ارسطوطاليس

الخطابة

الترجمة العربية القديمة

حققه وعلق عليه
عبد الرحمن بدوي



الناشر
وكالة المطبوعات
الكويت
دار القلم
بيروت - لبنان

أرسطوطاليس

الخطابة

الترجمة العربية القديمة

حققه وعلّق عليه

عبد الرحمن بدوي

الناشر

وكالة المطبوعات
الكويت

دار القلم
بيروت - لبنان

١٩٧٩

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة

المقالة الثالثة

صفحة

تصـــدير عام

سنقتصر فى هذا التصدير على الكلام فى الترجمة العربية القديمة لكتاب « الخطابة » لأرسطو دون التعرّض لموضوعه ومشكلاته ، لأننا سنصدر مجلداً آخر نترجم فيه عن اليونانية هذا الكتاب ، وهناك نحلّل موادّه ونعالج مسائله ونستقصى البحث فى كل ما يتصل بالفن الذى ينتسب إليه وتاريخه قبل أرسطو ومن بعده إلى عهد الرومان .

والترجمة العربية التى نقدمها جاءت وياللأسف سقيمة ، انحرفت عن معانى النص وأساءت فهمه ، وعـبر المترجم — المجهول لنا — عما فهمه أو بالأحرى أساء فهمه بألفاظ واصطلاحات غريبة يعسر على المرء أن يفهم السر فى التجائه إليها : أذلك لأن هذه الترجمة ترجع إلى المرحلة الأقدم فى ترجمة مؤلفات أرسطو المنطقية ، أم لأن المترجم كان بعيداً عن المنطق ومصطلحاته فكان يترجم ترجمة لغوية حرفية ؟

إن كل ما قاله ابن النديم فى الفهرست (ص ٣٤٩ ، طبعة مصر) عن هذا الكتاب هو :

« الكلام على ريطوريقا : ومعناه « الخطابة » — يصاب بنقل قديم . وقيل إن اسحق نقله إلى العربى . ونقله ابراهيم بن عبد الله . فسره الفارابى ، أبو نصر . رأيت بخط أحمد بن الطيّب هـذا الكتاب نحو مائة ورقة بنقل قديم » .

ولا يضيف القفطى (ص ٢٨ طبع مصر) شيئاً إلى ما قاله ابن النديم ، وإنما يذكر فى « ثبت كتب أرسطوطاليس على ما ذكره رجل يسمى بطلميوس فى كتابه إلى أغلس » ما يلى ضمن هذا الثبت : « كتابه (أى أرسطوطاليس) فى صناعة ريطورى ، وهى الخطابة ، ثلاث مقالات » (ص ٣٣) .

فلو نظرنا فى كلام ابن النديم لوجدنا أنه من الثابت أنه كان هناك نقل قديم لم يعرف ابن النديم من قام به ولم يذكر أحمد بن الطيب السرخسى — تلميذ الكندى — من الذى نقله .

وأما قوله : « وقيل إن اسحق نقله إلى العربى » — ويقصد هنا اسحق ابن حنين — فأمرٌ يدعو إلى كثير من الشك ، لأنه لو كان قد ترجمه لكان ابن السمح ، الذى عنه نقلت الترجمة التى بين أيدينا ، قد لجأ إلى نسخه بدلا من هذه الترجمة السقيمة جداً على حد تعبيره هو (ص ٢٥٤ من هذا الكتاب) .

كذلك لا يمكن أن تكون الترجمة التى بين أيدينا هى ترجمة ابراهيم بن عبد الله الكاتب ، الذى ترجم المقالة الثامنة من كتاب « الطوبيقا » (راجع نشرتنا : « منطق أرسطو » حـ ٣ ص ٦٩٠ — ٧٣٣ القاهرة سنة ١٩٥٢) من السريانى بنقل إسحق إلى العربى ، لأن إبراهيم بن عبد الله كما يظهر من ترجمة المقالة الثامنة يحسن الفهم ويعرف المصطلحات المنطقية التى كانت قد استقرت ؛ ويضاف إلى ذلك أنها لو كانت له لكان ابن السمح فى التعليقة الواردة فى آخر الترجمة التى ننشرها قد ذكر ذلك لقرب عهده به .

فلم يبق إذن إلا أن نقرر أن الترجمة التى ننشرها هنا هى هذا « النقل القديم » المجهول صاحبه والذى ذكره ابن النديم ونسخه أحمد بن الطيب فى نحو مائة ورقة .

لكن ما معنى أنه « قديم » ؟ المقصود من غير شك أنه نقل يرجع إلى المترجمين قبل عصر حنين (سنة ١٩٤ هـ — سنة ٢٦٠ هـ) ، أى إلى أوائل القرن الثالث للهجرة إن لم يكن قبل ذلك — وهذا وحده هو الذى يفسر غرائب هذه الترجمة ، أعنى :

(١) أن اصطلاحاتها ليست الاصطلاحات التى استقرت فيما بعد ؛
(٢) أن فيها أخطاءً فى الفهم عديدة جداً .

لكن يحق لنا أن نتساءل : ولماذا إذن بقيت هــذه الترجمة السقيمة واستمرت وحدها — فيما يلوح — الرائجة بين الناس حتى القرن الخامس الهجرى ؟

لابن السمح فى تعليقته المذكورة تفســير لذلك ، إذ قال : « هذا الكتاب (أى الخطابة) لم يبلغ كثير ممن قرأ صناعة المنطق إلى درسه ولم ينظر فيه أيضاً نظراً شافياً ، فلذلك ليس توجد له نسخة صحيحة أو معنى مُصَحَّحٌ ما » (ص ٢٥٤ من هذا الكتاب) . أى أن عدم تدارسه من جانب أهل الفلسفة هو السبب فى عدم العناية به وتحقيقه وتصحيح ترجمته ومعانيه .

لكن فى الخبر الذى ذكره ابن النديم أن أبا نصر الفارابى فسر هــذا الكتاب ؛ كذلك يذكر ابن أبى أصيبعة (١٣٨/٢) للفارابى : « شرح كتاب الخطابة لأرسطوطاليس » ثم « صَدْر لكتاب الخطابة » ، ثم « كتاب فى الخطابة كبير عشرون مجلداً » — فعن أية ترجمة إذن فسّر الفارابى وشرّح وصدّر ؟ هل عن هذا « النقل القديم » ؟ أو عن الترجمة المزعومة لإسحق بن حنين إن كانت قد وجدت ؟

مهما يكن الأمر ، فإن اهتمام الفارابى بهذا الكتاب كان كبيراً جداً كما يبدو من عنوانات هذه الكتب ؛ وهذا يحدُّ من مدى كلام ابن السَّمْح ، اللهم إلاّ أن يكون قد قصد إلى مفسّرى كتب أرسطوطاليس اليونانيين من أمثال الإسكندر وثامسطيوس ويحيى وسنبلقيوس .

وفى معرفة النقل الذى اعتمد عليه الفارابى فى تفسيره حل لكثير من المشاكل . ولكننا لا نستطيع حتى الآن أن نعرف من صاحب هذا النقل .

أما القسم الخاص بالخطابة من كتاب « الشفاء » لابن سينا فنحن نقطع أن ابن سينا لم يعتمد فيه على هذه الترجمة القديمة التى بين أيديك الآن ،

بل نرجح أن يكون قد اعتمد على شرح الفارابي هذا ، لأن الترجمة التي أمامنا لا يمكن أبداً أن يستخلص منها ابن سينا هـــذا العرض الواضح الذي نراه في قسم الخطابة من كتاب « الشفاء » ، كما أن المصطلحات الخطابية التي يستعملها ابن سينا تختلف كثيراً عن الاصطلاحات الواردة في هذا النقل القديم الذي ننشره . وكثيراً ما اعتمد ابن سينا على شروح الفارابي ومؤلفاته في فهم أرسطوطاليس ، كما نعرف جيداً من أقوال ابن سينا نفسه .

على أن هذا يعود بنا إلى رأس المشكلة من جديد ، وهي : هل وجد نقل آخر غير « النقل القديم » في الفترة ما بين الثلث الأخير من القرن الثالث والثلث الأول من القرن الرابع ، وهي الفترة التي ألف فيها الفارابي وأنتج — إن كان فلا بد أن يكون نقل إسحق بن حنين إن افترضنا أنه وجد ؛ وإما أن نفترض فرضاً آخر هو أن يكون الفارابي قد عرف كتاب « الخطابة » مباشرةً في أصله اليوناني ، إن صحّ ما تشير إليه بعض الروايات من أنه كان يعرف اليونانية . على أن كلا الفرضين لا يزال بمعزلٍ عن التأييد الكافي .

ونحسب أن الأثر الذي كان لكتاب الخطابة لأرسطو في الدوائر غير المشتغلة بالفلسفة ، إنما جاء وانتشر من شروح الفارابي هذه .

ويلوح أن شرح الفارابي هـــذا هو الذي ترجمه هرمانس اليمانس (ســـنة ١٢٥٦ م) بعنوان *Declaratio compendiosa super libris rhetoricorum Aristotelis* وقد طبع في البندقية سنة ١٤٨١ و سنة ١٥١٥ . كما أن چوردان Jourdain الباحث المشهور في تاريخ الترجمات اللاتينية عن العربية قد عثر في المخطوط رقم ٩٥٤ السوربون بباريس على كتاب بعنوان *Didascalion* لهرمانس أليمانس وهو مدخل إلى الريطوريقا بحسب شرح

الفارابى وفيه يبحث فى تعريف كتاب الخطابة وأقسامه ، ويظهر أنه ترجمه عن العربية[1] .

وإنما تأتى قيمة هذا « النقل القديم » الذى ننشره اليوم من أوجه أخرى :

١ — فهو أولا يمثل المرحلة الأولى من مراحل ترجمة كتب أرسطوطاليس إلى العربية : وهى المرحلة التى تقع فى الثلث الأخير من القرن الثانى الهجرى والثلث الأول منه ؛ وهى مرحلة بناء المصطلحات الفلسفية ؛ وأغلب الظن أن الترجمة إبانها كان أكثرها عن السريانية لا عن اليونانية مباشرة كما سيفعل حنين ومدرسته ؛

٢ — وهو ثانياً النقل الوحيد الباقى لنا من كتاب « الريطوريقا » لأرسطوطاليس ، ولهذا أهميته الكبرى فى إكمال التراث الأرسطى فى العربية ؛

٣ — وهو ثالثاً يفيد فى بعض المواضع فى تقويم أو ترجيح قراآت النص اليونانى لأنه يعتمد على مخطوط يونانى قديم ، أقدم من أقدم مخطوط يونانى لدينا اليوم ، وهو المخطوط رقم (A) Parisinus 1741 فى باريس ويرجع إلى القرن الحادى عشر أو فى الأقدم إلى القرن العاشر (الرابع الهجرى) ، وسائر المخطوطات اليونانية حديثة ترجع إلى القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر وفيها انحرافات كثيرة عن مخطوط باريس ١٧٤١ القديم ؛

(١) راجع فى هذا : Steinschneider : *Alfarabi*, p. 59 ; F. Lasinio : Il Commento medio d'Averroé alla Poetica, P. I, p. VII. Pisa, 1872.

٥ — وهو يتيح لنا أخيراً أن نبحث في مدى أثر هذا الكتاب ، أعنى « الخطابة » لأرسطوطاليس ، في نشأة علم البلاغة العربية ، وهو أمرٌ ماكان يمكن القيام به قبل نشر هذا الكتاب ، ولهذا خطره فى تأريخ علم كان له مركز الصدارة بين علوم العربية فى القرنين الرابع والخامس حتى استقرت قواعده نهائياً فى القرن السادس ، ومن ثم تحجّر فى قوالب تقليدية . وإذن فالبحث يجب أن يتجه إذن إلى كتب البلاغة التى ألفت فى القرنين الرابع والخامس وإلى الإشارات والملاحظات التى قد نجدها فى كتب الأدب واللغة فى القرن الثالث . وهنا مجال واسع جداً للبحث الفيلولوجى والبلاغى معاً .

* * *

ولقد بذلنا كل ما أمكن من جهدٍ فى سبيل إصلاح النص ، وهو نص — كما قال ابن السمح نفسه فى التعليقة الواردة فى آخر النص — سقيم جداً . وكان عوننا فى ذلك : النص اليونانى نفسه ، كما كانت الترجمة السريانية عوناً لابن السمح فى تقويم بعض ما سقم منه . لكننا قد وجدنا السقم يشمل كل صفحة تقريباً ، لذا لم نتعقب كل موضع من مواضع الترجمة بالتنبيه عليه فى الهامش وإيراد ترجمة صحيحة للنص السقيم ، وإلا لكان علينا أولى من هـــذا كله أن نعيد إصلاحه كله عبارة عبارة . ولهذا لم يكن فى وسعنا إلا التنبيه على بعض المواضع التى يلوح سقم الترجمة وفسادها بصورة بارزة جداً تقضى على المعنى كله . وما ذكرنا هذه التنبيهات على مواضع السقم إلا على سبيل التمثيل ؛ فهيهات أن يتم حصرها وهى لا تحصى !

وأسماء الأعلام قوّمناها كلها ورددناها إلى أصولها اليونانية مع الاحتفاظ بأقرب صورة إلى ما ورد فى النص المخطوط ، وترجمنا لها . كما أننا رددنا النقول والاقتباسات إلى أصحابها ومواضعها من مؤلفاتهم اليونانية المنشورة .

وبالجملة فقد صنعنا بهذا « النقل » العربى « القديم » صنيع علماء الآثار : أجرينا فيه من الترميمات – التى دللنا عليها فى كل موضع فى الهامش أينما فعلنا ذلك – بقدر ما يتحقق معه بقاء الأثر أثراً قديما والحيلولة دون تهدمه وسقوطه .

أما الحريصون على الآثار فحسبهم هذا النص ؛ أما الذين لا يهمهم الأثر القديم ، بل ترجمة نص أرسطو بالدقة التى يتطلب النقد الحديث توافرها – فعليهم أن ينتظروا حتى ننشر الترجمة التى قمنا بها

باريس فى صيف سنة ١٩٤٩ — عبد الرحمن بدوى

كتاب الخطابة

لأرسطوطاليس

الرموز

ص = مخطوط باريس رقم ٢٣٤٦ عربى بالمكتبة الأهلية .

ش = حاشية وردت فى هامش المخطوط .

ف = ورد فوق الكلمة .

<   > : ناقص وأضفناه نقلا عن اليونانى .

(   ) : ورد فى الأصل ونقترح حذفه .

[ا ب] الله أستكفى الزلل فى الفكر والقول والعمل
فهو حسبى ونعم الكافى

بسم الله الرحمن الرحيم نستعين بالله

المقالة الأولى من كتاب أرسطوطالس المسمى ريطوريقا[1] ، أى الخطابة

١

< الخطابة والجدل : فائدة الخطابة وغايتها >

إن[2] الريطورية[3] ترجع على الديالقطيقية[4] ، وكلتاهما توجد[5] من (١٣٥٤ ا ١)
أجل شىء واحد[6] ويشتركان[7] فى نحو[8] من الأنحاء . وقد توجد معرفتهما[9] لكل ، إذ[10] ليست[11] واحدة منهما علماً من العلوم منفرداً ؛ ولذلك[12] ما توجد[13] جميع العلوم مشاركة لهما فى نحو .

---

(١) ش : الريطوريقا بلاغة فى الحكومة .

(٢) ش : إن < الخطا >بة هى عكس < الج >دل ، لأن كليهما يوجدان من أشياء هذه حالها .

(٣) ف بالأحمر : يعنى صناعة الخطابة .

(٤) » » : يعنى صناعة الجدل .

(٥) ص : توجدان .

(٦) ش : يعنى الإقناع .

(٧) ش : وهى أنها معروفة على وجه من الوجوه عند كل أحد معرفة كلية .

(٨) ش : يعنى أنهما يعطيان المقاييس لإثبات المتقابلين .

(٩) ش : يعنى الجدل والخطابة فإنهما يتكلمان فى جميع العلوم .

(١٠) ش : وليستا إلى علم واحد منسوبتين .

(١١) ش : أى أنهما جميعاً غير خاصين بعلم ما .

(١٢) ش : ولذلك صار الكل ينالون من كليهما على حال ما .

(١٣) ش : يعنى أن واحداً من أصحاب علم علم يتكلم فى علمه ، والجدلى والخطيب أيضاً يتكلمان فى ذلك ، فلذلك تكون هاتان الصناعتان مشاركتين لعلم علم .

فكل(١) الناس في نحو — وحتى الشيء فقط — يستعملون الفحص وتقليد الكلام والاعتداد والشكاية فيصدقون(٢) . فمن العـامة من يفعل ذلك هملا(٣) ، ومنهم من يفعل ذلك بالاعتياد عن قنية راسخة .

وإذا(٤) كان هذا ممكناً أن يكون من هاتين الجهتين(٥) فهو معلوم أن هذا النحو أرشد وأصوب . ولذلك(٦) قد ينجح الذين يفعلون هذا بالاعتياد ، والذين يستطيعون أن يتصوروا العلة فيه من تلقاء أنفسهم . والعلماء(٧) مقرّون بأن هذا فعل الصناعة والحذق بها .

فأما هؤلاء الذين يؤلفون صناعة الكلام الآن ، فلم يتخلصوا إلى أن يضعوا لها جزءاً أو قسماً من الأقسام ، لأن التصديقات إنما هي أمر صناعي فقط . وأما تلك الأخرى فزيادات(٨) . ولم يقولوا فى التفكيرات التى هي عمود التصديق ، لكنهم قالوا وأكثروا فى هذه التي هي خارجةٌ عن الأمر نفسه ، فإن الخوف والرحمة والغضب وما أشبه ذلك من الآلام المُعْتَرية للنفس ليست فى الأمر نفسه ، لكنها نحو الفاحص .

فلوكانت الريطورية توجد عند جميع الحكام على مثل ما هي عليه الآن فى خواص من المدائن ، وإن كن قد تدبرت تدبيراً حسناً ، لم يكن لهؤلاء

(١) ش : لأن الكل يرومون أن يبحثوا وأن يتقلدوا القول وأن يقتدروا وأن يلبثوا إلى مقدار من المقادير .

(٢) ش : وجمهور الناس فبعضهم يفعل ذلك جزافاً ، وبعضهم من أجل العادة وما قد تحصل فيه ملكة .

(٣) ش : يعنى أن من العامة من يفعل ذلك هملا ، ومنهم من يفعل ذلك بصناعة وحذق .

(٤) ش : وإذا كان الأمر ممكناً من الوجهين ، فمن البين أنه يجوز أن يطرق لها .

(٥) ش : يعنى الاعتياد .

(٦) ش : لأنه قد يمكن أن ننظر السبب الذى لأجله يصيب المتكلمون من أجل العادة والمتكلمون من تلقاء نفوسهم .

(٧) ش : وقد يقر بذلك كل أحد أنه فعل للصناعة .

(٨) ش : أى فعل من الأفعال الصناعية وليس بجزء من أجزائها .

مقال ، فإن أهل المواضع كلها فى ذلك فريقان : فنهم من يرى أنه ينبغى أن يلخص على السّنن هذا التلخيص ، ومنهم من يمتنع ويمنع من ذكر شىء خارج عن الأمر نفسه ، كما يصنع أهل أريوس[1] فاغوس ، وذلك صواب من رأى أولئك . فلعمرى ما ينبغى [١٢] للفاحص آن يرد على المتكلمين إذا تقدموا فصاروا إلى الغضب أو إلى الخوف أو الرحمة ، فإن هذا القانون مُشبه . وإنْ امرؤ صار إلى استعماله صيره ذلك لبيباً أريباً . ثم هو معلوم أن الذى يُرى أو يثبت ليس له أكثر من أن يثبت أن الأمر موجود أو غير موجود ، وأنه كان أو لم يكن . فأما أن يكون عظيما أو يسيراً ، أو عدلا أو جوراً ، فإنه لم يكن واضع السُّنّة حَدَّ وفَصَّل . فقد ينبغى للفاحص ألا يقصر فى استعماله واستفهامه من الذى يرى . وقد ينبغى بزيادة أن يحـدد السّنن المستقيم وضعها ، ويفوّض الأمر والسيرة إلى الذى يحكم وأول ذلك لأن وجدان واحد أو قليل أيسر من وجدان كثير دون صحة رأى وقدرة على وضع السنن والحكومة ، وذلك أن وضع السنن إنما يكون فى طول الزمان عن ثقة وتثبت .

(١٣٥٤ ب) فأما الأحكام فتحدث من زمان إلى زمان . وقد يصعب لذلك أن يفوض إلى الحكام النظر فى معنى العدد أو المنفعة : أى : هل هو عدل ؟ وهل هو نافع ؟ وأعظم من ذلك كله أن حكم واضع السُّنة ليس يجرى فى الأفراد الجزئية ، لكنه فى الكل وفيما هو آتٍ . فأما رئيس الجميع والحاكم فإنما يحكم فى الأمور الحاضرة المفردة ، ولهذا تعرض المحبة والبغضة والسرور والحزن بتلك الأخرى كما ذكرنا لأنها يسيرة قد ينبغى أن تجعل فى ملك الحكام، أعنى النظر فى الأمر : هل هو ألبتة أم لا ؟ وهل كان أم لم يكن ؟ وهل هو كائن أم لا يكون ؟ — مما ينبغى أن يفوض إلى الحكام لا محالة ، لأن واضع السُّنّة لا يقدر على أن يتقدم فيعرف هذا . وإذا كان هذا هكذا ،

---

(١) = Ἄρειος πάγος فى الأصل: رابية اريوس ، ثم أطلقت على أقدم محكمة فى آتينية .

فهو معلومٌ أن الذين يحدون تلك الأخر إنما يخبرون فى صفاتهم عن صفحة الأمر وظاهره كقولهم فيما ينبغى أن يستعد به فى مقدمات الكلام أو فى الاختصاص وسائر الأجزاء الأخر ، فإنهم ليس يفيدون بذلك شيئاً أكثر من أن يضعوا كيف يصيرون الحاكم بحالٍ ما .

فأما التصديقات التى تكون بالصناعة فلا يخبرون عنها بشىء . وهذه إنما تكون من قِبَل التفكير . ومن أجل هذا ما يقول على أن الحيلة أو الصناعة فى التفسير والتشاجر واحدة ، وأنه إذا كان التشاجر فوليطيًّا ، أى مدنياً ، فهو خير وأشرف مذهباً من التفسير الذى يجرى فى الأخذ والإعطاء . فأما هؤلاء فلم يقولوا فى التفكير شيئاً ، لكنهم يتكلفون بتزويق الكلام أن يضعوا الحكم فى كل شىء [٢ ب] من الأشياء . واقتصاص الخارجة من الأمر فى التفسير قبل العمل أمرٌ خسيس . ثم التفسر على ذوى الخيانات أخسُ من كلام العدل فى الحكومة وهو أكثر وأعمُّ ، فالحاكم هاهنا إنما يحكم فى الأمور الأهلية : فليس يحتاج المثبت إلى شىء أكثر من أن يثبت أن الأمر هكذا ، أى على ما وصفت السُّنَن(١) .

فأما فى التشاجر فليس يكتفى بهذا ، لكن مِنْ بوادى العمل فى ذلك أن يتحفظ الذى ينصت ، فإن الحكم هاهنا فى الغريبة ، ويتأمل ما يكون منهم ، فإنهم إذا سمعوا من المتكلمين قد يسلمون للذى يثبت ، تبرعاً ، ولا يستعملون الحكم . ولذلك ما يمنع السُّنّة فى مواضع كثيرة من يتكلم بشىء سوى ما فى الكتاب . فأما هناك فإن الحكام يبالغون فى التحفظ(٢) ، ومن أجل أنه معلوم أن هذه الحيلة والصناعية(٣) إنما توجه نحو التصديقات ، والتصديق إنما يكون بالتثبيت ، فإنّا إنما نقر بالشىء إذا ظننا أنه قد يثبت عندنا . والتثبيت الريطورى هو التفكير ، لأن هذا فى الجملة هو الأصل المتقدم (١٣٥٥ أ)

(١) ش : نسخة : المشير (ولعل صوابه : المثبت) يعنى المدعى .

(٢) ش : هذا الواقى (كذا !) فى التفسير . (٣) كذا !

للتصديقات . والتفكير شيء من السَّلْجَسَة(١) والسَّلْجَسَة قد ترى أنها من الديالقطيقية : إما فى الكل من هذه الحيلة ، وإما فى الجزء .

فهو واضح بيِّن أن الذى هو بنفسه أقدر على أن ينظر مِمَّ ومن كم يكون السلوجسموس هو التفكيرى بزيادة القادر على التفكير .

ثم الذى يريد فينظر نحو ماذا يكون التفكيرْ . وأما الفصول بينه وبين السلوجسمات المنطقية فإن للقوة الواحدة بعينها أن تُرِى الحق نفسه وما هو شبيه بالحق . ثم الناس ، مع هذا ، مُهيَّأون كل التهيئة نحو الحق وهو أكثر ذلك يَؤمونه ويقصدون قصده . والمحمودات قد تدخل فى علم الحق مِنْ قِبَل أنها شبيهة به .

فقــد استبان إذاً أن هؤلاء إنما يزخرفون القول فى صفحة الأمر وظاهره ، وأنهم مالوا ، بزيادة ، إلى أن ينطقوا بالعدل فقط .

والريطوريه ذات غناء ومنفعة ، لأن الصادقات العادلات المنفعة أفضل فى الطبيعة من أضدادها : ثم إنه إذا لم تضبط الأحكام على ما ينبغى فالمرء فيها مغلوب مقهور لا محالة ، وهذا أمرٌ يستحق التأنيب والتوبيخ . ثم إن من الناس صنفاً ليس ينبغى أن نستعمل فيما بيننا وبينهم العمل الصحيح المستقصى ، لأنه يسهل علينا أن نقنع المتكلم من مذهبه وطريقه ، وذلك أن الكلام الذى يحمل على العلم المستقصى إنما هو للتعليم . وهذا مما لا يمكن تكلفه فى تلك الحال ، لكنا قد نضطر إلى أن نجعل التصديق والكلام المشتركين(٢) بيننا وبين المخاطب كالذى وصفنا [١٣] فى كتاب « طوبيقا(٣) » عند قولنا فيما تلقى به وجوهٌ شتى . وقد يمكن الإقناع فى المتضادين كما يمكن السَّلْجَسَة ، فإنّا قد نقنع على ذى الخيانة ليس لنعقد الأمرين جميعاً ،

---

(١) ش : للسلجسة : المقايسة — وهى مصدر من الفعل سلجس المأخوذ بدوره من الاسم سلجسم أو سلجسموس = συλλογισμός .

(٢) ص : المشتركان . (٣) م ١ ف ٢ .

بل لكيلا[١] يخفى علينا المذهبُ فى ذلك ، وكيف نستطيع ، إذا المتكلم تكلم ، أن ننقض عليه .

فأما سائر الصناعات فليس شىء منها يُسَلْجِس[٢] فى المتضادين . إنما تفعل ذلك الديالقطيقية والريطورية فقط ، فإنهما جميعاً متهيئتان للمتضادين كليهما بحالٍ واحدة . فأما الأشياء الموضوعة لها ، أى الأمور التى فيها يعملان ، فليست شبيهة بعضها ببعض ، لكنها إذا كانت من اللاتى هى أصدق وأفضل فى الطبيعة كانت السَّلْجَسَة والإقناع أفضل وأشْفَى . ومع هذا ، فليس جميلاً أن يكون قد يقبح بالبدن أن يعْجزَ عن نُصْرة نفسه ، (١٣٥٥ ب) ولا يقبح ذلك بالكلام الذى هو أخصُّ بالإنسان من جميع ذوات البدن ، أعنى أن يعجز أن يضر الضرر العظيم مستعملا بالجور لهذه القوة فى الكلام . وهذا شىء يوجد عاماً فى جميع الخيرات سوى الفضيلة ، ولا سيما فى الأمور النافعة النفيسة مثل الجلد والصحة واليسار والسلطان . فكل هذا ونحوه مما قد ينتفع به المرء المنفعة العظيمة إذا استعمل العدل . وكذلك يضر إذا جار .

فقد استبان إذاً أن الريطورية ليست جنساً لشىء واحد مفرد ، لكنها بمنزلة الديالقطيقية ، وأنها جدّ نافعة ، وأنه ليس عملها أن تُقنع ، لكن أن تُعرِّف المُقْنِعات فى كل أمر من الأمور ، كما يوجد فى صناعات أخر : فإن الطب أيضاً ليس عمله أن يؤتى الشفاء ، لكن أن يبلغ من ذلك حيث يُستطاع أن يبلغ . وقد يشترك الضعفاء أيضاً فى الشفاء ، ولكن الشفاء بالصواب الصناعة . ثم فى الريطورية أيضاً مقنع ، وما يرى مقنعاً كمثل ما الديالقطيقية مُسَلْجَس وما يُرى مُسَلْجساً . فأما السوفسطى فليس بالقوة يكون سوفسطياً ، لكن بالمشيه .

فليكن الريطوريون هاهنا : أما بعض فمن جهة العلم ، وأما بعض فمن

(١) ص : ليكيلا — وهو تحريف ظاهر .

(٢) فعل منحوت من سلجسة = Syllogisme .

جهة المشبه . فأما هناك فالسوفسطى من جهـــة المشبه . وأما الديالقطيقى فليس من جهة المشبة ، لكن من جهة القوة .

فللقول فى هذه الجملة قصدنا من أول هذا الكلام ، وأن نخبر : أى وكيف نستطيع أن نصيب بها الأمورَ المطلوبة . غير أنّا حين نعود فنستأنف القول كالابتداء ، نبدأ فنجد هذه الجملة ونخبر ما هى ونحو ماذا ، ثم نخبر عن سائر تلك الأخر .

٢

< تعريف الخطابة ؛ الاحتمال والعلامة والمثل >

فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن فى كل واحــدٍ من الأمور المفردة .

وهذا ليس عملَ شيءٍ من الصناعات الأخرى ، لأن تلك الأخر إنما [٣ ب] تكون كل واحدةٍ منها مُعلِّمة ومُقْنعة فى الأمور تحتها . فالطب يُعَلِّم ويقنع فى أنواع الصحة والمرض ؛ والهندسة فى الأشكال التى تحدث فى الأجسام ؛ والحسابُ فى ضروب الأعداد ؛ — وكذلك سائر الصناعات والعلوم الأخر . أما الريطورية فقد يظن أنها هى التى تتكلف الإقناع فى الأمر يعرض كائناً ما كان ، ولذلك ما لا ننسبها إلى جنس أصلى منفرد حتى تكون لها تلك الصناعة خاصة . فأما التصديقات فمنها بصناعة ، ومنها بغير صناعة . وقد أعنى باللاتى[1] بغير صناعة تلك اللاتى[2] ليست تكون بحيلة منا ، لكن بأمور متقدمة ، كمثل الشهود والعذاب[3] والكتب والصكاك وما أشبه ذلك . وأما اللاتى بالصناعة فما أمكن إعداده وتثبيته على ما ينبغى بالحيلة وبأنفسنا .

فمن هــــذه الآن ما ينبغى أن يُستعمل استعمالاً ، ومنها ما ينبغى أن يُستخرج استخراجاً .

---

(١) ص : بالاتى .   (٢) ص : الاتى .

(٣) أي الاعترافات المستخلصة بالتعذيب .

فأما التصديقات التى نحتال لها بالكلام فإنها أنواعٌ ثلاثه : فمنها ما يكون
بكيفية المتكلم وسَمْتِه[١] ، ومنها ما يكون بتهيئة للسامع واستدراجه نحو الأمر ؛ (١٣٥٦ ا)
ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت . فأما بالكيفية والسَّمْت فأن يكون الكلام بنحوٍ يجعل المتكلم أهلاً أن يصدق ويقبل قوله . والصالحون هم المصدقون سريعاً بالأكثر فى جميع الأمور الظاهرة . فأما التى ليس فيها أمرٌ قاطع ، ولكن وقوف بين ظَنَّيْن ، فإن هذا النحو أيضاً مما ينبغى أن يكون تثبيته بالكلام لا بما ذكرنا آنفاً من كيفية المتكلم وسَمْته . غير أنه ليس كما ظن أناسٌ من الحذاق بالكلام حين أضافوا الأناة إلى باب التسجع[٢] كأنه لا غناء فيها عند الإقناع ؛ بل الكيفية والسمت قريب من أن يكون له التصديق بالحقيقة . وأما بتهيئة السامع فحين يستميله الكلام إلى شيء من الآلام المعترية ، فإنه ليس إعطاؤنا الأحكام فى حال الفرح والحزن ومع المحبة والبغْضة سواء ، وذلك هو الذى يزعم أن هؤلاء الحذاق بالكلام قصدوا له فقط بالمُشْبِه والحيلة . ونحن مبينون عن هذه المعانى شيئاً شيئاً عند قولنا فى الآلام المعترية . وأما ما يكون من التصديق مِنْ قِبَل الكلام نفسه فحين نثبت حقاً أن ما نرى حقاً من الإقناعات فى الأمور المفردة .

وإذا كانت التصديقات تكون بهذه الوجوه ، فهو معلوم أنه إنما يَقدر على تناول هذه — الذى يستطيع أن يفعل السلجسة والذى يبصر مذاهب الأخلاق والفضائل .

والثالثة معرفة الآلام ، وذلك أن نعرف كل واحدٍ من الآلام ما هو ، وأى شيء ، ومم يكون ، وكيف يكون . فقد يعرض للريطورية أن تكون بمنزلة التركيب من الديالقطيقية والصناعة الخليقية التى قد تستحق أن تسمى الفوليطية[٣] ، فإن الريطورية قد تدخل فى شكل [١٤] الفوليطية . وقد تعلقها

---

(١) ص : المتكلم سمته .

(٢) كذا ! والمعنى بحسب اليونانى : . . . حين زعموا أن الأمانة فى الخطيب لا تفيد فى احداث الإقناع بالقول .

(٣) أى « السياسة » .

الذى علقوها : أما بعض فمن عدم الأدب ، وأما بعض فمن الخيلاء والأُبُنَّهة مع علل أخرى إنسية ، فهى كما وصفنا فى مُبتدأ قولنا ، جزءٌ من الديالقطيقية وشبيهة بها ، من قبل أنها فى الكل . فأما فى شىء واحدٍ محدود كالعلم المحيط بكمية ما هو عليه فليست واحدةٌ منهما كذلك ، لكن قوة تتلطف للكلام . أما فى قوتهن ومنزلة إحداهن من الأخرى فقد قلنا بالقرب قولا كافياً . ونحن قائلون الآن فى التثبيت وما نرى تثبيتاً ؛ فالتثبيت كما هو فى الديالقطيقية منه : الإيفاغوغى — وهو الاعتبار[1] — ، ومنه ما نرى اعتبارا ومنه السلجسة ، ومنه ما نرى سلجسة . وبهذه الحال (١٣٥٦ ب) فإن البرهان شىء من الاعتبار ، والتفكير شىء من السلجسة يوجد هاهنا أيضاً ، والتفكير الذى يرى : سلجسة يرى . وقد أعنى بالتفكير : السلوجسموس الريطورى ؛ وبالبرهان : الاعتبار الريطورى . فقد يفعلون التصديقات كلها بالتثبيت ، وذلك إما بإحضار البرهان ، وإما بالتفكير لا فى شىء آخر سوى هذين كى يكونوا فى الجملة سلجسة فعلوا أو اعتباراً : إما أن يثبتوا شيئاً ، وإما أن يكون الشىء موجوداً فيثبتوه . وهــذا بيّن واضح فى كتاب « أنولوطيقى[2] » . فلابد اضطراراً أن يكون كل واحدةٍ من هاتين تحكى كلّ واحدة من هاتين ، بل هى وهى .

فأما معنى السلوجسموس ما هو؟ وما الفصل بينه وبين البرهان — فمعلوم من كتاب «طوبيقا[3]» . فإنا قد أنبأنا هنالك عن السلوجسموس وعن الاعتبار . فالنحو الذى يكون بإثبات أن هذا هكذا فى شيئين متشابهين هو هناك اعتبارٌ[4] وهو هاهنا برهان . والنحو الذى يكون بأن يكون شىء موضوع يحدث من أجل شىء آخر سوى ذلك الموضوع بذلك الموضوع نفسه : إما بالكلية ، وإما بالأكثر فهو هناك سلوجسموس ، وهو ها هنا يسمى تفكيراً .

---

(١) الاعتبار = الاستقراء . التفكير = الضمير .

(٢) راجع « أنالوطيقا الثانية » م ٢ ف ٢٣ .

(٣) راجع « طوبيقا » م ١ ف ١ و ف ١٢ .

(٤) ص : اعتباراً .

فهو معلوم أن فيهما جميعاً نوعاً ريطورياً . وكما يوجد هذان الأمران فى هذه الحيل التى ذكرنا كذلك يوجد فى هذه الحيلة أيضاً ، فإن الريطوريات منهن برهانيات ، ومنهن تفكيرات ؛ وكذلك توجد البرهانيات : فإن هذه أيضاً منها برهانية ، ومنها تفكيرية . وأما الإقناع خاصةً فقد يكون فيه من الكلام على جهة البرهان غير قليل . وإنما يكون الشغب الأكثر فى تلك التفكيرات . فأما البيان عن علمها ، وكيف ينبغى أن يستعملا جميعاً ، فنحن صائرون إليه بأخَرَةٍ . فأما الآن فإنا بالحَرَى أن نجرد القول فى تحديدهمــا ، فإن المقنع يكون مقنعاً لامرئ [٤ ب] من الناس . فمنه ما يكون من ساعته التصديق السامع ، ومنه ما يكون بالتثبيت ، فإنه هكذا وليس هكذا . ومنه ما يكون مِنْ قِبَل المخاطب يرى[1] هذه المفردات والجزئيات من الصناعة كقول القائل إن علاج كذا شفى لسوقراطيس أو لقيلياس . غير أنّا إذا قلنا : لكذا ، ومثل كذا — فتلك حينئذ صناعة . فأما التى لكل واحدٍ فإنها غير متناهية ولا معلومة .

وليست أيضاً صفة الريطورية أنها التى تبصر المحمودات عند كل واحدٍ من الناس مثل سقراطيس أو ايفياس[2] ، لكن المحمود على ما هو للديالقطيقية فإنها هى أيضاً تفعل السلجسة ليس من أى شىء كان ، فإن هذا النحو مما قد (١٣٥٧ أ) نراه وقد تنطق بما شئنا وهو بيننا ، لكن تلك نحتاج فيها إلى ذوات المنطق ، فأما الريطورية فتحتاج فيها إلى اللائى قد اعتيد قبولُها والتصديق بها مِنْ قبل ، فإن علمها فيما كان هكذا من الكلام ، أى فيما قد نتعمد ألا تكون لنا فيه صناعة ، وفى هذا النحو من السامعين ، أى الذين لا يستطيعون أن يبصروا الأمور عن مراتب كبيرة ولا يفعلوا السَّلْجَسَة من بعد .

وأما المشورة فإنها تكون فيما يمكن أن يرى على جهتين ، فأما المشاور فيما لا يمكن أن يكون بحال أذى ، فلا فصل فيه فيما أحسب .

---

(١) ف : يبصر .　　(٢) = Ἱππίας

وقد يمكن أن يكون فعل السلجسة والجمع حسناً مجازاً : أما فى بعض فن اللائى(١) قد كانت سلوجسمية أولا ، وأما فى بعض فن اللائى(١) لم تكن سلوجسمية وهى محتاجة إلى السلوجسموس بما أنها لم تكن محمودة . ولا بد اضطراراً أن يكون فى هذه ما لا يسهل تأليفه وتوصيله من أجل الطول والكثرة ، فإن الحاكم يشكره على أن يكون الكلام بسيطاً مُرْسَلا . وأما لا مقنع فالذى لا يُقِرّ به أنه كائن أو محمود . فلا محالة إذاً أن التفكير والبرهان معاً يكونان فى الأمور التى إذ هى بحال ما قد يمكن أن تكون أخرى مثلها بغير تلك الحال . فأما البرهان فالاعتبار ، وأما التفكير فالسلوجسموس ، ثم من القلائل والوجوه أكثر ذلك ، أو من اللائى(٢) منها السلوجسموس أو الشكل الأول . فإن كان شىء مما يستدل عليه بالمعنى المقول ، فليس ينبغى أن يذكر ألبتة ، كأن السامع يفطن بذلك فيضيفه إلى المعنى . وذلك كما قيل : إن داريوس(٣) كان يظفر ظفراً مكللا . فقد كان يكتفى بأن يقال : ظفراً ، فأما « المكلل » فلم يكن ينبغى أن يزاد إليه ، لأنهم جميعاً يعرفون ذلك . [١٥] ومن أجل أنه قلما تكون السلوجسمات الريطورية من الاضطراريات ، فإن أكثر ما تجرى فيه الأحكام والفحص مما قد يمكن أن يكون بحالٍ أخرى . وذلك أنه إنما يتشاور المتشاورون فيما يفعلون ، والمفعولات كلها من هذا الجنس(٤) . وليس يمكن فى القول أن يكون شىء مما يعطى هؤلاء يعرض اضطراراً ، فلا بد حينئذ من سلجس من هذه الأخرى : فأما الاضطرارية فمن الاضطراريات (وهذا بيّن واضح فى كتاب « أنولوطيقى(٥) ») ، فهو معلوم الآن أن من هذه التى تسمى تفكيرات ما هو اضطرارى ؛ فإن كثيراً منها مما يوجد

---

(١) ص : الآتى . (٢) كتبت صحيحة هنا لأول مرة فى المخطوط .
(٣) = Δωριεὺς . (٤) ش : أى الممكن .
(٥) راجع كتاب « التحليلات الأولى » م ١ ف ٨ ، ١٣ – ١٤ .

بالأكثر . وقد يؤتى بالتفكيرات من الصـــادقات ومن الدلائل كى تكون لا محالة كل واحـــدة من هاتين هى واحدة من تينك ؛ فأما تلك فصادقة ، وأما هذه فتكون بالأكثر . وليس ذلك مرسلا كما حد أناس ، لكن التى توجد بغير حال الممكنة فتكون منزلتها من تلك كمنزلة
(١٣٥٧ ب) الصادقة منها[1] ، أى كمنزلة الكلية من الجزئية . فالدلائل : منها ما هو بمنزلة الجزء من الكل . وما كان من هذا النحو اضطرارياً فهو دلالة ؛ وما كان منه غير اضطرارى فليس بمسمى كالفصل من الفصول . وقد أعنى بالاضطرارية تلك التى تكون منها السلوجسمات . وما كان من الدلائل هكذا فهو دلالة . فإنهم إذا ظنوا أنهم لا يستطيعون نقض القول المقول رأوا أنه ينبغى أن يأتوا بدلالة هى له مُبَيِّنة محصورة فيه . ومن الرواسم كالجزئى ، ومنها كالكلى . فلتكن الرواسم هاهنا كما لو قال قائل : إن الحكماء عدول ، لأن سقراطس كان حكيما وعَدْلا . فهذا الآن رسم ، وهو له إن كان هذا القول حقاً وليس باضطرارى ، لأنه ليس سلوجسمياً . وأما ذاك الآخر فكقول القائل < هو مريض ، لأنه > فى الكد والحُمَّى ، وقوله : ولدت ، لأن لها لبناً ، فهذا أشدُّ اضطراراً من الرسوم ، لأنه دلالة للرواسم ، وهو حده الصحيح غير المنتقض . فأما التى ليست له المفردات المقيدات ألبتة فكما لو قال قائل : توسم الحميات أو الرواسم فى الولاد أنه يتنفس نفساً متتابعاً ، فهذا أيضاً له . وإن كان صادقاً فقد يمكن أن يكون الإنسان يتنفس نفساً متتابعاً ، وإن لم تكن به حُمَّى وإن المرأة تتنفس نفساً متتابعاً وإن لم تكن ولدت . أما ما الصادق ، وما الرواسم ، وما الدلالة ، وما الفرق بينهن فقد بَيَّنَّا عنه هاهنا أيضاً . وأما كنه البيان وحقيقته ففى « أنولوطيقى[2] » ، وأخبرنا أن من هذه أيضاً ما هو لعلة من العلل غير ذى سلوجسموس ، ومنها ما هو مسلجس ، وحددنا ذلك وبيّناه . وأما البرهان فقد بيّنا أنه اعتبار ، وأى

---

(١) ش : أى التى بالأكثر . (٢) « التحليلات الأولى » م ٢ ف ٢٧ .

نحو هو من الاعتبار ، فإنه ليس كالجزء إلى الكل ، ولا كالكل إلى الجزء لكن كالجزء إلى الجزء والشبيه إلى الشبيه إذا كانا جميعاً يمكنان تحت ذلك الجنس بعينه ، ولم يكن واحدٌ منهما يدل على أنه برهان للآخر ، وذلك كما قالوا [٥ ب] إن ديانوسيُس حين يسأل الحَرَس والحَفَظة إنما يَمكر ليَفتِك ، لأن فسستراطس مِنْ قبلُ قد مكر بأن سأل الحرس ،فلما أعطى فَتَكَ وتمرد . وثاغانيس أيضاً ثم ميغارا(١) وآخرون يعرفونهم يتخذونهم برهاناً فى ديانوسيُس الذى لم يعرفوه ، بعد أن كانوا داخلين فى هذا الكل ، أعنى أن الذى يمكر ليفتك يسأل الحرس .

وأما ما كان من هذه التى تقال لها التصديقات تظن أفودقطيقيا فقد (١٣٥٨ ا) قيل فيه . وأما التفكيرات فإن الفصل فيها عظيم ، وهو أخفى وأغمض من غيره ، لأنها تكون من كل كمثل السلوجسمات فى الحيـلة الديالقطيقية . لكن منها ما هو على حد والريطورية ، كما توجد فى الديالقطية ، ومنها ما هو على حد صناعات وقوات أخرى ، منها موجودة ومنها غير موجودة ، لأنها لم تدرك بعد . ولذلك ما قد نخطىء إذا أوردنا على السامعين تلك التى تخالف نحوهم أوحدو <د> هم . وقد يكون القول المقول بزيادة بائناً مؤكداً إذا كان مقولا فى أشياء كثيرة . فقد أزعم أن المواضع أكثر من السلوجسموس(١) الريطورى والديالقطيقى ، لأن هذه توجـد عامة فى العادلات(٢) فقط أو فى الطبيعيات ، أو فى أى شىء كائناً ما كان من اللاتى هن منفصلات بأنفسهن ، بل كل ما يقال فيها من نوع وجنس إنما هو من القضايا التى هى المفردات ، كمثل ما يوجد فى القضايا فى الطبيعيات التى لا يكون بها سلوجسموس ، ولا تفكير فى الأخلاق ، وكذلك تلك الأخر لا يكون فيها هذا فى الطبيعيات . فإذا كان هذا هكذا فكذلك هو فى الجميع .

---

(١) ص : اغمارا . (٢) ص : السلجوس .

(٢) العادلات : القوانين ، الشرائع .

فأما تلك فإنها لا تجمع شيئاً ولا أى جنس واحد . وذلك أن الذى يتصور فى الوهم هنالك ليس بيناً هى إلى شىء محدود . وأما هذه فإنه إن قال قائل إنها قضايا محققة فاضلة ، كان ذلك ضلالة ، لأنه يفعل حينئذ علماً آخر سوى الديالقطيقية والريطورية . وذلك أنها إن كانت تُلْفِى البوادى(1) فليست ريطورية ولا ديالقطيقية ، بل هى تلك التى لها تلك المبادئ .

فقد يوجد أكثر التفكيرات مقولا من هذه الأنواع التى هى للجزئيات الخواص ، وأقلّ من العوام التى تكون بحال واحدة . فكما قسمنا فى « طوبقيا(2) » فكذلك ينبغى أن نقسّم ها هنا الأنواع والمواضع فى التفكيرات التى منها نأخذ [١٦] التصديقات . وقد أعنى بالأنواع تلك التى تكون عن الأجناس المفردة فى القضايا الخواص ، وبالمواضع تلك العوام للكل بحال واحدة .

فلنقل أولا فى الأنواع ، ونبدأ فنحدّ أجناس الريطورية . فإذا بيّنا كم هى أخذنا الحروف ، أى الاسطقسات والقضايا على حدة .

٣

<أنواع الخطابة وغاية كل منها>

قد توجد أنواع الريطورية ثلاثة عدداً ، وكذلك يوجد السامعون للكلام . والكلامُ نفسُه مركب من ثلاثة : من القائل ، ومن المقول فيه ، ومن الذى إليه القول . والغاية إنما هى نحو هذا ، أعنى السامع . فالسامع (١٣٥٨ ب) لا محالة إما : نظّار وإما حاكم . والحاكم إما فى المستقبلات ، وإما فى اللائى قد كن . فالذى يحكم فى المستقبلات كرئيس الجَمْع ؛ والذى يحكم فى اللائى قد كُنّ كالفاحص ؛ وأما الناظر فللقوة . فمن الاضطرار إذاً يكون الكلامُ

---

(1) البوادى = المبادئ الأولى .

(2) راجع « المغالطات السوفسطائية » م ٩ — وهذه المقالة تعد بمثابة الجزء الختامى والتاسع من « الطوبيقا » .

الريطورى ثلاثة أجناس : مشورى ، ومشاجرى ، وتثبيتى(١) .

فأما المشير فمنه إذن ومنه منع . فإن الذين يشيرون فى الخواص والذين يشيرون < فى > العوام معاً إنما يفعلون أبداً واحدة من هاتين .

وأما التشاجر فمنه شكاية ، ومنه اعتذار . فإن الذين يتشاجرون لا محالة إنما يفعلون واحدة من هاتين .

وأما المُرِى أو المثبت فمنه مدح ، ومنه ذم .

والوقت أو الزمان لكل واحد من هذه : أما الذى يشير فالمستقبل ، لأنه إنما يشير المشير فيما هو مستقبل : فيإذن أو يمنع . فأما الذى ينازع فالذى قد كان ، فأما الآن فإنما يذكر ليفصل النافع ، وكذلك تلك للأخرى . وإنما يكون أبداً واحد يشكو(٢) وواحد يعتذر فى اللائى قد فُعِلْن . وأما المُرِى أو المثبِت فإن الذى هو أولى الزمان به ذلك القريب الحاضر . فإن الناس جميعاً إنما يمدحون ويذمون على حسب ما هو موجود قائم ؛ وقد يستعملون الأدب أحياناً . فإذا ذكروا النافعات تقدموا فأشاروا فى المستقبلات . وأما الغاية من كل واحدٍ من هـــذه المختلفة فهى ثلاث لثلاثة : أما للمشير فالنافع والضار ، فإن الذى يشير يأذن فى التى هى أفضل ويمنع من تلك الأخر . وقد تستعمل تلك الأخر أيضاً هـــذا المعنى ، أعنى العادلة والجائرة ، أو الصالحة ، أو السعيدة . وأما المشاجرىُّ فالعادلة أو الجائرة . والرسم لكل واحدٍ منهما هو الغاية التى ذكرت . فأما تلك الأخرى فربما لم يكن فيها مِكاسٌ ومعاسرة . وكما يُنازع المنازع فى أنه قد كان [٦ ب] أو أنه لم يكن ؛ فأما أنه ظلم فلا يقر بذلك ألبتة ، فربما لم تكن به حاجة إلى المشاجرة . وكذلك الذين يشيرون قد يقدمون هذه الأخر كثيراً ويشيرون بما لا ينفع ويمنعون من النافعات ، غير أنهم لا يُقرُّون بذلك كمثل

(١) = délibératif, judiciaire, démonstratif

(٢) ص : يشكوا .

ما قالوا إنه ليس جوراً[١] منهم أن يقهروا مدينة فى جوارهم ، وما لم يجوروا
(١٣٥٩ ا) عليه فليس ينبغى أن يعنيهم شىء من أمره . وكذلك للذين يمدحون ويذمّون
لا ينظرون كثيراً فى أنه فعل فيما ينفع أو يضر ، لكنهم يضعون اللاتى[٢] يكون
بها المدح أكثر ذلك ، فإن المرء قد يتهاون بالذى ينفعه ، ويفعل مع ذلك
كل حسن ، كما يمدح أخيلوس حين نصر فطرقلوس صاحبه ، وهو يعلم أنه يموت
بسببه ولا يحيا . فالموت لهذا هاهنا أحسن ، والحياة هى النافعة له . فهو
معلوم من قِبَل ما قد قيل أنه من الاضطرار أن يكون هذا النحو من الكلام
قضية مقدمة . فالدلائل والصدق والرواسم هن مقدمات الريطورية ، لأن
السلوجسموس بأسره من المقدمات . فأما التفكير فسلوجسموس يكون من
هذه المقدمات التى ذكرت ومن أجل أن اللاتى[٢] هن لاممكنات لا يُستطاع
أن يفعلن فى الحاضر ولا فى المستقبل ، فإنه لا اللاتى[٢] لم يكن ، ولا اللاتى[٢]
لا يكن فيما يستقبل يستطاع أن يكن مفعولات أو يكن سيفعلن . فلابد للذى
يشير والذى ينازع والذى يرى أو يثبته من أن تكون له قضايا فى الأمر :
يمكن ولا يمكن ، وهل كان أو لم يكن ، ويكون أو لا يكون .

ثم إن جميع المتكلمين يمدحون ويذمّون ، ويأذنون ويمنعون ، ويشكون
ويعتذرون . وليس هذا فقط يتكلفون ، بل أن يبينوا أيضاً أن الخير أو
الشر عظيم أو يسير ، أو أن الأمر حَسَن أو قبيح ، أو عدل أو جور . أما حين
يضعون الأمور مفردة بأنفسها ، وأما حين يقيسون بعضها ببعض فهو معلوم
أنه ينبغى أن تكون عندهم قضايا فى أن الأمر عظيم أو يسير ، وفى الأفضل
والأخسّ ، وفى الكليات والمفردات كما يقال فى شىء من الخير إنه فاضل
أو خسيس ، وإنه جور أو واجب ، وكذلك تلك للأخرى . — أما اللاتى
ينبغى اضطراراً أن تستعمل فى القضايا فقد وصفناها .

وأما بعد هذا فإنه ينبغى أن نقسم على حِدَة كلّ واحدة من هذه

(١) ص : جوار .
(٢) ص : الآتى .

اللاتى(١) فيها تكون المشورة والكلام والمثبت والثالثة اللاتى(١) فيها يكون التشاجر .

٤

<موضوعات المقدمات فى المشوريات>

فأما أول ذلك فإنه ينبغى أن ننظر من أجل أى الخير يشير [١٧] المشير ، ومن أجل أنه ليس فى كل شىء تكون المشورة ، لكن فى الذى يستطاع أن يكون وأن لا يكون . فأما اللاتى(١) من الاضطرار أن تكون ، أو لا يستطاع أن تكون ، فليست فيهم مشورة . ولا فى كل الممكنات أيضاً ، فإن من الخيرات خيرات هن فى الطبيعة ، وقد تكون بالعرض مما يمكن أن يكون وأن لا يكون . فليست المشهورة فيهم من مقدمات العمل .

فقد استبان ووضح فى مقدار كم تكون المشورة ، وذلك فى جميع اللاتى يمكن أن تفعل بنا واللاتى(١) بدء كونها من قبلنا ، فإنا قد ننظر فى الأشياء حتى يتبين لنا أنها مما لا يمكن أن تفعل إن كانت كذلك . فأما إحصاء (١٣٥٩ب)
كل واحدة منها والإحاطة بها من قِبَل الأنواع التى اعتيد أن يوقع عليها والتحديد لها والبيان عنها بمبلغ الطاقة ، فليس ينبغى تكلفه بالحقيقة والاستقصاء فى هذا الوقت الحاضر ، لأن هذا ليس من شأن الصناعة الريطورية ، ولكن من شأن تلك التى لها الفضل فى الفهم ، وهى بالحرى أن تكون أصح وأصدق ، والقول فيها أكثر . ولا الذى يتكلف هاهنا أيضاً لأبواب(٢) وقوانين أهلية . — فالذى ذكرنا آنفاً قد وُجِد حقاً ، أعنى قولنا إن الريطورية مركبة من العلم الأنالوطيقى ومن الفوليطية التى فى الأخلاق . وقد تشبه فى شىء الديالقطيقية ، وفى أشياء أخَر الكلامَ السوفسطى . وذلك بأن يتكلف متكلّف تهيئة هذه الديالقطيقية ليس على جهة القول ، ولكن على جهة

(١) ص : الاتى . (٢) ص : لبواب .

العلم من العلوم فيوصل طبيعتهن ويُلْغِيَ ما فيهن من الاختلاف ويهيئون تحول العلم ، إذ يجعل الموضوع لها ليس أموراً ما ، لكن الكلام فقط ، وذلك فى قدرها من بدء العمل أن يفصل ويميز . ثم على أنها قد تدع العلم الفوليطى موضع نظر وتدبر فى مثل هذا الذى نحن ذاكرون . فقد يوجد قريباً من أن تكون جميع الأمور الجسيمة التى يتشاور فيها المتشاورون ويتكلم فيها ويبينها المشيرون خمسة عدداً : فقد تكون المشورة فى العُدَّة وفى الحرب وفى الشر وفى حفظ البلد وفيما يدخل ويخرج وفى وضع السُّنَن . فالذى يشير فى العدة حقيق أن يعرف علات المدينة ما هى ، وأى وكم ، كيما إن قصر شىء زيد فيه ، وإن نقص مُدّ وكُثِّر ؛ ويعرف مع ذلك نفقات المدينة كلها وإن كان فيها إنسان بطّال أو متعطل نُحِيّ[1] ، وإن كان عظيم المروءة حط عن تلك المرتبة . فإنهم ليس [٧ ب] فى الزيادة فى المال فقط يزدادون ، لكن بالنقصان من النفقة أيضاً . وهذا مما يقدر على معرفته ليس من التجارب[2] فى الأمور الخواص فقط ، ولكن من قِبَل الاضطرار أيضاً . وينبغى أن يكون عالماً بالأخبار التى يتحدث بها عن آخرين .

فأما فى الحرب والسلم فأن يعرف قوة الأمر وقدرة وحال المدينة ، وكم هى فى تلك الحال ، وكم يستطيع أن يكون ، وبأىّ نحوٍ هى تستطيع أن تقبل زيادة شىء ، وأن يعرف مع ذلك شيئاً من الحروب ، وكيف حارب مَنْ حارب . وقد ينبغى أن يعرف ليس حال أهل مدينته فقط ، ولكن حال من فى تخومه وما يليه أيضاً ، وإن لم يعلم إلى أى المحمودات (١٣٦٠ ا) تؤدى المحاربة ، وأن يعرف حال الأجناد أيضاً : يتشابهون هم أم غير متشابهين — فإنهم ربما تناسلوا وأكثروا . وقد ينبغى له مع ذلك ألا يكون ينظر فى حروبه فقط ، ولكن فى حروب غيره إلى ما آلت ، لأن الشبيهات ممكنة أن تكون من الشبيهات .

---

(١) ص : نحى . (٢) ص : التجارب .

ثم فى حفظ البلاد أيضاً فإنه ينبغى ألا يذهب عليه فقط البلاد ، وكيف ينبغى أن تحفظ ، وأن يعرف مبلغ الحفظ ونوعه ومواضع المسالح . وهذا يمكنه وإن لم يكن بالبلاد خبر(١) ، فإن كان فى الحَفَظة < العدد > قليلا زاد فيهم ، وإن كان فيهم ذو أرَبٍ ومكْر نحّاه — وينبغى له أن يحفظ بزيادةٍ المواضعَ التى ينتفع بحفظها ، وأن يعرف أيضاً مبلغ القوت ، وبكم من البِرّ تكتفى المدينة ، وكم الحاضر الموجود فيها من ذلك ، وهل أدخل ذلك وأحرز ، وما الأشياء التى ينبغى أن تخرج من المدينة ، وما التى ينبغى أن تدخل ، لتكون مشورته وما يعمل به على حسب ذلك ، فإنه قد يحتاج المرء إلى أن يحفظ أهلَ مدينته لأمرين : للأفاضل ، ولذوى الغنى(٢) منهم . وقد يحتاج فى الحفظ إلى أن يكون مشرفاً بعلمه على هذا كله .

ثم ليس النظر فى وضع السُّنن بيسير . فإن أمر المدينة إنما يخلص ويقوم بالسنن . فقد ينبغى إذن أن يعلم واضع السُّنّة كم أنواع المدينيات(٣) ، وأين ينتفع بكل واحدة منها ، وممن يخاف عليها الفساد ، فقد يخاف ذلك من أهل تلك المدينة ومن الأضداد معاً . وقد أعنى بالفساد من أهلها أن مراتب التدبير كلها المدينية المحكمة قد تفسد إذا قصرت فاسترخَتْ ، وإذا أفرطت فاشتدّت . كما أن التدبير الذى يُسَمّى الديمقراطية [١٨] ، وهو تدبير المدينة ، قد يضعف ويؤول إلى النحو الذى يسمى خساسة الرياسة ، ليس إذا استرخى قط وضعف ، لكن إذا اشتدّ أيضاً وعنف جداً ؛ وذلك بمنزلة الفطس ، فإن الفَطَس ليس إذا قل وضعف قط يقرب من الاعتدال ، ولكن إذا أفرط وتفاقم أيضاً فإنه يصير إلى أن يظن أنه لا أنْفَ هناك .

وقد ينتفع فى وضع السُّنَن ليس بأن يتخلص الواضع إلى وضع النافعات للمدينية فقط إذ يعتبر ذلك على ما يرى ، ولكن بأن يعرف النافعات عند آخرين فيعلم أنها تشاكل إياه .

---

(١) كذا ! (٢) الغنا . (٣) بمعنى : الحكومات .

فقد استبان إذاً معرفة حالات البلاد مما ينتفع به عند وضع السنن ، فإنه من هاهنا يمكن أن تنتزع سُنَن الأمم .

وأما أصناف المشورة فى الأعداء فإن القصص المكتوبة فى الأمور تخبر عن ذلك . وكل هذا من عمل الفوليطية ، وليس من عمل الريطورية[1] .

(١٣٦٠ ب) وهذه هى الأمور العظمى التى فيها يشير المشير . وفيما أنبأنا به عن هذه دلالة على تلك الأخَر .

٥

<الغاية فى المشورة . الخير الأسمى وأجزاؤه>

ثم نحن قائلون أيضاً فى الإذن والمنع ؛ فإن ذلك قريب أو شبيه أن يكون لكل واحد من الناس خاصاً وللكل عاماً أملاً معترياً ، ليس على أنهم يعرفون الحق فيختارون ويجتنبون بمعرفة ذلك فى الجملة صلاح الحال وأجزاءه . فقد ينبغى إذن فى نعت التثبيت أو الوصف أن تنظر ما صلاح الحال عما وبم يكون ونخبر عن هذه الجملة[2] وما يغنى عنها ، ونخبر عن أضدادها ، وعن الإذن والمنع فى كم نحوٍ يكون . فإن الذين يضيعون لذلك شيئاً من الأجزاء يرون أنه ينبغى أن يكون المتكلم يجعل الشىء إما مكان الكبير صغيراً ، وإما مكان الصغير كبيراً . فأما اللاتى يُفسدن أو يعقن أو يجاوزن فلا ينبغى أن يفعلن . فليكن صلاح الحال حسن الفعال مع الفضيلة أو منتهى العمر أو مَحيْيا لذيذ مع التوقّى أو السَّعة فى المال والعبيد مع القوة الحافظة والفاعلة لهذه . فإن العامة مُقِرُّون بأن صلاح الحال شىء قريب من هذا . وإن كان صلاح الحال هكذا ، فإن أجزاءه لا محالة : كَرَمُ الحَسَب ، وكثرةُ الإخوان ، واليسار ، وحسن الفعال ، والشيخوخة الصالحة ، ثم

---

(١) ش : نسخة : الفوليطية ، وليس من عمل الريطورية . وفى الصلب : وكل هذا من عمل الريطورية .   (٢) ش : نسخة : الخصلة .

فضائل الجسد أيضاً مثل الصحة والجمال والجلد والجزالة والبطش والمجد والجلالة والسعادة والفضيلة ، وأجزاؤها : من العقل والشجاعة والعفاف والبِرّ . فإنه هكذا أحرى أن يكون الإنسان موفوراً مكتفياً ، اعنى إذا كانت له حالُ الخير التي يكون فيه مع التي من خارج ، وليس يكون شيء آخر سوى هذه . فأما التي تكون فيه فهي التي للنفس ، والتي للجسد ؛ وأما التي من خارج فالحسب الكريم والإخوان والمال [٨ ب] والكرامة . ثم قد يظنّ أنه يلزم مع ذلك القوة والسعادة ، فقد يكون مَحْيا المرء ومنقلبه في خاصّة نفســه مسلّما مهذّباً بهذه التي ذكرنا . ولننظر(١) الآن بهذا النحو من النظر في كل واحدة من هذه ما هي :

أما الحسب فإنه في القوم أو في المدينة أن يكونوا نبكاءَ(٢) أو قدماء ، أو حكماء ، أو رؤساء ، أو مذكورين وذوى كبر وأحراراً ، ويكون فيهم مَنْ قد نال الأمور الجميلة المغبوطة . فأما التبيين عن الحسب : مِنْ قِبَل الرجال هو أم مِنْ قِبَل النساء — فإنه يتفرع منهما جميعاً ؛ كما أنه يكون الرؤساء والأحرار معروفين في المدينة إذا اشتَهروا بالفضيلة أو السعاد<ة> أو غير ذلك من الأمور المكرمة . ويكون آخرون معروفين من ذلك الجنس بعينه ؛ ثم من ذلك الجنس بعينه غِلْمان وأشياخ . فأما كثرة الأولاد وحسن الأولاد فليسا مما به خفاء . وحُسْن الولد : أما للعامة فكثرة الفتيان (١٣٦١ ا)
وصلاحهم في فضائل الجسد كالجزالة والجمال والشدة والبطش ، وأما في ذوات النفس فإن فضائل الغلام العفاف والشجاعة . وأما للخاصة فحُسْن الولد وكثرة الأولاد من الذكور والإناث . وفضيلة الإناث : أما في الجسد فالجمال والعبالة ، وأما في النفس فالعفاف وحُبُّ الأُلْفة وحب الكد — وذلك يوجد عاماً وخاصاً في الرجال وفي النساء بحالٍ واحدة . وقد ينبغي أن ننظر

(١) ص : ننظر .

(٢) تقابل في اليوناني αὐτόχθονας أى أصليين في البلاد .

فى كل واحد منهم هل هو هكذا . على أن الذين يُزَنُّون بالريبة فى النساء كمثل اللقدميين ليس لهم < إلا > كالنصف من صلاح الحال .

فأما أجزاء اليسار فكثرة الدنانير والأرضين والمال والعقد وجميع الأشياء المختلفة فى النفاسة والحسن ، ثم اقتناء أثاث البيت واللَّقَط والأمتعة والمواشى الكثيرة المختلفة فى الحسن والكثرة . وكل ذلك فى تَوَقٍّ وحرية ونحو التنعم .

ثم من النافعة أيضاً ملك الثماريات ومنها الغلات ، فقد استلذ من الغلات قانية بلا نَصَب . وحد التحرز(١) أو التحفظ هو أن يكون اقتناؤه فى الموضع على النحو الذى تكون منفعته قنيية(٢) له . فأما أن تكون أهلية له أو لا فإذا كان الإغراب إليه ، وقد أعنى بالإغراب الإعطاء والبيع . والجملة أن الغِنى فى الاستعمال أحرى أن يكون منه فى الاقتناء ، فإن هذا ونحوه من الفعل . فأما الاستعمال فهو الغِنى . وأما حسن [٩ ا] الرأى أو الفعال فهو الذى يظنه الكل فاضلا أو اقتناء مثل هذا الشىء ، أى الذى إليه يتشوق الأكثر لامحالة ، أو الأخيارُ أو الأكياس . فأما الكرامة فهى اليوم للمعنى بحسن الفعل وقد كرم عدلا ، ونحو الذين لهم العناية الحسنة ، وليس هؤلاء فقط ، لكنه قد يكرم الذين يستطيعون أن يعنوا أيضاً . والعناية هاهنا هى التى تكون بالخلاص والغلات التى هى إما للغنى ، وإما لخيرات أخر وليس اقتناؤها باليسير . وكثير من الناس قد ينالون الكرامة بأشياء تظن يسيرة ، لكن الحالات والأزمان هى العلة فى ذلك . فأما أجزاء الكرامة فالذبائح والذكر بالقرابين والمناسك والرئاسة فى المجالس والموازاة الجميلة والأطعمة التى تعم والهدايا التى تقرّب ، فإن الهدية أيضاً إعطاء للمال ومَعْلَم للكرامة . ولذلك ما يوجد محبو الكرامة ومحبو المال متشوقين إلى هذا ونحوه ، فكلاهما

(١٣٦١ب) مما يحتاج إليه المقتنون له ، فإن المال هو الذى يساق إليه محبو المال ، والكرامة هى الخطيرة عند محبّى الكرامة .

(١) بمعنى : الامتلاك ، الحيازة . (٢) أى تحت يده وتصرفه .

وأما فضيلة الجسد فالصحة . وذلك أن يكونوا مُبَرَّأين من الأسقام ألبتة ، أعنى الذين يستعملون أبدانهم . فإن كثيراً من الناس أصحّاء كما قال هيرُديقوس[١] : إن من الناس من لا يغبطُ نفسه[٢] ، فإنه بعيد من جميع الأسباب أو من أكثرها .

فأما الحسن فإنه مختلف على حسب اختلاف الأسنان : فحسن الغلام أن يكون بدنه متهيئاً محتملا للوجع ، وذلك فى الذين يستلذ أن ننظر منهم إلى العدو والقهر ، ولذلك ما يرى ذوو الخمس المزاولات[٣] واللعبات حِساناً جداً ، لأنهم مُهَيَّأون نحو القهر والخفة . فإذا شب الغلام كان لذيذ المنظر عنـد العمل فى الحرب ، وذلك مع هيئة . فأما الشيخ فعند الأعمال الاضطرارية وأن يرى غير ذى حزنٍ ، وذلك بأن[٤] لا يرى شيئاً ممـا يضر بالشيخوخة .

فأما البطش فإنه قوة يُجَدِّل بها المرء غيره كيف شاء . فإنه أبداً إذا جذب امرءاً أو دفعه أو أشاله أو أخرجه أو ضغطه فهو ذو بطش لا محالة بكل أو بأناس .

فأما فضيلة الضخامة فأن يجاوز كثيراً من الناس فى الطول والعرض والغور ، ويكون مع ضخامته لا تُرى حركاتُه متكلّفة لذكاء فضيلته . وأما الجهادى من ذلك فإنه فى الجسد مركب من الضخامة والجلد والخفة ، فإن الخفيف أيضاً جلد ، لأن الذى لا يستطيع نَقْلَ ساقيه وتحريكهما بالسرعة < لا > يبلغ بالعَدْو أمداً بعيداً [٩ ب] . فأما الذى يضبط فسريع[٥] وأما الذى يثبت قائماً ويجاهد فجاهد . وأما الذى يجمع هاتين الخاصّتين

---

(١) ص : هرديقوس .

(٢) ش : نسخة : « بعينيه » — وكذا فى السريانى .

(٣) = pentathle : القفز ، الجرى ، المصارعة ، قذف القرص ، الملاكمة .

(٤) ص : هل . (٥) ص : فصريع .

فيقال له : فنقراطيسطيقى"[١] . وأما الذى يجمع هذه الخلال فذوخمس لعبات .

وأما الشيخوخة الصالحة فإنها مكث الكبر مع البراءة من الحزن ، فلا إن عُجِّل قَبْضُ الإنسان كان ذا شيخوخة حسنة مع براءة من الحزن ، ولا إن أمهل مهلا بعيداً فى كرب وحزن . و<كذلك> إن كان ذا حظ فى فضائل البدن وفى الجَد" ؛ و<من> ليس بغير مراض ولا هو بالجلد فليس حينئذ بريئاً من الألم والحزن طويل العمر ، ولا يكون أيضاً بهذه الحال سعيداً : فإن كان المرء معمراً وهو خالٍ من الجلد والصحة ، فإن قوة طول العمر أُخْرىٰ ، لأن كثيراً من الناس طويلة أعمارهم ، وهم منسلخون من فضائل الجسد ؛ غير أنه ليس فى تصحيح الكلام فى هذه المعانى هاهنا وفى هذا القول منفعة لأنه لحيلة أخرى .

فأما كثرة الخُلة وصلاح الخلة فليسا غير معروفين ، إذ أحُدُّ الخايل بأنه الذى يوجد بهذه الحال ، أعنى أن يكون فعّالا للخيرات التى يظن أنها تنال ذلك < الآخر > . وذاك أيضاً ينبغى أن يكون هاهنا بهذه الحال . فإذا كان المرء كذلك فهو كثير الأخلاء ، صالح الأخلاء .

وأما صلاح الجد فإذا كان الجد لأناس علة خير ، وذلك أن يكون المرء بهذه الحال أو يكون له كذا : إما كل ، وإما الأكثر ، وإما الأعظم (١٣٦٢ا)
والعلة فى ذلك الجد . وهو لبعض الصناعة ، وأكثر ذلك يكون بلا صناعة بمنزلة الذين تقوى طباعهم على قول ما هو خارج من الطبيعة . فأما الصحة فقد تكون علتها الصناعة أيضاً . وأما الجمال والضخامة فعلّتهما الطبيعة .

وجملة القول أن الخيرات من الجَد هى التى يكون المرء مغبوطاً بها ، محسوداً عليها . وقد يكون الجد علة لخيرات كاذبة ، كما يكون إنسان أقبح من آخرين فى المنظر ، وإنسان أحسن منظراً من آخر ، أو يكون واحد وجد الكنز ولم يره آخرون ، أو يكون السهم سل صاحبه وسلم هو منه

---

(١) ش : اسم يجمع الجلد والثبات . والكلمة اليونانية : παγκρατιαστικός .

على أنه قد كان مواظباً على الموضع ، والذى أتاه مرة واحدة عطب : وكل هذا ونحوه يُظَنّ من سعادة الجَدّ . فأما الفضيلة فمن أجل أن الموضع المستعمل فى المدح خاص بها ، فإنما ينبغى أن نجدها إذا صرفنا القول إلى المدح . لأن الموادح مما ينبغى أن تعرف فيه الحقيقة ، لأنها تنطبق [١١٠] فى الأمور المستقبلة والقائمة ، وكذلك المواقع ترى وتَصف مثل ذلك فى أضداد تلك .

٦

< فى الخير والنافع >

ومن أجل أن المشير إنما غرضه المقدم فى فكرة النافعات فقد يشير ليس فى العاقبة لكن اللاتى[1] تكون فى العاقبة ، وهى النافعات عند الأفعال ، والنافع يعد خيراً . ثم إنه إن كانت فى الخير وفى النافع مرسَلة <فإن لها> حروفاً وأصولاً . فإن الخير هو الذى يختار من أجل نفسه والذى يختار غيره من أجله ، والذى يتشوق إليه الكل من ذوى الحس أو الفهم . فإن الفهم هو الذى يُؤتى كل واحدٍ من الناس العلم ، وعلى حسب ما يؤتيه الفهم كل واحد من الناس يكون الخير عنده . فإذا كان ذلك موجوداً حافزاً له ، فهو مكيف ، فقد نال حاجته ، والحاجة نفسها والفاعل والحافظ جميعاً من هذا النحو ، ثم الذى يلزم هذه أيضاً . فأما الذى يلزم الأضداد والمفسدات أيضاً فإنها تلزم على جهتين : إما معاً ، وإما بأخَرَة ، كما يلزم المتعلم العلم بأخرة ، ويلزم المصح[2] العيش معاً . وكذلك الفاعلات أيضاً على ثلاثة أوجه : منها كالمصح للصحة ، ومنها كالغذاء للصحة ، ومنها كالتخريج أو الرياضة التى قد تفعل الصحة أكثر ذلك بالكثرة . وإذا كانت هذه الموضوعة ، فمن الاضطرار أن تكون استفادة الخيرات خيراً ؛ وبعض الشر أيضاً قد يلزم تلك أن تسلم من الشر ويلزم هذه أن تنال خيراً بأخَرَةٍ . فأن يستفيد مكان الخير القليل

---

(١) ص : الاتى . (٢) المصح = الصحة

(١٣٦٢ب) فائدة كثيرة ، ويناله مكان الشر العظيم اليسيرُ ، لأن الأفضـــل أعظم من الأخس . وذلك يكون : أما فى ذاك ففائدة ، وأما فى هذه فانتقال(١) .

ثم إن الفضائل أيضاً خيراتٌ لا محالة ، فإن المقتنين لها على حسب ماهم عليه منها حسنةٌ حالهم ، لأنهم أيضاً فاعلات للخير ومعملات به . وقد ينبغى أن نخبر عن كل واحدة منهن أى شىء هى . وكيف تنفصل .

ثم اللذة أيضاً خير ، لأن جميع الحيوان يشتاق إليها طباعاً كما تكون اللذيذات والحسنات خيرات لا محالة ، فاللذيذات من الحسنات ، وهى مما يختار بنفسه . وقد يستبين من وصفنا إياها شيئاً شيئاً أنها خيرات لا محالة . وصلاح الحال أيضاً منها ، لأنه مما يختار بنفسه ، وفيه قَدْرٌ واعتدال . وقد يحتاج أشياء كثيرة من أجله ، كمثل البر والشجاعة والحكمة والعفاف وكبر الهمة والنبل وقنيات أخَر من هذا النحو ، هن من فضائل النفس ، مثل الصحة والجمال وما أشبه ذلك من فضائل الجسد وفاعلات كثيرة مثل فاعلات الصحة واللذة والعيش . ولذلك قد يظن اليسار خيراً لأنه سببٌ لأمرين شريفين : أعنى اللذة والعيش . وفضيلة القنية قد توجد لأشياء كثيرة كمثل الصداقة [١٠ ب] والصديق . فإن الصديق الذى هو فى نفسه صديق منتخب قد يوجد فعّالا لأشياء كثيرة ، مثل التكرمة والتمجيد وما يتصل بذلك ، أعنى أن يكون يقول ويفعل . فإن هذا أيضاً من الخيرات .

ثم من ذلك الحدة(٢) الحسنة والحفظ والتعلم وخفة الأحوال ، فإن هذه القوى وما أشبهها من الخير ، وكذلك جميع العلوم والصناعات وكذلك العيش . فإنه لو لم يكن يتصل بالخير شىء آخر ، وكان الخير نفسه منفرداً ، كان منتخباً مختاراً . والبر أيضاً شىء نافع . فهذه الآن خيرات قد يعترف بها ويجتمع عليها .

---

(١) أى : إبعاد .

(٢) كذا ! وفى اليونانى : εὐφυΐα أى النمو الحسن ، أى القريحة الجيدة .

وأما بضرب من المِراء فقد تكون السلجسة فى أن : المضادّ للشرّ خيرٌ ؛ لكن ذلك نافع للأعداء ، كما أنه إن كان أهل المدينة جُبَنَاء ، كان أنفع للأعداء ، إلا أنه معلوم أن الشجاعة جد نافعة لأهل المدينة . والجُمْلة إن كان ما يهواه الأعداء ويُسَرُّون به فضده يُرَى نافعاً . وما أحسن ما يحكى عن فرياموس(١) أنه حين انصرف عن الأعــداء سُرَّ سروراً عظيما لانصرافه عن عدوّه : غير أن هذا لا يكون قائماً ، بل الأكثر : فإنه لا شىء يمنع من أن يكون الأمر الواحد بعينه أحياناً ينفع الضد أيضاً . ومن هاهنا يقال إن الشر قد يجمع الناس ويؤلف بينهم إذا كان الأمر الواحد نفسه ضاراً للفريقين جميعاً ، ولم يكن بينهما فيه تفاضل ، فهذا هو الخير الذى (١٣٦٣ ا) يدفع الشر العظيم . وقد فَعَلْتَ بسبب هذا أفعالا كثيرة وأنفقت فيه نفقات ، لأنه حين ترى الخير فقد توهمت عاقبةً أيضاً ، كالذى صار إليه فرياموس(١) كما يحكى الشاعر عنه فيقول إنه كان من فرياموس خشوع وضرع . فإن كان قبيحاً قليلا حيث كان يرى أصحابه الكَرْب الذى كان فيه بغتة حريق ابنه على باب المدينة . على أن ذلك كان غير حبيب إليهم ، لأنه ليس أحد يحمد ما ليس بخير . والأصدقاء والأعداء والأشرار يعترفون بالخير ، لكن الذين أضرّ بهم الضرر الشديد يقرون بالخير لأنه يرى ظاهراً ، والأعداء أيضاً فليس يستطيعون نفيَه وجحوده . ثم من تقدم فاختار إنسان من العقلاء أو من الخيار من الرجال والنساء كما اختارت آثينا : أودسوس ، وثيسيوس : هيلانه ، والآلهة : الاسكندر ، وهوميروس : أخلس(٢) . والجملة أنه لما اختار أن يفعل بالأصدقاء والأعداء المختارة ، أعنى الشر بالأعداء والخير بالأصدقاء . كمثل الممكنات التى قد كانت واللاتى تكون بسهولة من أجل الخوف بلا حُزْن فى وقت يسير ، لأن الضعف الشديد يحدث الحزن فى [١١ ا] طول الزمان ؛

(١) = Πριάμος وفى ص : أنه قال حين . . . وسرّ . . .

(٢) ص : اختار أوميروس أدوسوس الآثينى وإلانى والاسكندر وأخلس .

وإن كان على حسب ما يهوون ، فكأن الذى يهوون : إما لا شىء من الشر ألبتة ، وإما ما هو أقل من الخير ، وذلك إذا غولط فى المكافأة : إما بالقلائل وإما بالخواص ، وآخرهن من فَضْل ، فإن لم يكن ذلك بهذا النحو ، بل بما يشاكل ، فإنه يكون باللائى[1] هن متقاربات فى الجنس وفى القوة ثم لم يكونوا لفعل اللاتى[2] تظن ناقصات وإن كن قلائل بأقل اختياراً مع اليسير فعلهن لأنهن أيضاً ممكنات بمنزلة تلك التى تكون بالسهولة . غير أن اليسير فعلها قد توجد إما كلا ، وإما كثيراً ، وإما الشبيهات ، وإما الناقصات اللاتى[2] تسُرُّ الأصدقاء أو تَسُرُّ الأعداء ، ونتعجب منهم إذا فعلوها وعلى حسب ما هم عليه من التهيؤ والتدرب فمما قد يظن يسيراً فعله التقويم والموعظة ثم مما قد يمدح أيضاً بزيادة تلك التى تدرك حيث يشهى ويرغب فيها ، فقد ترى ليس لذيذة فقط ، لكن فاضلة أيضاً ، وذلك فى كل
(١٣٦٣ب) واحدٍ من الناس على حسب الأمر الذى يرغب فيه ويؤثره : أمّا عند مُحِبى الغلبة فأن تكون لهم الغلبة ، وأما عند مُحبى الكرامة فأن تكون لهم الكرامة ، وأما عند محبى المال فأن يكون لهم المال — وكذلك سائر الأصناف ؛ أما فى الخير وفى النافع فمن هذه الوجوه نأخذ التصديقات .

٧

< مواضع تمييز كبير الخير وصغيره >

ومن أجل أنّا أحياناً إذ نحن مُقِرُّون بأن الأمرين جميعاً نافعات قد نشاكس فى الأفضل منهما فنحن قائلون فى ذلك فيما نستقبل أولاً أولاً ، ومخبرون عن ذلك الخير الأفضل والنفع الأفضـــل . فليكن الأفضل ما كان خيراً فى كل ، والأخسُّ ما كان فى شىء ما . ثم الذى هو أدوم تلقاء الذى هو أقل من ذلك ، صغيراً وكبيراً ، والكبير والقليـــل أيضاً كذلك ؛ فقد نقول فى الخير إنه الذى يختار من أجل نفسه ، لا من أجل شىء آخر والذى يساعد إليه كلُّ شىء ، والذى يوجد ذوو العقل و اللب به

---

(١) ص : بالاى . (٢) ص : الاى .

يختارون العقل والحفظ ، أو الذى تلزمه هذه الصفات وما أشبهها من أجل وقته تكون العناية ، والغاية هى التى من أجلها تكون تلك الأُخَر . فأما الداخلون فى الخير المتصلون به فالذين يمسهم شىءٌ منه ، ولذلك لا محالة : إما قليل ، وإما كثير ، وإما واحد . فإن كان ذلك الواحد إذا عُدَّ أعظمَ من القليل فهو خيرٌ أفضل ، لأنه هو فى ذاته فاضل . وما كان العظيم منه أفضل من العظيم من ذلك الآخر ، فهو فى نفسه أفضل من ذلك الآخر نفسه . وما كان هو نفسه أفضلَ من ذلك الآخر نفسه فالعظيم منه أفضل من العظيم من ذلك الآخر ، كما أن الرجل العظيم أعظم من المرأة العظيمة ، والرجال فى الجملة أعظم من النساء . فالرجل العظيم أفضل من المرأة العظيمة ، لأن الفضل والعظم فى الأجناس على وَزنٍ ومقدار .

ثم إذا كان الشىء [ب١١] لازماً لشىء ، وكان هذا لا يلزم ذلك . واللزوم : إما معاً ، وإما بأخَرَة ، وإما بالقوة ، وقد توجد منفعة اللازم فى وجود صاحبه . فأما اللازم معاً فبالمشاكلة للمُشاكِل ، لكن هذا لايلزم تلك . وأما الذى يلزم أخيراً فالعلم . وأما الذى بالقوة فكالفقد للسلب ، فإن الذى يسلب قد يفقد ذلك الذى دونه تلك الفواضل المسلوبة . فمن الاضطرار أن يكون الذى يفعل الخير الأعظم أفضل من الفاضل ، لأن هذا هو أعظم ، أعنى الذى يفعل ذلك الذى هو أعظم . وليس الجمال هو الفاعل للذى هو أعظم ، فإنه إن كان التصحُّح خيراً وآثر من التلذذ ، فإن الصحة (١٣٦٤ ا) أفضل من اللذة . ثم الذى هو نفسه آثر وأحْرَى أن يختار من الذى ليس كذاك بنفسه ؛ وذلك كالصحة من الجمال ، لأن ذاك ليس من أجل نفسه ، وهذا من أجل نفسه ، ولا الذى هو خيرٌ مِنْ قِبَل أن له جمالاً هو خير . ثم إن كان ذاك تماماً وهذا ليس بالتمام ، وذاك من أجل نفسه ، وهذا من أجل غيره ، كالتخرج أو الرياضة للذى له بدن . ثم الذى يجعل المرء قليلا ما يحتاج إلى صاحبه أو إلى إنسان آخر أو آخرين والمكتفى بزيادة القليل الاحتياج هو الذى يحتاج إلى القلائل اليسير تناولها . ثم الذى إذا كان للمرء فليس

يستطيع أن يكون خِلْواً من الآخر ، وإذا كان له الآخر قد يستطيع أن يكون خلواً من هذا ، فإن الكافى المجرى بزيادة ذلك الذى يُصَيِّر المرءَ غير محتاج ؟

فقد استبان أن الخير قد يكون أعظمَ إن كان ذاك بدءاً وهذا ليس ببدءٍ ، أو كان ذاك علّة وهذا ليس بعلّة . فأما أن يكون أو يوجد بلا علة وبدء ، فما لا يستطاع أن يكون . وإذا كان بدء لأمرين فالذى هو من البدء الأعظم أعظمُ ، والذى هو من العلة العظمى أعظم ، ثم على خلاف ذلك إذا كان بدء الاثنين فبدء الأعظم هو أعظم ، وإذا كانت علة لاثنين فعِلّةُ الأعظم هى الأعظم . فهو معلومٌ مما قد قيل أن للأعظم زيادة ترى على وجهين : فإن البدء قد يظن أعظم من لا بدء . ثم لا بدء أيضاً يظن كذلك : فإنه فى الذى ليس بدوءه أعظم يكون التمام أعظم — ليس البدء كما يقول لاوداماس(1) حين يَذُمُّ قليسطراطس الذى أشار كان أجود من الذى فعل ، لأنه لم يكن يفعل الفاعل لو لم يُشِرْ المشير . ثم يقول حين يذم كبريوس(2) إن الذى فعل أعظم جوراً من الذى أشار ، لأنه لم يكن ليكون ما كان لولم يكن الفاعل ، وإنما مكروا ليفعلوا . ثم الذى ليس موجوداً أيضاً كما قال افوس(3) ، فإن الذهب ليس موجوداً مثل الحديد ، غير أنه وإن كان كذلك فليس الذهب بنافع مثل الحديد ، بل هذا أعظم منفعة لأنه أصلبُ وأشدُّ . ونحوٌ آخرُ : أن السعة أفضل من القِلّة ، لأن منفعتها أعظم ، فإن التى تكون كثيراً أعظم عن التى قليلا ما تكون . ومن هاهنا يقال : المساء خير ، واللاتى هى أصعب [١٢ ا] أفضل من اللاتى هى أسهل من أجل أنهن أقل . ثم فى نحوٍ آخر قد تكون التى هى أسهل أفضل من التى هى أصعب لأنها موافقة لهوانا . ثم الذى ضدها أعظم هى أفضل . ثم الذى فيه يكون العدم منفعته أعظم ، وفى الفضيلة والشرارة ولا شر ما هو أعظم ، فإن الغايات واللاتى تكون لها الأفعال التى هى

---

(١) = Λεωδάμας ، Καλλιστράτος = ولاوداماس خطيب ممتاز من اشارن ، برز ما بين سنة ٤٠٠ و سنة ٣٥٠ ق . م .

(٢) = Χαβρίος .

(٣) تقابل ἄφθονος = وفير وقد ظنها اسم علم ! !

أحسن أو شر هي أيضاً أعظم . ثم ما كان من ذوات الشرور والفضائل أعظم ، فإن أفعالها أيضاً تكون أعظم ، لأنه كما توجد العلل كذلك تكون البوادى ، وكذلك الأعراض وعللها وبدوؤها . ثم ما كان من العظمة النفسية — آثر وأفضل ، كما أن صحة البَصَر آثر من صحة الاستنشاق ، لأن البَصَر أيضاً آثر من (١٣٦٤ب) الاستنشاق ، وأن يحب الإنسان صاحبه أفضل من أن يحب المال ، لأن حب الأصحاب أفضل من حب المال . ثم الفضائل أنفسها أفضل وأحسن جداً من الفاضلات الحسنات . ثم اللاتى شهوتها فاضلة حسنة ، لأن الشوق العظيم إنما يكون لِلاَّتى هُنّ أعظم . ثم اللاتى هن حِسان فاضلات جداً جداً : إن شهواتهن خير وأفضل من أجل هذه العلة . ثم إن العلوم التى هى خير وأفضل أفعالها أيضاً خير وأفضل ، فقد يوجد للعلم الصدق أيضاً ، فكل واحدٍ منهما يأمر بما هو له . ثم الذى هو خير وأفضل فى العلوم أيضاً على الوزن أو المرتبة من أجل هذه العلة . ثم الذى يحكم به أو قد حكم به ذوو الألباب أو الكل أو الأكثر أو الأخيار الصالحون أنه خير أو أنه أعظم ، فلا بد أن يكون هكذا أيضاً مُرْسَلا إن كانوا حكموا بِلُبٍّ . وهذا أمرٌ عام لتلك الأخر أيضاً ، فإنه يوجد لها ما وكم وأى قدر ما لم يكن العلم واللُّبُّ قال فى ذلك ؛ غير أنه قد يقول اللُّبُّ فى الخيرات ، فقد حُدّ الخير بأنه الذى يقبله كل واحد من الأشياء حين يعطى الأشياء اللب ، فهو معلوم أن اللب قد يقول فى اللاتى هن خير وأفضل إنهن فاضلات : إما مرسلات وإما خير وأفضل ، كمثل الأدب والشجاعة والجلد ، ويقبل الأفضل أو الفاضل مُرْسَلاً لا الذى ليس بأفضل ، كما يكون أن يُجار عليه أحبُّ إليه من أن يجور(١) ، فإن هذا قد يقبله الذى هو أعدل وأنصف . ثم إن الأكثر ألذُّ من الأقل ، لأن الكل يبتدرون اللذة ويطلبونها ، ثم يشتاقون إلى التلذذ من أجل التلذذ

(١) هـذا القول نجده قبل ذلك فى محاورة « جورجياس » لأفلاطون ص ٤٧٠ هـ و ص ٤٧٣ ب و ٤٧٤ حـ .

نفسه ، لا من أجل غيره . وما كان بهذه الصفات فقد حُدَّ بأنه خير وأنه غاية ، واللذيذة بزيادة تلك التى هى أبرأ من الحزن والتى هى أدوم وأبقى . وكذلك أيضاً الحسن ألذ من القبيح ، لأن الحسن مما يختار بنفسه ، وهو من اللاتى(١) هُن أحسن فى الجملة واللاتى(١) هُنّ أطول مدةً من اللاتى(١) هُنّ أقصر مدة ، واللاتى(١) هن أرسخ من اللاتى(٢) لا ثبات لهن . فقد تكون المنفعة [١٢ ب] فيهن : أما فى بعضٍ فمِنْ قِبَل الزمان ، وأما فى بعضٍ فمن قبل الهوى والموافقة . فكل اللاتى(١) يهوون بزيادة : أن يكون توجد منفعتهن فى الرسوخ . ثم على حسب ما يلزم كل واحدٍ من متفقات الحروف أو المتشابهات عن الاشتقاق أو ما أشبه ذلك ، كما أن الشُّجاعية أفضل وآثر من العفافية ، لأن الشجاعة آثر من العفاف ، وأن يكون المرء شجاعاً أفضل
(١٣٦٥ ا) من أن يكون عفيفاً . ثم ما اختاره الكل آثر مما لا يختاره الكل . ثم ما اختاره كثير من الناس آثر مما يختاره قليل خواص . فإن الخير هو الذى يشتاق إليه الكل . ثم قد يؤخذ خيراً وأفضل تلك التى يختارها بزيادة الذين يميزون أو الذى يحكمون أو الذين يحكم عليهم هؤلاء ، فمن هذه ما يكون لهم جميعاً أن يقولوا فيها ، ومنها ما هو للمسلطين وذوى العلم الخاصة . ومنها الذى ربما كان ممن يأخذون عنه جميعاً تلك التى هى أعظم ، فإنه هوان بالبرِّ ألا يؤخذ عنه : وربما كان مما لا يؤخذ عنه أحد أو يأخذ عنه القليل ، لأن الممدوحين بزيادة هم أعزُّ وأقل من غيرهم . ثم الذى كرامتهم أعظم هم أفضل جداً ، لأن الكرامة بمنزلة المرتبة تنال . ثم الذين صورهم أعظم هم أيضاً كذلك ؛ ثم الذين يرون أو يعترف بأنهم عظماءُ هم أعظم . وإذا جُزِّئت عليهم هذه الصفات أجزاءً فقد يرى أيها أعظم ، لأنها ترى أفضل من كثير . ومن هاهنا قال الشاعر : « إن المدينة ستلقى من مالاغروس(٣) شروراً . والناس كلهم إذا

(١) ص : الاتى .
(٢) ص : الاب .
(٣) = Μελέαγρος .

افتتحت المدينة وفسد الأقوام وأحرقت المدينة بالنار عن آخرها انجرّت الأولاد » . — ثم التركيب والبناء ، كمثل ما قيل فى قصة أفيخاراموس ، وذلك هو الذى يظهر فى التجزئة بعينه ، فإن التركيب قد يظهر فضلا كبيراً ويرى بدءاً وعلة لأمور عظيمة . فمن أجل أن اللاتى(١) هن أصعب واللاتى(١) هن أقل هن أعظم جداً ، فإن الأزمان والأسنان والمواضع والمُدَد والقوى قد يفعلن العظائم . وذلك أنه إن كان وهو أقل قوة وأصغر سِنًّا وأنقص من أشباهه ، أو كان وهو فى هذه الحال أو هاهنا أو حينئذ يكون له العظم أو الفضل فى الخيرات والحسنات والعادلات واللاتى(١) هن أضداد هذه . ومن هاهنا ما يزيد فيكتب فى صفة المعتق بنفس [أو] على منكبيه عناء ، وأنه حامل جزءاً من الحوت الذى يسمى أرغوس وأنه طرحه على الأرض ، ثم إنه الآن غلب فى العَدْو ، أى فى المسابقة ، إذ هم كافون عن العناء ، والمتسلح الثالث ايفيقراطيس(٢) مُلْقىً على الأرض إذا هو يمدح ويصف ما كان منهم [١٣ ا] مع إناخة افيقطيطوس(٣) بغتة التى كانت أصعب وأشد . ولذلك ما يقول الشاعر : « إنى معلم من ذاتى ، إنى حاذق من طباعى . » ثم الجزء العظيم من الذى هو أعظم ، كما قال فريقليس(٤) إن « مباعدة نضرة الشباب من المدينة كإخراج الربيع — إن أخرج — عن السَّنَة » . أو اللاتى(١) تكن فى اللاتى(١) منفعتهن أعظم ، فإن اللاتى(١) هن أنفع هن(٥) أعظم ، مثل الكبر والمرض . ثم من الأمرين ما كان أقرب إلى الغاية فهو أفضل ، وما كان له خاصة ؛ والصحة أفضل من الضعف ، لأن تلك له ، فأما هذا فلا . ثم اللاتى(١) تكن فى آخر العمر ، فإن الغاية بزيادة هى القريبة من الوفاء .

ثم اللاتى(١) يتعمد بها الحقيقة . ثم اللاتى يتعمد بها الحمد . وحد اللاتى(١) هن

---

(١) ص : الاتى .　　(٢) = Ιφικράτης .

(٣) رسم اليونانى ἐπικτήτου (= المستفاد) وقد ظنها المترجم اسم علم !

(٤) = Περικλῆς — وفى الأصل : فديقليس .　　(٥) ص : هو .

(١٣٦٥ب) أنهن اللاتى[1] إذا لم يجهل أو يغلط فيما هو كائن لا يقبلهن ألبتة . ولذلك ما يظن حسن الألم أو الانفعال آثر من حسن الفعل ، لأن ذلك وإن كان فيه جهل أو غلط مما يختار . فأما فعل الحسن عن جهل أو غلط فلا يظن كذلك . ثم كل ما هو آثر بزيادة أن يكون لا أن يظن ، وتلكم هى اللاتى[1] لها الحقائق بزيادة . ولذلك ما يزعمون أن البِرَّ خسيس ، لأنهم يظنون أن البر ليس مما يختار بزيادة ويؤثر ؛ فأما الصحة فلا . ثم التى تصلح فى أشياء كثيرة هى أنفع ، كالتى تغنى فى العيش وفى حُسْن العيش وفى اللذة وفى فعل الحسنات . ولذلك ما يظن اليسار والصحة عظيمين ، لأن هاتين جميعاً فيهما ، أعنى البراءة من الحزن والفعل بلذة . ثم البراءة من الحزن نفسها جدٌّ فاضلة إن كانت اللذة خيراً . فأما من اجتمعت له كلتاهما فهما يجعلانه أعظم من كلٍّ — جهلٍ إذا كانتا له أو لم يجهل ، لأنهما يذهبان نحو الحقائق ، ولذلك ما يزعم أن اليسار خير هو بزيادةٍ عظيم محبوب ، والعظيم المحبوب عند بعضٍ هو هذا فقط . وأما عن بعض فهذا مع أشياء . لذلك ما ليس سواء فى الضرر إن نفقأ عينَ ذى عين واحدة أو نفقأ عينَ ذى عينين : لأن ذاك سلب الذى كان أحبَّ إليه وأعزَّ عليه . وقد يحتاج إلى أن يأتى بالتصديقات من أناس . أما فى التحريض والدفع فقد قيل بالقرب ، ولكن أعظم وأفضل من جميعها القول فيما نقدر به على الإقناع وحسن المشورة .

٨

< أنواع الدساتير ؛ عددها وطباعها والغاية من كل منها >

فقد ينبغى أن تؤخذ جميع المدينيات أو التدبيرات والأخلاق والسنن التى فى كل واحدة منها وتميز اللاتى[1] هن أنفع ، لأن كل واحدٍ يقبل النافعة ، والنافعة هى التى فيها خلاص المدينية وقوامها . ثم إن النفيسة الخطيرة هى القضية أو فصل القضاء الذى يكون من الرئيس والمتسلّط . والخطيرة النفيسة

(١) ص : الاتى .

تقسَّم على حسب المدينيات . فعلى قدر ما توجد المدينيـــات كذلك توجد الخطيرات[1] أيضاً .

والمدينيات أربع : الدمقراطية [١٣ ب] وهى التسلط على المدينة ، ومنها خساسة الرياسة ، ومنها الارستوقراطية[2] وهى جودة التسلط ، ومنهـــا وحدانية الرياسة ؛ والحكومة فى هذه ما هى ينبغى أن تكون فى الجماعة والكل . فالدمقراطية هى المدينية التى تقسم فيها الرياسات بالقرعة . وأما خساسة الرياسة فإنها التى تسلط فيها المتسلطون بأداء الإتاوة . وأما جودة التسلط فهى التى تكون على طريق الأدب ، أعنى المطيعة للسُّنَن ، فإن الذين يشيرون بالسنن يتسلطون بجودة التسلط ، لأن هؤلاء لا محالة يُرَوْن فرَهةً[3] ذوى حزم ؛ ولهذا المعنى سميت هذه المدينية بهذا الاسم . وأما وحدانية السلطان فهى كاسمها ، أعنى المدينية التى يكون فيها سلطان على كل واحد . فمن هذه (١٣٦٦ ا)
ما يكون تسَلُّطهُ بنظام وهو الأمير[4] ، ومنها ما هو قنية غير محدودة .

وليس ينبغى أن نجهل غاية كل واحدة من المدينيات ، لأن التى تكون نحو الغاية مختارةٌ مرغوبٌ فيها . فغاية الدمقراطية الحرية ، وغاية الخساسة الرياسة باليسار ، وغاية الأرستقراطية ذوات الأدب والسنة ، وغاية القنية الحفظ أو الاحتراس . وهو بيّنٌ أنّا نستطيع أن نقسم الأخلاق والسُّنَن التى تجرى إلى غاية كلٍ واحدٍ منها مع النافعات إن شاءوا أن يرفعوا إلى هذه المنزلة ، لأن التصديقات ليست تكون بالكلام المُرِى المثبت فقط ، ولكن بالحالات والأخلاق أيضاً . فإنّا قد نصدق بالقول إذا ظهر لنا مَنْ القائل وأى امرئٍ هو ، وذلك أنه إذا كان القائل صالحاً أو حسن العقل — لذا ينبغى أن يكون هذان الأمران كلاهما مع أخلاق كل واحدةٍ من المدينيات موجوداً لنا . وفى علمنا أن خلق كل واحدٍ منها هو أشد إقناعاً فى القول . وقد ينبغى أن يكون كل واحدٍ من هذه موجوداً لنا وهى توجد بهذه

(١) الخطيرات = السيادات . (٢) ص : الاسواقراطية .
(٣) جمع فاره أى حاذق ماهر . (٤) ص : بنظام وأمير .

الصفات . أما الأخلاق فعلوم أنها على حسب ما يُقدم فيختار ، وبتقدم الاختيار ترتفع إلى الغاية . فإنما ينبغي أن يشتاق بالتحريض إلى التي هي كائنة أو التي تشوق وهي موجودة . أما مِنْ أين ينبغي أن تؤخـذ التصديقات في النافع ، وكيف القول في أنحاء المدينيات والسُّنَن التي قد يمترى فيها ، وكيف نقدر على ما يراد فيها ، فقد قيل في ذلك بقصد على حسب الوقت الحاضر . وقد قيل في هذه بأعيانها بالتحقيق في « الأقاويل(١) المدينية » .

٩

< في الفضيلة والرذيلة ، والحسن والقبح ، وما يدعو إلى الذم أو المدح >

ا . < الفضائل عامة وخاصة >

وأما بعد ، فإنّا قائلون في الفضيلة والسوء والحسن والقبيح ، لأن هذه التي يقصدها المادح والذّامّ . وقد يعرض أن يكون في صفتنا لهذه أن نخبر عن تلك أيضاً ، أعني التي بها نعرف المرء ، أي امرئٍ هو . وذلك هو [١٤ ا] النحو الثاني من التصديق كما أنبأنا . فإنا نحن وغيرنا نستطيع أن نثبت من الأشياء التي هي هي بأعيانها الأمر الذي يستحق تصديقاً من طريق الفضيلة . فمن أجل أنه يعرض مراراً أنه يمدح الإنسان أو الروحاني بالفضيلة وغير الفضيلة وليس هؤلاء فقط ، ولكن القديمة بالأنفس أيضاً أو غير ذلك من الحيوان كائناً ما كان ، فقد ينبغي لذلك أن نأخذ المقدمات في هذا النحو ، ليكون في مقدار قولنا في التثبيت أو الوصف نقول في هذا أيضاً .

فالحَسَن هو الذي يختار من أجل نفسه ويؤخذ(٢) محموداً وخيراً ولذيذاً من أجل أنه خير . فإن كان الحَسَن هو هذا ، فإن الفضيلة حسنة (١٣٦٦ب) لا محالة ، لأنها خير وهي ممدوحة . فأما الفضيلة فإنها قوة محتالة لما يُظَنّ خيراً ، حافظة فاعلة للعظائم الكبيرة في كل ونحو كل شيء . وأما أجزاء الفضيلة فالبر والشجاعة والمروءة وكبر الهمة والعفة والسخاء والحلم واللب

---

(١) أي كتاب « السياسة » .

(٢) أو يوجد .

والحكمة . وقد تكون لامحالة فضائل عظيمة هى لآخرين أو عند آخرين خير وأفضل ، لأن الفضيلة قوة فاعلة . ولذلك يكرم الأبرار الشجعان أكثر : أما ذاك ففى الحرب ، وأما هذه فجدٌ نافعة فى الحرب وفى السلم . ثم السخاء أيضاً كذلك ، لأن هذه الفضائل تعتزل حيث يتنافس فى المال الذى يشتاق إليه أولئك الآخرون . فالبرُّ فضيلة عادلة يكون بها لكل امرئ من الناس ما يستحق وبقدر ما تأمر به السُّنَّةُ ؛ والجور هو الذى يأخذ به المرء الغريبة التى ليست له فى السنة . وأما الشجاعة ففضيلة بها يكون المرء فاعلا للأفعال الصالحة النافعة فى الجهاد وعلى ما تأمر به السنة ، ويكون خادماً للسنة ؛ وأما الجبن فخلاف ذلك . وأما العفة ففضيلة < أن > يكون المرء فى شهوات البدن على مقدار ما تأمر به السنة ؛ وأما الفجور فخلاف ذلك . وأما السخاء ففضيلة تفعل الجميل فى المال ؛ وأما الدناءة فخلاف ذلك . وأما كبر الهمة ففضيلة بها يكون حُسْنُ الأفعال العظيمة . وأما المروءة ففضيلة تفعل النُّبْل بالتوسع فى الطعام ؛ وأما صغر النفس والنذالة فخلاف ذلك . وأما اللُّبُّ ففضيلة الرأى التى بها يكون حُسْنُ الرويّة والمشورة والاستقلال(١) نحو الخيرات والحسنات التى وصفت ، وهى من صلاح الحال .

ب . < المواضع المشتركة للمدح >

أما فى الفضيلة جملةً وأجزائها على حسب الوقت الحاضر فقد قيل بما فيه كفاية . وأما سائر الأُخر فليس يعسر علينا أن ننظر فيها : فهو معلوم أن فاعلات الفضيلة حسنات لامحالة . وأما الفضيلة واللاتى(٢) تكون منها فهذه هى علامات الفضيلة وأفعالها . وأما العلامات وما أشبهها فبقدر ما توجد أفعال الخيرات أو الآلام الحسنة . ومهما كانت الأفعال والعلامات للشجاعات أو فعلت بالشجاعية [١٤ ب] فهى لا محالة خير .

---

(١) فى الصلب : الاستقبال ، والتصحيح بالهامش . (٢) ص : الاتى .

وكذلك الفعل بالعدل خاصة . فأما الآلام ، فلا : فإن هذا لايكون فى هذه الفضيلة قط ، لأنه وإن كان الألم بالعـــدل خيراً ، لكنه من قبل الضيم أو الخسران قبيح . ثم الذى يكون بالعدل بزيادة ، لا الذى يكون بالجور . وكذلك أيضاً الفضائل الأُخَر . ثم الذى يكون فيها جزاءُ الجهاد الكرامة هى خير ، والتى يكون فيها الجزاءُ الكرامةَ خيرٌ من التى يكون الجزاء فيها المال . ثم كل ما ليس من أجل نفسه يفعله المرء من الفواضل واللاتى(١) هُنَّ خيرات مرسلا ، ثم اللاتى(١) هن فى الطبيعة خيرات وليس خيرات
له خاصة ، لأن هذه إنما يفعلها من أجل نفسه . وكل(٢) ما يستطاع أن يكون (١٣٦٧ ا)
للأموات زيادة ، لا للأحياء لأن التى للأحياء تكون بالأكثر من أجل نفسه ، والأفعال التى تفعل من أجل آخرين دون تلك . ثم كل حُسْن فعالٍ يكون إلى آخرين وليس من أجـــل نفسه . ثم التى تكون إلى المحســنين ، فإن حسن الفعال أيضاً هو إلى هؤلاء عدل ، لأنه ليس إليه نفسه . ثم التى فيها الخِزْىُ والفضيحة للأضداد فقد يجزون من الفواحش إذا قالوا أو فعلوا وأزمعوا بها كالذى فعلت سفا(٣) حين قال ألقاووس : « إنى أريد أن أقول شيئاً ، لكن الحياء يمنعنى » ، فإنها أُلْفِيَتْ حليمة وديعة ولم ينطق لسانها بخناً ولا قبيح ، لأنها كانت تستحيى من ذلك ولا خطر ببالها أن أحداً كان يتخذها مثلا أو يجرى عليها المعانى ، لكنها كانت تبصر وتقول الحسنة التى عنها كانت تجاهد ومَنْ معها ، لا يهولهن شىء . وهذا قد يعرض للفضائل المجتهدة فى الطبيعة عند حوادث الجهاد التى تكتسب التحقد والعجز جداً ، وذلك إذا تمت بالفعل مثل الرجل والمرأة . ثم اللاتى(١) فيهن لذة أو منفعة تقيم للآخرين بزيادة لا لهُ ، ولذلك ما يوجد العدل والبر أيضاً خيراً . ثم ألاَّ ينثنى من الأعداء ولا يرضى عنهم ، فإن الجزاء عدل ،

---

(١) ص : الاتى . (٢) ص : كلما .

(٣) سفا = Sapho الشاعرة اليونانيـــة المشهورة . وألقاووس = Alcée من ميتلين Mitylène شاعر غنائى أحب الحرب والمغامرات وألف أناشيد سياسية كما ألف خمريات وغزليات .

والعَدْل حسن . ثم للشجاع ألا يُغلَب ، فإن الغلبة والكرامة أيضاً من الحسنات ، لأن الأثيرة المختارة إذا كانت غير ذات ثمرة فهى تدل على شرف الفضيلة . ثم التى يَكُنّ فى الفكر ، أى يُذْكَرْنَ ، واللاتى(١) تلزم بزيادة تلك التى ليست له واللاتى(١) يلزمها الكرامة . ثم التى تكُنّ لواحدٍ ولأكثر من واحدٍ هى خيرٌ وأفضل ، ومن التى يسهل ذكرهن المحمودات عند الكثير ، كما أن توفير الشعر يحسن بلقدا< مان >(٢) لأن مُربيّه فيه دلالة على الشرف ، وذلك أنه ليس كل أحدٍ كان يسهل عليه توفير الشعر كما يسهل عليهم ، لأن الموفرين شعورهم لا يعملون عمل الأجَرَاء ولا يمتهنون أنفسهم فى أية مهنة كانت . ومن الشرف ألا يحتاج الإنسان [١٥ ا] إلى آخرين .

ج . < المهارة فى مدح ما ليس جديراً بالمدح >

وقد ينبغى أن نأخذ فى المدح والذم معاً فى تلك القريبات من الأمور كأنها هى هى بأعيانها ، كقول القائل إن الزهيد(٣) حسن المشورة ، أو أن الفاسق حسن العِشْرة ، أو الغبىّ(٤) حليم . فيوصف كل واحدٍ من هذا النحو بالذى يلزمه أبداً من جهة الفضيلة ، كما يلزم الغضوب والجرىء والأبله النبل والعفاف ، ويلزم آخرين أمورٌ شريفة من الفضائل ، كما يلزم الجرىء (١٣٦٧ب)
الشجاعة ، والماجنَ السخاءُ . فقد يظن هذا هكذا عند كثير من الناس . ثم هو أيضاً يخدع ويغلط . والعلة فى ذلك أنه حيث لا يكون اضطرار إلى خوف أو خطر شديد قد يظن ذلك حيث يحسن ذلك . ثم أن يكون المرء معطاءاً لمن كان من النساء والأصدقاء ، لأن شرف الفضيلة أن يكون يفعل الخير بكل . وقد ينبغى أن ننظر أيضاً فى الذين(٥) عندهم يكون المدح ، كما

---

(١) ص : الاتى . (٢) = Lacédémone .

(٣) الزهيد : كذا . وفى اليونانى : الشديد الحذر τον εὐλαβῆ .

(٤) ص : الغى ، وصوابه ما أثبتنا ، إذ فى اليونانى : τὸν ἀνάλγητον .

(٥) ص : اللذين .

كان يقول سوقراطيس إنه ليس يعسر أن يُمدح الأثينيون بأثينيين[١] ، وقد ينبغي أن نذكر الأمر المكرم عند كل قوم على ما هو عليه عندهم ، كالذى هو مكرم عند الصقالبة[٢] أو عند اللقدمين[٣] وعند الفلاسفة . وبالجملة ، أن الكرامة تزدلف[٤] إلى الخير ، لأنه قد يستحسن أن يؤلف الأمر القريب . ومن الكرامة مرتبة رؤساء الآباء والآثار المُقَدَّمة ، فإن من صلاح الحال والحسن أيضاً أن يزداد المرء فيقتنى الكرامة مرتبة وإن كانت أقل مما ينبغى نحو التى هى خيرٌ وأفضل كالإنسان المقتصد الهمة إذا أنجح . فأما إذا أنجح كبير الهِمَّة ، أى إذا صار أعظم أو أكبر ، فإنه يكون أشرف وأبعد فكرة ومثل هذا أيضاً يؤخذ القول فى افقراطيس[٥] حيث قيل : « من أى الأشياء ، أو إلى أى الأشياء » ، أو فى < الألعاب الأولمبية > المفيونقيس[٦] وما قيل إنه يزداد فيكون فى صفته « ما على المنكبين » ، أو سمونيدس[٧] حيث قيل : « للأب ولأخوة الرجل من (الساطورالملين[٨])

---

(١) ص : باثينوس – وصوابه ما أثبتناه إذ هو فى اليونانى :

. 'Αθηναίους ἐν 'Αθηναίοις

(٢) الصقالبة : ترجمة لما فى اليونانى Scythes, = ἐν Σκύθαις أى : الأشقوزيون .

(٣) = Lacédémoniens = ἢ Λάκωσιν . (٤) أى : تَرِدُ .

(٥) ص : افراطيس – وهو تحريف ، لأن أصله فى اليونانى :

. Iphicrate = τοῦ 'Ιφικράτους

(٦) أى الألعاب الأولمبية . وفى المخطوط : المعومعنس – وصوابه ما أثبتنا ، إذ هى فى اليونانى : τοῦ ὀλυμπιονικου

(٧) ص : بسوبلدس وهو Simonide = τοῦ Σιμωνίδου .

(٨) هذه الكلمة نقل حرفى لما فى الأصل اليونانى : οὖσα τυράννων ومعناها : « من الطغاة » فاختلط الأمر على المترجم وظن هاتين الكلمتين اسم علم ! !

وهذه الكلمة من مرثية على شاهد قبر أرخديكيه Arkhédike ابنة هيباس البستراتى ، التى تزوجت أيانتيدس ، ابن هبوكلون Hippoklone طاغيــة لمبساكوس ، وقد أوردها ثيوكيديدس (المقالة السادسة ، الفصل ٥٩) ونصها الكامل هو : « هذا التراب يغطى أرخديكيه ، ابنة هيباس ، أشجع اليونانيين فى زمانه ، وبرغم كونها ابنة وزوج وأم طغاة ، فإن هذا لم يجعلها تشعر بالخيلاء ولا الكبرياء » .

< الطغاة > » . وإنما يقع المدح على الأفعال . فالفعل بالمشيئة هو للفاضل خاصّة ، والتى لها حسن المنفعة هى التى تفعل مراراً كثيرة . فقد ينبغى لذلك أن تكون الأحداث والأعراض بمعنى المشيئة ، فإنه إذا فعلت كثيراً وكانت متشابهة فقد تظن علامة للفضيلة ثم المشيئة أيضاً .

د . < ضروب المدح >

فإن المدح منطقٌ يصف عِظَمَ الفضيلة أيضاً . فقد ينبغى أن نصف الأفعال التى هى بالعرض هكذا ، على أنها بالمشيئة هكذا . فأما التى تُرى أو تَثبُت بالأعمال وأما التى بالدور فالتصديق كمثل الحسَب والأدب . والحق أنه من الخير يولد من له الخيار ، وأن من يشاهد النشوء يكون بهذه الحال ؛ ولذلك ما قد يمدح الفاعل إذا فعل : فأما الأعمال فهى دلائل على الفعال ، فإنّا قد نحمد من لا يفعل أيضاً إذا تَيقَّنّا [١٥ ب] أنه هكذا : فأما السعادة والجَدّيّة فهما شىء واحد ، ولكنها وهذه الفضائل الأخَر ليستا واحداً ، بل كما صلاح الحال محيط بالفضيلة ، كذلك الجَدّية أيضاً تحيط بهذه .

هـ . < تشابه الجنس المفوض والجنس التشاورى >

غير أن الكلام فى المدح والمشـــورة < يكون > نوعاً جديداً < واحداً[1] > ، فإن اللاتى[2] يستعملها المتكلم فى المشورة قد يكون أيضاً بنحوٍ من الألفاظ مدحاً ، لأنّا إذا عرفنا اللاتى ينبغى أن نفعل ، فقد (١٣٦٨)
عرفنا أى امرئ ينبغى أن يكون المرء . فقد يستعمل هذا التفويض أو الإطلاق فى الكلام كى يزيله ويصرفه ، وذلك كما يقول إنه ليس ينبغى أن يوجب التعظيم للاتى تكون من العَرَض ، بل للاتى تكون بالمشيئة . فهذا إذا قيل هكذا كلام مفوّض أو مطلق . ثم نقول هاهنا إنه ينبغى أن يمـــدح ليس الذين أسعدهم الجَدُّ ، لكن الذين اقتنوا بأيديهم ، كيما يكون كل

---

(١) نقترح هذه الإضافة بحسب الأصل — أى أن المدح والمشورة ينتسبان إلى نوع مشترك .

ما أردت أن تمدح فقد ينبغي أن تنظر ماذا تمدح : فأما الألفاظ المضادة فهي لامحالة إذا كان هذا يمنع ، وهذا لا يمنع ، فانتقلت من هذا إلى هذا .

و . < في التعظيم >

وقد ينبغي أن نستعمل في المدح أيضاً بعض تلك التي تعظم وتنمي في أشياء كثيرة . كما أنّه إن كان هو وحده فعل ، أو كان أول من فعل ، أو بعد قليل ، أو كان أكثر فعلا ، فإن هذه جميعاً حسان . ثم اللاتي[١] من الأزمان والأوقات ، وذلك على نحو ما يشاكل . ثم إن كان قد فعل التقويم أو الموعظة مراراً ، فإنه أمر يعظم وينمي ، وليس من العَرَض ، لكن من تلقاء المرء وبمشيئته . ثم الذي يَحُضُّ ويصد أيضاً يؤخذ ويهيأ بعده ، فإن حسن ذلك كمثل الذي كان له المدح الأول ، وذلك كالذي صنع بايفولاخس[٢] وهرموديوس[٣] وأرسطوغتون[٤] ، حيث قاموا في السوق ، فمدحوا هناك . وكذلك في المضادات أيضاً .

ز . < البراعة في مدح شخص لا يستحق المدح >

وإن كان المرء لا يستطيع وحده وفيما بينه وبين نفسه أن يقيس نفسه بآخرين ، كما كان يفعـــل اسوقراطيس[٥] حيث كان يجري الكلام على

---

(١) ص : الاتى .   (٢) = Ἱππόλοχος = Hippolochus .

(٣) ص : ارهودبوس ، وصوابه ما أثبتنا لأنه : Ἁρμόδιος = Harmodius =

(٤) Ἀριστογείτον = Aristogiton . وهذا ومن سبقه أي هرموديوس قد اغتالا الطاغية هبارخوس Hipparque وقد صنع لهما أنتينور Anténor تمثالا من البرنز أخذه الفرس غنيمة : فصنع بدله تمثالا آخر كل من أقريطيوس Critios ونيوسيتوس Niosiotès . وفي متحف نابلي نسخة يلوح أنها حقيقية .

(٥) = Ἰσοκράτης = Isocrate وهو خطيب آثيني (٤٣٦ — ٣٣٨ ق . م) ، وكان خصوصاً أستاذاً يعلم الخطابة ؛ وأرسطو يعارضه في كثير من نظرياته في الخطابة .

الأخلاق . وإنما ينبغى أن تكون المقايسة بالمحمودين ، لأن الذى يعظم وينمى خير ؛ كما أنه إن كان مجتهداً فهو فاضل أيضاً . وقد يدخل تعظيم الشرورية فى المدح وحوله ، لأنه محصور فيه ، فإن العظم يشرف ، والشرف من الحسنات . فقد ينبغى لذلك أن يكون تشبيه الشىء بالمحمود من أن يشبه بالكثير ، أى بالعامة . فإنه إن كان يظن شرفاً ، فقد يدل على الفضيلة .

ح . <ما هو خاص بكل جنس>

والجملة ، فى الأنواع العوام(١) والكلام الذى يكون فيها أجمع أن التعظيم والتنمية يوجد أيضاً ، وأولى بالذين يرون أو يبيّنون : فإنهم يستعملون الأفعال المعروفة المُقَرَّ بها . فقد ينبغى لهم على هذا أن (١٦ آ) يضعوا التعظيم والحسن أيضاً . فأما الدلالات والبرهنيات فللذين(٢) يشيرون خاصة ، لأنّا من اللاتى(٣) كانت قديماً قد نتكهن ونقضى فى اللاتى(٣) ستكون . وأما الخطيرة أو الشريفة المستورة(٤) فللذين يحكمون ، فإن العلة والبرهان من الأمر الذى قد كان قد يقبل بزيادة الدرس(٥) وحقاً(٦) . فجميع المدح والذم إنما يؤتى من أناس قد قيل هذا مرة ، وأنه ينبغى أن تنظر عند من يكون المدح والذم ، ومن أى الأشياء يكون المدح والمثلبة . وقد تكون الأضداد ، أضداد هذه ، معروفة بقرب هذه الأشياء من قياسها ، والذم إنما يكون بأضدادها

---

(١) العوام = العامة .

(٢) ص : فللذى .

(٣) ص : الاتى .

(٤) المستورة : أى الإضمارية = ἐνθυμήματα .

(٥) ص : للدروسة .

(٦) غير واضحة فى الأصل .

١٠

< فى الاتهام والدفاع . عدد مصادر القياس وطبيعتها >

١ . < فى النوع المستعمل فى القضاء . معنى ارتكاب الجور >

(١٣٦٨ ت) وقد ينبغى أن نتعرف بالقول الآن من قرب — إلى الشكاية والاعتذار ، فنخبر من كم ، وأى شىء : ينبغى أن تصنع السلوجسمات .

وقد ينبغى أن يستعمل فى ذلك ثلاثة أوجه : أما أحدها فبأن نخبر : كم وما الأشياء التى تظن كذلك . وأما الثانى فأن نخبر : كيف هن موضوعات . وأما الثالث فأن نخبر : بماذا وكيف يكون لهم ذلك .

غير أنا حين نبدأ فنحد الجور نصير إلى القول فى الأُخَر . فليكن الجورُ إضراراً بالسُّنَّة وبالتعدى للسُّنَّة . والسُّنَّة منها خاصة ، ومنها عامة ؛ وأعنى بالخاصة تلك التى يدبر الناس فيها بما هو مكتوب ؛ وأعنى بالعامة تلك التى ليست مكتوبة ، والكثير أو العامة مُقِرّون بها ، لأنهم إنما يفعلون ما يعلمون طائعين غير مكرهين ، وهو لأمرٍ قد يهوونه وليس عن تقدم اختيار : ثم الذى يكون عن تقدم اختيار أيضاً إنما يفعلونه بمشيئة وعلم معاً ، لأنه ليس أحدٌ لا يعرف اللاتى تتقدم فتختار ومن[1] أجل أيهم ، واللاتى يتقدمون فيختارون قد يضرون ويغشون ويفعلون الشر بالتعدى للسنة ، وذلك شر وضَعْف رأى . فإنه إذا كانت فى امرئ من الناس واحدةٌ أو شىءٌ من هذه المساوئ فهو ماكان حد جاهلٍ شرير جائرٍ أيضاً ، وذلك كالذى يظهر من التذل عند المال ، ومن الشَّرِه عند لذات البدن ؛ ومن الفَشِل عند أسباب الكسل ؛ ومن الجبان عند الشدائد — فقد يفارق الجبناء أصحابهم من أجل الجبن — ؛ ومحبة الكرامة من أجل الكرامة ، والسريع الغضب من أجل الغضب ؛ ومحبة الغلبة من أجل الغلبة ، وذو الحمية

---

(١) ص : فمن .

والأنف من أجل العقوبة ، وأما المائق المأفون فمن أجل أنه ينخدع فيما بين العدل والجور ، وأما الوقاح الوجه فلعلة الرغبة فى الحمد . وكذلك يكون فى كل واحدة من هذه الموضوعات ، فالأمر فى هذا واضح . أما فى بعضها فمن قبل قد قيل فى الفضائل ، وأما فى بعضها < الآخر > ففيما سيقال فى الآلام[١] . وقد يحصل القول إلى أن نحدّ من أجل ماذا ، وكيف [١٦ ب] يكون للجائرين أن يجوروا وفى أى الأشياء .

ب . < الأفعال الإنسانية وأسبابها >

غير أنّا نبدأ فنبين أى الأشياء، حين يشتاقون إليها ، وأى الأشياء ، حين يكرهونها ، يصيرون إلى أن يجوروا[٢] . فأما الذى يشكو[٣] فهو معلوم أنه ينبغى أن يكون معلوماً محدوداً فيم يشكو[٣] ، وكم ، وأى شيء ذلك الذى يشكو[٣] الخصم . فإنا قد نرى أناساً إذا تُركوا أضرُّوا بأقربائهم . وأما الذى يعتذر فليس محدوداً معلوماً كم وأى الأشياء يكون فيها ذلك ، فإن كل المعتذرين يفعلون كل شيء : فمن الأشياء ما يفعلونه من أجل نفوسهم وإرادتهم ، ومنها ما ليس من تلقاء أنفسهم ، ومنها ما يفعلونه بالجَدّ ، ومنها باضطرار . فأما التى باضطرار فمنها من أجل الطبيعة ، ومن أجل كذا كيما يكون جميع ما يفعلون لا من تلقاء نفوسهم : إما بالجد ، وإما بالطبيعة ، وإما بالاستكراه . فأما اللاتى[٤] يفعلون من نفوسهم فاللاتى[٤] هم يكونون[٥] علة كونها لأنفسهم ، ومنها ما يكون من أجل العادة أو الخلق ، ومنها ما يكون من أجل الشهوة : فمنها ما يكون من أجل الشهوة الفكرية ، ومنها ما يكون من أجل < غير > المنطقية . — فإن الإرادة شهوة كلماتية ومنطقية ، لأنه ليس يريد المريد إلا ما يظن أنه خير . فأما الشهوات

(١) الآلام = passioms .
(٢) ص : يجيروا .
(٣) ص : يشكوا .
(٤) ص : الاتى .
(٥) ص : يكونوا .

غير المنطقية والغضب والشهوة [كن(١)] يكون الفاعلون يفعلون جميعاً لا محالة لعلل سبع ، وذلك من أجل الجد ، ومن أجل الطبيعة ، ومن أجل
(١٣٦٩ ا) الاستكراه ، ومن أجل العادة ، ومن أجل الفكرة ، ومن أجل الغضب ؛ ومن أجل الشوق . فأما أن يعود فيقسّم هذه المعقولات من طريق الأسنان أو الهمم(٢) ، فليس من العمل هاهنا ، لأنه وإن عَرَض أن يكون الغِلْمان غَضُوبين أو متشوقين ، فليس من أجل الصِّبا يفعلون ذلك ، لكن ذلك من أجل الغضب والشهوة . وكذلك يعرض للفقراء أن يشتاقوا إلى المال ، من أجل فاقتهم <ويعرض> للأغنياء أن يشتاقوا إلى لذات غير نافعة من أجل المقدرة ، فقد يفعلون ذلك ليس من أجل الغِنَى والفقر ، لكن من أجل الشهوة . وكذلك أيضاً الأبرار والفُجّار وسائر الذين يقال إنهم يفعلون على حسب هممهم ، إنما يفعلون ذاك من أجل هذه الأسباب : إما من أجل الفكر ، وإما من أجل الألم(٣) ، وأما آخرون فمن أجل أضداد هذه ، فقد يعرض أن يلزم هذه الهمة كذا ، ويلزم تلك التي هي كذا <ما> هو هكذا . وقد يعرض هذا من ساعته للعفيف من أجل العفة ، أعني أنه قد يلزم ظنون وشهوات موبقة(٤) من أجل اللذات ، وأما الفاجر فتعرض له هذه بأعيانها في الأضداد .

فقد ينبغي أن ندع هذا النحو من التقسيم وننظر : أي الأشياء لا يزال يلزم أي الأشياء . فأما إن كان المرء أبيض أو أسود ، أو شبحاً أو ضخماً ، فإنه لم يهيأ أن يلزم هذا النحو شيء . وأما إن كان صبياً أو شيخاً ، أو بَرًّا أو فاجراً ، فإن اللازمات تختلف لا محالة . والجملة أن جميع التي(٥) تكون من العرض تحدث [١٧ ا] الاختلاف في الأخلاق التي للناس ، كما أن المرء

(١) كذا ! (٢) ص : الهم — وهو تحريف ظاهر ، وفى اليونانى : = ἕξεις ἤ dispositions . (٣) الألم = Passion .

(٤) كذا ولعل صوابها : موافقة .

(٥) ص : الاتى — ويلاحظ أنه يخطئ فى استعمال اسم الموصول ولهذا سنصلحه من غير تنبيه .

إذا استغنى ظن بنفسه ، وإذا افتقر حدث عليه ما يستحيي منه . ونحن قائلون فى هذا بأخَرَةٍ ؛ فأما الآن فإنّا قائلون أولا فى تلك الأخَر . أما التى[١] تكون من الجد فهى التى علتها غير محدودة ، ولا تكون من أجل هذا الشىء ، ولا تكون دائماً ، ولا بالأكثر ، ولا الثبات ولا الرسوخ . وهـــذا معلومٌ من قِبَل تحديد الجدّ . فأما التى[١] تكون بالطبيعة فكل اللاتى[١] تكون العلة فيهن ثابتة راتبة ، وهن متفقات ، لكن هذا إما دائماً ، وإما بالأكثر . وأما الخارجة عن الطبيعة فليس ينبغى أن يقال فى شىء (١٣٦٩ب) منها بتصحيح القول بأى العلل تكون ، لأنه قد يظن أن الجد أيضاً يكون علةً لمثل هذه . وأما التى[١] بالاستكراه فما فعلوا أو يفعلون مراراً كثيرة . وأما بالفكر الذى يظن نافعاً من هذه التى[١] ذكرت كالشىء الذى هو خير : إما كالغاية ، وإما كالذى يجرى إلى الغاية ، إذا كان إنما يفعل من أجل المنفعة ، فإنّ الفجار قد يفعلون النافعات كثيراً ، ليس من أجل المنفعة ، ولكن من أجل اللذة . وأما التى تكون من أجل الغضب ، فالأخذ بالثأر . وبين الأخذ بالثأر وبين العقوبة فَرْقٌ ، لأن العقوبة إنما تكون من أجل الذى تألم أو انفعل ، فأما الثأر فللذى يفعل ، وتلك إنما تكون فى رُوبة[٢] الفاعل نحو التمام . فأما نَحْتُ الغضب ما هو ، فسنخبر به عند قولنا فى الآلام . فجميع التى[١] ترى لذيذة إنما تفعل من أجل علة . ثم التى تكون بالعادة وبالكيفية أيضاً قد تكون على وجوه شتى : فإن كثيراً من اللذيذات ليست بالطبيعة ، وإذا اعتيدت تكون لذيذة . غير أنى حين أجمل القول أقول إن جميع اللاتى[١] يفعلن من تلقاء أنفسهنّ خيرات كلها أو خيرات ترى ، أو لذيذات ترى ، لأن جميع اللاتى يفعلن من تلقاء أنفسهنّ بالإرادة هى خيرات ترى أو لذيذات ترى . ثم إنى أضـــع أيضاً الشر إذ الشر الذى يرى أو النجاة[٣] أو يجعل اليسير بسبب التى هى أفضل فى هذه الخيرات ، فإن

---

(١) ص : الاتى .   (٢) ص : روبه – الروبة : الحاجة .

(٣) أى النجاة من الشر .

مما يختار أيضاً أن تجعل المحزنات أو اللاتى ترى محزنات مؤذيات بسبب الفاضلات أو القليلات فى وجوه شتى بهذا النحو ؛ فقد ينبغى إذن أن يُنظر فى النافعات واللذيذات كم هى ، وأية ه فأما النافع فقد أنبأنا عنه آنفاً فى صفة المشير ؛ هذا ونحن قائلون الآن فى اللذيذ . غير أنه قد ينبغى أن نعلم أن الحدود التى تخبر بها كل واحدة من هذه الأشياء كافية إذا كانت غير مجهولة وإن لم تكن مختفية .

١١

< الأمور النافعة >

فلنضع الآن أن اللذة حركة للنفس وتهيئو يكون يفشو(١) بالحس فى طبيعة الشىء نفسها . فأما الحزن والأذى فخلاف ذلك : فإن كانت اللذة بهذه الصفة ، فهو معلومٌ أن الفاعل لهذه الحال أو الكيفية التى وصفناها أيضاً لذيذة . فأما المفسد الذى يفعل التهيؤ المخالف فهو محزن مؤذٍ . ([illegible] ا)

فمن الاضطرار إذن أن يكون الذى يجرى مجرى الطبيعة لذيذاً أكثر ذلك ، ولا سيا إذا دخل عليه الشىء [١٧ ب] الذى يكون فى طبيعتهم الأخلاق أو العادات . فإن الذى يتخلق به أو يعتاد يكون كالمطبوع لم يزل ، العادة تتشبه بالطبيعة . والذى يكون مراراً كثيرة قريب من الشىء . طبيعة هى التى تكون دائماً ، والعادة أو الخلق فهو الذى يكون كثيراً . لك الأخرى بلا كُرْه ، والخارج من الطبيعة مُستَكْرَه ؛ فبحقٍّ ما قيل إن الاضطرار محزن أو موذٍ(٢) ، « لأن كل أمرٍ يكون باضطرار هو مؤذ »(٣) . فالعناية والجدّ والدأب مؤذيات ، لأنهن اضطراريات ، وبالكره

---

(١) غير واضحة فى المخطوط .   (٢) ص : مؤذى .

(٣) هذه الكلمة هى للشاعر ايفنوس من پاروس Evénos de Paros الذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد ؛ وهو أيضاً سفسطائى معاصر لسقراط . وقد اقتبس منه أرسطو فى مواضع =

يكن ، إن لم يُعتَدْنَ ، لكن العادة قد تجعلهن لذيذات . وأما أضداد هذه فلذيذات ، فإن الكسل وقلة الكد والتوانى والمعصية والتودع والنوم من اللذيذات ، لأنه ليس شىء من هذه باضطرار : وحيث كانت الشهوة فكل شىء لذيذ ، لأن الشهوة تشوف إلى اللذة . فأما الشهوات فمنهن لا منطقيات ، ومنهن ما تكون مع كلماتية أو منطقية ، وأعنى بغير المنطقيات كل اللاتى(١) < تسوقنا إلى ما لا مدخل فيه للعقل >(٢) ؛ وهـــذه هى التى يقال لها بالطبيعة ، كاللاتى(١) تكون فى الجسد : مثل الغذاء والعطش والجوع وكل نوعٍ من الشهوة لكل نوعٍ من الطعام ، وجملة القول لكل ما يكون من الشهوة فى المطاعم والباه ، وكل ما يكون من المجسة(٣) والشم مثل الدخن والطيوب ؛ فأما السمع والبصر فإنما يركنان إلى الشهوة مع كلماتية منطقية ، فقد يشتهى المرء أن يرى ويقتنى أشياء كثيرة ، إذا سمع بها وركن إليها لأن الالتذاذ يكون فى الحسّ بنوعٍ من الألم . فأما التخيل فهو حسٌّ ضعيف يتوهم إما بالذكر والتأميل ، وقد عدم الذكر التأميل . وإن كان هذا هكذا ، فهو معلومٌ أن اللذات بزيادة المذاكرين الآملين ، لأنها شىء من الحس كى تكون اللذيذات كلهـــا اضطراراً فى الحس . أما إذا كُنَّ قريبات ففى الفعل والمباشرة . وأما إذا كُنَّ قد سلفن ، ففى الذكر ، وأما إذا كُنَّ يُتوقَّعْنَ ففى التأميل . فإن الحس < يكون للحاضرات >(٤) ، والذكر للسالفات ، والتأميل للكائنات < فى المستقبل >(٥) . فالمذكورة أيضاً لذيذة ، وليست

= أخرى : « الأخلاق إلى نيقوماخوس » م ٧ ف ١١ (٤) عند الكلام عن صعوبة تغيير العادات ؛ والاقتباس الوارد هنا أورده أرسطو مرة أخرى فى كتاب « ما بعـــد الطبيعة » م ٤ ف ٥ ص ١٠١٥ .

(١) ص : الاتى .

(٢) غير واضح فى الأصل لتغطيته بورقة بيضاء سميكة ، فنقلناه عن اليونانى .

(٣) المجسة = اللمس .

(٤) غير واضح فى المخطوط لتغطيته بورق سميك ، فنقلناه عن اليونانى .

(٥) أضفناها للإيضاح .

القريبة الحاضرة فقط هى اللذيذة ، بل قد يكون بعض الأشياء كلما وجد وقرب يوجد غير لذيذ ، لأنه فى الحال التى بعد هذه أحسن أو أفضل منه
(١٣٧٠ب) فى ذلك الحال . « بل إنما يكون لذيذاً إذا خلّص وسلم ، ثم ذكر المرءُ الكدَّ والنصب بعد ما يتم وينقضى » ، أعنى أنه « قد < يلذ >(١) الرجل الحريص الكدود بذكر الكد < والنصب >(٢) إذا كان قد نصب كثيراً وأُنجِى » ؛ فإن النجاة من الشر أيضاً علة للذة . وأما اللاتى(٣) تؤمّل < فلذيذة >(٤) واللاتى(٣) إذا كن قريبات يَسْرُرْن أو ينفعن أو يُرَيْن عظيات أو ينفعن ، خلواً من الحزن ، < وبالجملة >(٤) إن التى تسر إذا كانت قريبة هى التى تذكر وتؤمل أكثر ذلك . ولذلك ما يوجد الغضب <لذيذاً>(٤) كما قال أوميروس فى الغضب إنه « أحلى من قطرات العسل »(٥) لأنه ليس أحد يغضب على ضعيف إذا رآه يعذب(٦) ، ولا على الذى هو [١٨ ا] فوقه فى القوة جداً بلا تحديد أو دونه . وكثير من الشهوات أيضاً قد يلزمها اللذة . فإن الذين يذكرون كيفما كان ، أو يتأمّلون أن يظفروا بشىء فيفرحون قد ينالون شيئاً من اللذة . كما أن المحمومين الذين يلهثون عطشاً إذا ذكروا متى شربوا ماءً أو متى يرجون أن يشربوا فرحوا ،

(١) مخروم ومغطى بورق سميك ، فنقلناه عن اليونانى .

(٢) هذه ترجمة موسعة لأبيات أولها ليوريبيدس Euripide فى رواية أندروميد Andromède المفقودة ، وقد أوردها شيشرون فى « حدود الشر والخير » م ٢ : ٣٢ ؛ وثانيتها لهوميروس فى « الأوديسا » نشيد ١٥ أبيات ٤٠٠ – ٤٠١ . (٣) ص : الاتى .

(٤) غير واضح فى المخطوط لتغطيته بورق سميك ، فنقلناه عن اليونانى .

(٥) قول لهوميروس فى « الإلياذة » نشيد ١٨ البيت رقم ١٠٩ . وهنا أخيلوس يخاطب أمه ثيتيس Thétis فيلعن روح الخصومة التى تشيع الغضب حتى فى نفس العاقل ، تلك الروح التى جعلته يثور ضد أغاممنون .

(٦) غير واضح فى الأصل ، والمعنى كما فى اليونانى أن المرء لا يغضب على من لا يمكن أن ينلهم انتقامنا ، ولا على أولئك الذين تكون قوتهم فوق متناولنا .

والذين يسألون(١) ويكتبون ويفعلون شيئاً قد يفرحون أبداً باللاتى يأملون ؛ وذلك فى كل شىء من الأشياء على جهة الذكر ، لأنهم يرجون أن يحسُّوا تلك التى يأملون ويسألون . وهذا هو صادق المحبة لكلٍّ ، أعنى أن يكونوا ليس يفرحون به إذا كان قريباً فقط ، ولكن يذكرونه أيضاً إذا كان بعيداً ، ويحبون إذا أصابت مصيبة ألا يكونوا حاضرين للمأتم والمناحات . وكذلك قد يكون نحوٌ من الشهوة حزناً ولذة : أما حزناً فبغيبة الشىء المحبوب ، وأما لذةً فبأن نذكره ونراه ، أو نذكر ما قد كان يفعل ونفكر فيه : كيف كان وأى امرئ ، فيتم ما قال أوميروس حيث يقول إنه « لما تكلم بذلك صرخوا جميعاً صرخة واحدة فاجعة لذيذة »(٢) .

ثم الأخذ بالثأر لذيذ . وقد يستلذ أيضاً ألا ينجح العدو . فأما الذى يغضب فقد يحزن إذا لم يبالغ فى العقوبة والنقمة . وإذا أمل ذلك فرح . ثم الغلبة لذيذة ، ليس لمحبّى الغلبة فقط ، لكن للكل أيضاً ، لأنها تكون شهوة للشرف الذى يشتهيه الكل بزيادة ونقصان . وإذا كانت الغلبة لذيذة ، فإن الآداب التى يقصد بها للغلبة والظفر نافعة لا محالة ، لأن الغلبة بها تكون أكثر ذاك . فاللعب بالكرة
والأحجار والشطرنج والنرد ، والحذق بجميع الآداب المخرجة — بهذه الحال . غير (١٣٧١ أ)
أن من الآداب المخرجة ما ليس من ساعته يكون لذيذاً إن لم يكن المرء قد اعتاده ،

---

(١) المعنى فى اليونانى : والعشاق ، سواء تحدثوا أو كتبوا نثراً أو شعراً يدور حول المعشوق ، يفرحون . . .

ويلاحظ هنا أن المترجم العربى قد ترجم ποιοῦντες (أو مقابلها السريانى) بقوله : « يفعلون » ، بينما فى الترجمات الحديثة تترجم بمعنى « يكتبون شعراً » — واللفظ اليونانى يحتمل المعنيين . وإن كان المترجم العربى أكثر توفيقاً لأن المعنى الثانى ، أى : « يفعلون » أقرب إلى السياق هنا .

(٢) تبدى شبح بتروكل Patrocle لآخيل فى النوم مطالباً بمقبرة تليق به . فلما أفاق آخيل من نومه توجه إلى مورميدناته Myrmidons وحدثهم عن هذه الرؤيا فأشاع فى نفوسهم الرغبة فى البكاء والنواح . (راجع « الياذة » هوميروس ، النشيد رقم ٢٣ البيت رقم ١٠٨) .

ومنها ما يكون لذيذاً من ساعته ، مثل ضروب الصيد كلها ، فإن الاحتراب[١] والظفر هاهنا يكونان معاً . والغلبة بالعدل[٢] لذيذة ، والغلبة التي تكون بالمشاربة[٣] أيضاً لذيذة عند الذين اعتادوها ونالوا بها همتهم ، فإن للأمور اللذيذة كرامة وجلالة من قِبَل أن في كل واحدٍ منها تخيلاً أو توهماً[٤] لشيء هو هكذا ؛ وذلك كالمجتهد في الفضيلة إذا هو صدق في الأوهام التي تتوهم والحاضرون أحرى أن يكون ذلك فيهم من الغُيَّب ، والمألوفون والمعارف أحرى ، وأهل المدينة أحرى من الأباعد ، والحاضرون من الآتين فيما بعد ، والعقلاء من الجهال ، والأكثر من الأقل . فإن هذه الأصناف التي ذكرنا أحرى أن يصدق فيها الوهم للعقل من الذين هم على[٥] خلاف ذلك ، أعني الذين قد يستخف بهم جداً مثل الأطفال أو البهائم ، فإنه ليس من أحد يعتدُّ بتكرمة هؤلاء أو بحمدهم ، إلا أن يكون ذلك لسبب آخر — ثم الأخيار أيضاً من اللذيذات ، لأن المحبة لذيذة ، وليس أحدٌ يحب إلا وهو يستلذ الحب ، ولا أحد لا يحب الخمر يستلذ الخمر [١٨ ب] ! فقد يكون في هذا أيضاً تخيل أو توهم لأن يكون له الخير الذي إليه يشتاق الكل ، أعني الذي يحسون . — فأما أن يكون الإنسان محبوباً مقرّباً فمن أجل نفسه — ؛ وكذلك أن يكون عجيباً ، أي يتعجب منه أيضاً لذيذ من أجل هذه العلة ، كالذي يختال[٦] ويصفُّ بين يديه الصفوف . — ثم المتملق أيضاً لذيذ ، لأن المتملق

---

(١) ص : الاحداب .

(٢) أي في القضايا أمام الحاكم .

(٣) المشاربة = المساجلة ، المجادلة = ἡ ἐριστική .

(٤) ص : توهموا — وهو تحريف في الإملاء ظاهر .

(٥) ص : عل — وهو تحريف إملائي ظاهر .

(٦) ص : سحال — والتصحيح على افتراض حدوث تقديم وتأخير في الحروف في هذه الكلمة من جانب الناسخ .

يرى كالمتعجب المبرأ ، أى بالمحبة . — ثم فعل الشىء نفسه يستلذ كثيراً[١] ، والشىء الذى قد اعتيد يستلذ . — والتغيير أيضاً لذيذ، وهذا يكون فى الطبيعة ؛ فإنه أبداً يزيد فى الوهم المستولى ويقويه ، ومن هاهنا يقال : « إن تغيير كل شىء لذيذ »[٢] . ولذلك ما توجد التى[٣] تحدث فى الزمان أولا فأولا لذيذات مستظرفات من الناس وسائر الأشياء ، فإن التغيير من الحاضر القريب ، ثم الذى يكون فى الزمان أيضاً قليل . — ثم التعلّم أيضاً لذيذ أكثر ذاك . وشهوة التعلم تكون من قبَل شهوته لأن يكون عجيباً أو متعجباً منه . كما أن هذا أيضاً لذيذ ، وإن كان التعلم كمثل الشىء الذى هو فى الطبيعة يصير إلى الصنعة والتهيئة ، فإن حسن الفعل وحسن الألم أيضاً من اللذيذات ، لأن حسن الألم إنما هو شوق إلى الاقتدار . فأما فعل الحسن فهو اشتياق إلى الأمرين جميعاً ، لأن الفعل الحسن إنما يكون من أجل اللذة — ثم التقويم[٤] (١٣٧١ب) لذيذ عند الناس ، أعنى تقويم قُرنائهم[٥] ثم الكفاية وسدّ [ة] الحاجة . — وإذا كان التعلم لذيذاً وكذلك أن يكون المرء عجيباً أو متعجباً منه ، فإن هذا النحو أيضاً من اللذيذات لا محالة ، أعنى التشبيه والحكاية ، وذلك مثل

---

(١) فى الهامش عند هذا الموضع : « حاشية بخط ابن السمح : يجب أن تعلم أنى كنت أنسخ هذه النسخة من نسخة عربية ، وما أجده فيها مما أشك فيه كنت أرجع فيه إلى نسخة سريانية صحيحة ، وأنظر ما يجب أن يصلح < ه > أصلحه وأثبته مصلحاً فى هذه النسخة . ولما انتهيت فى النسخ إلى هذا الموضع وجدت فيه : « تمت المقالة الأولى من هذا الكتاب » — ووجدت فى السريانى وفى نسخة أخرى عربية شيئاً كثيراً من المقالة الأولى ، فأثبته وعنده تمام المقالة الأولى ، وهو قوله : « فقد ينبغى أن تعلم أن هذا هو القول فيها » — وبعد هذا بالأحمر : « رجعنا إلى اليونانى ، فوجدنا آخر هذه المقالة الأولى على حسب ما هو ثابت فى هذه النسخة الثانية وموافق له » .

(٢) هذا بيت شعر ليوربيدس Euripides (فى مسرحية « أورست » Oreste ، بيت رقم ٢٣٤) .

(٣) ص : الاتى .

(٤) التقويم = التهذيب ، التربية ، التنشئة .

(٥) ص : قرنائهم .

التصوير والنقش وسائر الأفعال(١) التي تحسن التشبيه بالمثال الأول ، وإن لم يكن التشبيه لذيذاً ، فليس يكون السرور في هذا ، لكن شيء من السَّنْجَسَة بأن هذا ذاك حتى نعلم ما يعرض من ذلك . — ومع هذا أيضاً الحِيَل وضروب التخلص من المكاره ، فإن هذه كلها عجيبة ، وهي لذيذة ، لأنها في الطبيعة ، وذلك أن المتصلات يوجد لهن الاتصال في الطبيعة . ثم الأشباه والمُثُل أيضاً لذيذة أكثر ذلك كأن : الإنسان يشبه الإنسان ، والفَرَس يشبه الفرس ، والغلام يشبه الغلام ، ومن هاهنا تنتزع الأمثال لكيما يقال إن : « الصبيّ يفرح بالصَّبِيّ » ، فما كان هكذا فهو أبداً من الشبه ؛ وكما يقال إن اللص يعرف اللص ، والسَّبُع يَسْكُنُ إلى السَّبُع ، والطائر يأنس بالطائر — وما أشبه هذا . — والجملة أن الشبيهات والمتصلات كلهن لذيذات في أنفسهن ، لكن فيما يجد كلٌّ واحدٍ من الناس من هذا في هذا في العالم ، وذلك أن الكل محبُّو أنفسهم لا محالة : إما بزيادة ، وإما بنقصان . وكل ما كان هكذا بزيادة يوجد له هذا أكثر . فمن أجل أنه مُحبٌّ لنفسه تكون حالاتُه لا محالة لذيذةً عنده ، أعني أفعاله وقوله . ولذلك [١٩ ا] ما يوجد محبو(٢) الحسنات أكثر ذلك ومحبو(٢) أحبابهم ومحبُّو الكرامة ومحبو(٢) أولادهم بحالٍ واحدة ، لأن أولادهم أثرٌ من آثارهم .

ثم سَدُّ الحاجة لذيذ لأنه يكون فعلا من أفعاله . ثم السلطان لذيذ ؛ وأن يُظَنّ الإنسان حكيما ، لأنه أمر شريفٌ فاخر ، و< الحكمة تتضمن العلم بأ >(٣) شياء كثيره فاضلة . ثم لمحبّي الكرامة أكثر ذلك . وتوبيخ الأقارب لذيذ والتسلط عليهم . ثم أنْ يرتاض المرء فيما بينه وبين نفسه بالأمر الذى

---

(١) التصوير = peinture = γραφική ؛ النقش والنحت = ἀνδριαντοποιία = sculpture . — وقد ورد في اليوناني مكان « سائر الأفعال » : ποιητικη وهنا أيضاً ترجمها المترجم العربي «بالأفعال» وهي في الترجمات الحديثة «الشعر» . راجع ما قلناه قبل ص ٥٣ تعليق ١ .

(٢) ص : محبى ... ومحبى ... (٣) خرم في المخطوط .

به ينال الفضيلة كما قال الشاعر < يوربيدس[١] > حتى إنه قسّم أجزاء النهار أقساماً < و > اكتسب لنفسه تلك التي قضى بها لنفسه لأنه كان امرءاً فاضلا . — ثم المضحوك منه لذيذ ، والفكيهات المستظرفات لذيذات لا محالة فى الناس والأفعال والكلام . وقد حددنا الطرائف أو النوادر على حدة فى ذكر « الفيوطيه[٢] » . (١٣٧٢ ا)

فالقول فى اللذيذات هكذا . فأما المؤذيات أو المحزنات فأضداد هذه .

١٢

< من هم الذين يسيئون ؟ وما نوع إساءتهم وإلى من ؟ >

١ . < يرتكب الجور : أولا : حينما يؤمل الإنسان فى ألا يعاقب ؛ ثانيا : حينما يظن أنه لن ينكشف أمره ؛ ثالثا : حينما لا يهاب العقـــاب >

فقد وضحت اللاتى[٣] من أجلها وبسببها يجورون إذا جاروا[٤] . فأما [أن] كيف يكون ذلك وبأى شىء — فإنا قائلون فيه الآن . فقد يكون ذلك منهم حين يظنون أنه يستطاع أن يفعل فعل ، وهو لهم ممكن كان مما يجهل أو ينسى إذا هم فعلوه ، أو مما لا يجهـــل وينسى ويمسّهم فيه الغُرْمُ أو القِصاص ، أو لا يمسهم ، بعد أن تكون المضرّة فيه أقلّ من

(١) أضفناها عن الأصل اليونانى . — وكلامه هنا مأخوذ من مسرحية أنتيوب Antiope (فقرة ٢٧ نشرة ديدو Didot) وتمامها هو كما ورد فى « جورجياس » لأفلاطون : « ما يلمع فيه المرء هو أيضاً ما يهرع إليه ، مكرساً لهذا معظم يومه ، حتى يحصل له أن يسمو على نفسه » .

(٢) تعريب الكلمة اليونانية περὶ ποιητικῆς (= فى الشعر) ، أى فى كتاب أرسطو « فى الشعر » ؛ وهذا القسم الخاص بالضحك من كتاب « فى الشعر » لأرسطو لم يصلنا .

(٣) ص : الاتى .

(٤) ص : جوروا .

المنفعة : إذ إمّا هم أنفسهم ، وإما لمن يعنون به . فأما ذكر اللاتى يستطاع أن تكون فنحن صائرون إليه بأخَـرَة ، لأن هذا قولٌ عام فى جميع الكلام ؛ فقد يظنون أنهم يقدرون بزيادة أن يكونوا لا يخسرون ويجورون . وهذا قد يستطيع أن يقوله الفاعلون والمجربون لضروب شتى من المجاهرة والمزاولة ، وذلك إن كانوا كثيرى الإخوان مياسير(١) — ولاسيا إن كانوا هم أنفسهم داخلين فى الأمر ، فقد يظنون أنهم مقتدرون ، وإن لم يكونوا فيه هم أنفسهم ؛ لكن إخوان لهم أو خدم أو شركاء ، فقد يقدرون فى مثل هذا على أن يفعلوا أو يُجْهَلوا أو يسبوا(٢) ولا يعطوا الطائلة أو الغرم . — ثم إن كانوا أصدقاء للذين يجار عليهم أو للحكام ، لأن الأصدقاء لا يتحفظ منهم أن يجوروا ؛ وقد يتقدمون فيرضونهم قبل أن يكون التشاجر ، والحكام يقضون لمن أحبوه بالميْلِ والهوى : فإما أن يُعفوه من الغُرْم ألبتة ، وإما أن يغرموه اليسير . — والأضداد(٣) أيضاً قد يعقلون أو ينسبون عند شكاياتهم ، كمثل المريض أو الضعيف عند الضرب أو الفقير أو القبيح عند الزنا ، واللاتى(٤) هن علانية ظاهرات جداً جداً ، لأن هذه أيضاً مما لا يتحفظ منه ، وإنما يتحفظ كل من يتحفظ الجور مما قد اعتيد أن يكون [١٩ ب] ؛ فأما التى لم يَعْرَضْها أحد(٥) بعد ، فليس أحد يحذرها . والذين ليس عندهم

---

(١) يقصد : ميسورين (= أغنياء) .

(٢) فى الهامش : نسخة : وينسوا . — والأصح أن تكون : على أن يغفلوا أو يجهلوا أو ينسوا ...

(٣) النص هنا سقيم شيئاً ومعناه بحسب اليونانى : وقد يتيسر للمرء ألا يكتشف جوره إذا كان على حال لا تتفق وموضوع الشكوى منه : مثل أن يتهم الضعيف بارتكاب العنف ، أو أن يتهم الفقير القبيح بالزنا .

(٤) ص : الاتى .

(٥) أى : أى وكذلك بالنسبة إلى الأمراض العادية يحتاط المرء ، أما تلك التى لم يرض بها أحد بعد ، فلا يحتاط لها .

علوٌّ يصيرون إلى هذا كثيراً < فمنهم >(١) من يظن أنه يجهل أو ينسى ، من قِبَل أنه لم يتحفظ ، ومنهم من يجهل لكيلا يظن أنه يتبدى إذا < تحفظ(١) > ، ولكن له الحجة بأنه لم يتبدَّ(٢) ألبتة . — ثم الذين يكون لهم الإخفاء : إما من المواضع ، وإما من الحالات . وقد يتسع بهذه الفِتْنة فى الذين لا يجهلون أيضاً ، فقد يوجد الحيف فى القضاء : إما ريثا فى الأزمان وإما إفساداً للأحكام . ولذلك يكون الذين يلزمهم الغُرْم أو الخسران ، فإن تحيف فى ذلك إما فى المراوغة بالغُرْم ، وإما الريث فى الزمان ، وإما من أجل العُدْم ؛ وذلك ألا يكون له شىء يبلغه أو يغرمه ؛ والذين تكون المنافع لهم ظاهرة(٣) أو عظيمة أو حاضرة قريبة ، والمضار إما قليلة ، وإما (١٣٧٢ب)
مجهولة وإما بعيدة < >ده(٤) . والذين لا يلزمهم غرم فى المنفعة ، وذلك يظن أنه للفتنة والهرج . والذين يؤديهم الظلم إلى المدح والذكر ، كما قد يعرض للمرء أن يأخذ بثأره فى الأب وفى الأم معاً ، كما فعل زينون . — وأما الخُسْرانات والمضار فى المال أو فى الحرب أو ما أشبه ذلك : فقد يطلبون فى الأمرين جميعاً(٥) . وذلك موجود لهم فى جهتين ، غير أنه ليس لهؤلاء فقط ، ولكن للذين هم أضدادهم فى الأخلاق أيضاً ، كمثل الذين ينالهم أكثر ذلك التستُّرُ المجهول ، أو ألا يخسروا ، أو الذين قد أخطأوا مراراً ، فقد يكون فى هؤلاء أيضاً أناسٌ هم هكذا ، كما فى المقاتلة ، وذلك

---

(١) خرم بقيت حوله آثار أحرف الكلمة .

والنص فى اليونانى هنا يمكن أن يفهم هكذا : وكذلك الأمر بالنسبة إلى من ليس لهم عدو أو لهم عدو كثير عدده .

(٢) ص : يتبدى .

(٣) تآكل منها الحرف الأول .

(٤) خرم ، والكلمة لا يحتاج إليها بحسب اليونانى .

(٥) ش : يعنى فى أن يأخذوا ما ليس لهم ، ولا يعطوا ما يجب عليهم ، وذلك لقوله : أن يجوروا ولا يخسروا .

أن يرجع فيقاتل . والذين(١) يتعجلون اللذة من أول الأمر ويمسهم الحزن والأذى بأخرة ؛ أو يتعجلون المنفعة أولاً ويتحقبون المَضَرَّة آخراً ، فإن الضعفاء قد يوجدون بهذه الحال . وضعف الرأى قد يكون عند كل ما يشتاق إليه . ثم أضداد هؤلاء كالذين يكون لهم المؤذى المخسر متقدماً واللذيذ النافع متأخراً وبعد زمان . فإن ذوى الأصالة واللب بزيادة إنما يظلمون فى هذا النحو وفيما قد يمكن أن يستحسن فعله من < أجل >(٢) الجِدّ أو من أجل الطبيعة أو من أجل العادة ، ويخطئ ألبتة (٣) لكن لا يجور . وفيما يستطيع أن يظفر فيه بالأمور المستقيمة وألا يحتاج إليها . والمحتاجون على جهتين : إما بالضرورة كالفقراء ، وإمّا بالشَّرَه كالأغنياء ، فهذا يكون للذين ينجحون جداً . وبعضهم < يُرَون >(٤) كأنهم لا يستحسنون ذلك ، وبعضهم لا يكون شيء من ذلك غير مستحسن عندهم . فأما هم فإذا صاروا إلى هذا تصدق ظنونهم . وأما الذين يُضَرُّون بهم فهم هؤلاء [٢٠ ا] الموصوفون ومن أشبههم مع الذين يوجد لهم ما يحتاجون هم إليه فى أمورهم التى لابد منها : إما للشَّرَه وإما للتنعم ، والمنتظرون الذين هم بالقرب ؛ فيكون ذلك أما لأولئك ففاقةً ، وأما لهؤلاء فريث الانتقام < و > تأخيره(٥) كالذين ينجحون حيث يسلبون القرذكيدونين(٦) والمتوقّين الصائنين أنفسهم ، وليس المتحفظ منهم بل الأصحاء الموثوق

---

(١) ص : اللذين .　　(٢) خرم وتغطية بورق سميك .

(٣) ألبتة = قطعاً .　　(٤) خرم بقيت بعض حروفه .

(٥) ص : باحره — ويجوز أن يكون أصلها الصحيح : بأخرة .

(٦) كذا فى الترجمة العربية فى الصلب وفى الهامش بالمخطوطة . وفى اليونانى فى النسخ الموجودة بين أيدينا : τους Καρχηδίους (= القرطاجنيون) ؛ وبعض المحدثين يقترح مكانها : الخلقدونيون Chalcédoniens ؛ ولكن لا يعلم على وجه الصحة ماذا عسى أن يشير إليه أرسطو هاهنا .

بهم فهؤلاء قد يمكن أن يجهلهم الكل وذوو الكسل والتراخى خاصة ، لأن استخراج الحكم إنما هو للرجل البصير الناقد والذين يغلب عليهم الحياء لأنهم ليسوا بصخَّابين ولا يشغبون فى طلب المنفعة ، والذين قد ظلمهم أناس كثيرون، والذين لم يخرج لهم الحكم وهم حضور ، فهم كما يقول المثل منجون[1] أبداً لا يكون لهم معين ، والذين يدنون[2] مراراً فلا يأخذون ، فهذان كلاهما ممن لا يتحفظ منه : أما بعضهم فكالذى لا يتحفظ منه البتة ، وأما بعضهم فكالذى لا يتحفظ منه فى ذلك الوقت لأنهم كانوا لا يحذرون المذمومين أيضاً ، فإن هؤلاء لا يتقدمون فيختارون لأنهم يخافون الحكام ولا يستطيعون أن يأذنوا أو يُقْنِعوا : فمنهم متقدم عليه ومستهان به ومنفور عنه ، والذين لهم عندهم تِرَةٌ أو سوء بلاء[3] من قبل أجدادهم أو مِنْ قِبَل آبائهم أو من قبل أنفسهم أو من قبل إخوانهم (٣/٣٠
أو يكونوا تهاونوا بهم وبآبائهم وبمن يعنون به ، كما يقول المثل : إن الشر إنما يَطْلُبُ[4] علة . بين الأصدقاء وبين الأعداء : فيكون قولهم وأسماؤهم من قبل بعضهم بسهولة ، ومن قبل بعضهم باستلذاذ ، ومن الذين ليسوا لهم بأصدقاء بالتهاون والإهمال . فإما ألا يبتدئوا بأن يقولوا أشياء ، وإما أن يفكروا ، وإما ألا يبرموا[5] شيئاً فى اللاتى[6] ليست فيها منفعة أيضاً قد يرصدون : إما بمضرّة ، وإما بانتقام ، فإن الغرباء والفعلة قد يَسْلَسُون[7] باليسير ، والذين هم بهذه الحال قد يصيبهم الكرب والقلق سريعاً . والذين جاروا[8]

---

(١) ص : منحون .

(٢) ص : بدنون — والكلمة بمعنى : يجار عليهم .

(٣) ص : سوبلا .

(٤) مضبوطة فى الأصل بالهامش . — وعلة هنا بمعنى تعلة .

(٥) ص : الا يترموا — ولم نهتد لوجهها إلا على ما أثبتناه مطابقاً لما فى الأصل اليونانى .

(٦) ص : الاتى . (٧) بمعنى : يسلس قيادهم ، يرضون ، يسلمون بـ .

كثيراً فى مثل تلك الأمور هم أيضاً قد يُظْلَمُون ويجار عليهم ، فقد ظن قريباً مِنْ ألا يجوروا إذا ظلم امرءاً فيما قد تعوّد ذاك أن يظلم فيه ، وذلك كما لو أن امرءاً ضرب الذى قد اعتاد شتيمة الناس فشجّه أو جرّحه ، والذين فعلوا سوءاً إما بعمد وإما بغير عمد ، فإنه قد ينال بذلك أمراً لذيذاً حسناً عند الناس ، وذلك من قرب ، ثم غير جائر ، ثم الذين يفرحون بهم أو الأصدقاء أو المتعجبون منهم أو الصابرون المغضون بالصحة أو الذين يقيسون معهم فى الجملة والذين يُلْفَى عندهم السكون والحِلْم والذين وقعوا عليهم وهم يشكونهم والذين تقدموا فأتوهم(١) كمثل قصة قاليفوس فيما فعل بديون(٢) ، فإن هذا وما أشبهه قريب من أن لا يكون جوراً [٢٠ ب] — والذين هم على شرف من آخرين إن لم يكونوا هم سبب ذاك ، فإنه لا موضع للتشاور حينئذ ، كما يحكى أنه كان فى جزيرة ديماغيلونيه(٣) من يعنيهم بالعَداء أو البدلاء ، وإنما كانوا سبّوهم بُغْضاً وجوراً لأنهم صادقوهم على شرف ذهاب على أنهم قد كانوا يقدرون أن ينتقموا من ظالمهم ، لكنهم وقد كان يمكنهم أن يفعلوا ذلك إن فعلوه عدلا عمدوا إلى ما يداوى باليسير ، كما

---

(١) بمعنى : قاطعوهم .

(٢) ديوان Dion (٤٠٩ – ٣٥٤ ق . م) هو صهر ديونيسوس الشيخ ، طاغيــة سرقوسة Syracuse ، وقد حكم باسم ابن أخيه ديونيسوس الشاب ، ودعا أفلاطون إلى صقلية ، ابتغاء تطبيق الأفكار السياسية التى قال بها أفلاطون . ثم نفاه ديونيسوس الشاب الذى كان ديون وصياً عليه ، ثم عاد بجيش وأعطى الحرية لأهل سرقوسة (سنة ٣٥٧ ق . م) . فأثار هذا حسد صديقه وزميله فى الدراسة بالأكاديمية ، قاليفوس Callippos فاغتاله هذا الأخير بخنجر ، ولكن قاليفوس نفسه قد اغتيل بعد سنة من اغتياله ديون .

(٣) كذا ولعل هنا نقصاً أصله : أنه كان < أنا صيد موس > قد أرسل إلى غيلونيه (طاغية غاله Géla فى صقليــة) ثمن القتاب Cottabe (لعبة تحتاج إلى مهارة) ، لأن هذا (أى غيلونيه) قد استبد برعيته وسبق فعرف نياته — والنص العربى هنا مضطرب .

قال أياسون الثطيلى[١] أنه « قد ينبغى أن نظلم أحياناً كيما[٢] نستطيع أن نفعل كثيراً من الأمور الواجبة العادلة » :

ب . <الظلم الذى يرتكب غالباً>

وكل ما يظلم فيها[٣] الكل أو الكثير فقد يرجون أن يصيروا فيه إلى الصفح وأن يسيروا الأمور اليسيرة الحقيرة ، فإن هذا ونحوه إذا فعل قد يدرس سريعاً ، وذلك مثل المطاعم أو الأشياء التى يسهل تغييرها فى الأشكال أو الأوان أو المزاج ، أو التى يمكن تغييرها وإفسادها فى مواضع كثيرة . فهذه ونحوها هى التى تُنْسَى أو تجهل سريعاً ، لأنها قد تفسد وتغير فى مواضع صغار . وكذلك اللاتى[٤] تكون للمظالم ما يشبهها وما لا يشبهها ، فإن كثيراً مما يظلم فيه يكون الظالم قد تقدم فاقتناه ؛ وكل ما يستحيي[٥] المظلومون من ذكره كمثل الفضيحة فى النساء فإنه عارٌ عليهم فى أولادهم ؛ فهذه وما أشبهها هن اليسيرة والتى يكون فيها العفو . — أما الأمور التى إذا صاروا إليها فهم ظالمون ، وأى شىء هى ، ومن أجل أى شىء يكون الظلم — فالقول فيها بهذا النحو .

---

(١) Jason de Thessalie = Ἰάσων ὁ Θετταλὸς . وفى النص فى المخطوط : الطيلى ، وهو تحريف صحته ما أثبتنا بالثاء لا بالياء ، واياسون هو طاغية فيرس Phères فى تساليا Thessalie ، وقد حاول توحيد تلك المنطقة وإعلان نفسه سيد المدن اليونانية ليحارب الفرس ، فسبق بهذا مشروعات فيليب المقدونى .

(٢) ص : كما .

(٣) ص : لكل .

(٤) ص : الاتى .

(٥) ص : يستحى .

١٣

< الأفعال الجائرة والعادلة >

١ . < القانون الطبيعي والقانون المكتوب >

(١٣٧٣ب) غير أنّا نميز ضروب الظلم . والواجب أن نبدأ أولا من هاهنا . فقد حُدِّدَتْ أصناف الواجب والظلم بأنها نحو شيئين اثنين ، وأنها تكون فى الذين توجد لهم على جهتين . وقد أقول فى السُّنّة إنّ منها خاصة ، ومنها عامة . فالخاصة منها هى المحدودة فى أناسٍ ، أعنى عند كل واحد . ثم منها غير مكتوبة ، ومنها مكتوبة . وأعنى بالعامة تلك التى هى فى الطبيعة ، وهو الشيء الذى يزكيه[١] الكل عامة بالطباع أنه عدل أو جور ، وإن لم يكن بين بعضهم وبعض وصلة ألبتة ولا تعاقد على شيء كما قالت أنطيغونى[٢] لسوفقليس إن الواجب الذى لا يتكلم فيه وارى[٣] فولينقس[٤] ، فإن ذلك كان واجباً له طبيعياً : « وليس هذا شيئاً كان اليوم أو أمس ، لكنه أمر قائمٌ أبداً ، لا يعلم أحدٌ من أين ظهر » .

وأما الخاصة فكما قال امفيدوقليس[٥] : « إنه لا ينبغى أن تقتل[٦]

---

(١) ص : يركبه .

(٢) أى أنتيجونا Antigone فى رواية سوفكليس Sophocle .

(٣) وارى : دفن ــ وارته التراب .

(٤) Πολυνικος = Polynice . راجع « أنتيجونا » لسوفكليس الأبيات أرقام ٤٥٦ ــ ٤٥٧ .

(٥) أى ابادوقليس = Empédocle = Ἐμπεδοκλῆς الفيلسوف اليونانى من أغريجنته Agrigente (فى القرن الخامس الميلادى) ، راجع عنه كتابنا : « ربيع الفكر اليونانى » ص ١٤٤ ــ ص ١٥٠ ط ٣ القاهرة سنة ١٩٥٩ . وهذه الشذرة هى رقم ١٣٥ من أناشيده *Katharnoi* .

(٦) فى الهامش : أى يذبح .

ذوات الأنفس ، فإن هذا ، وإن كان عند أناسٍ واجباً ، فهو عند أناسٍ غير واجب » [٢١ ا]

وقد قال ذلك ألقيداميس[١] فى كتاب « ماسنيكس »[٢] حيث حدّها على جهتين . فقد حدت السنة : إما نحو العامة ، وإما نحو الواحد . وبين ما الذى ينبغى أن يفعل ولا يفعل فى أمور العامة . ولذلك ما توجد أصناف الواجب والظلم فى نحوين : أعنى أن الظلم وفعل الواجب إما أن يكون نحو واحـــدٍ محدود ، وإما نحو العامة . فإن الذى[٣] يزنى ويَضْرِبُ < إنما يظلم >[٤] واحد < اً > محدود < اً > ؛ فأما الذى يمتنع من الدخول فى الشرطة[٥] فيظلم فى الأمر العام . < وبعد أن ميزنا وقسّمنا >[٤] على جميع أنواع الظلم ، أعنى أن منها ما هو نحو العام ، ومنها ما هو نحو واحد أو آحاده[٦] ، فلنرجع الآن فنخبر ما صفة الظلامة ، أعنى أن يكون الإنسان مظلوماً ، فقد أزعم أن ذلك هو أن يمسّه شىء من الظلم من آخر بالمشيئة ؛ لأن الجور كما قد حددنا من قبل إنما يكون بالمشيئة . وإذا كان الذى يجار عليه لا محالة قد يناله الضرر فإنما يناله بالمشيئة . — فأما المضار فهى من اللاتى[٧] قد تقدمت فذكرت أبين وأوضح ، لأن الخيرات والشرور قد تكون قسمت على حدة فى القول المتقدم ، وكذلك اللاتى[٧] تكون بالمشيئة كما هو معلوم

---

(١) القيداميس الإيلى *d'Elée* Alcidamas خطيب توفى بين سنة ٤٣٢ – ٤١١ .

(٢) = ἐν τῷ Μεσσηνιακῷ . — ص : ما سنين .

(٣) ص : نرى — والصواب ما أثبتنا موافقاً ليونانى = μοιχεύων : يزنى .

(٤) خرم فى الأصل .

(٥) ص : السوطه — وهو تحريف صوابه ما أثبتنا موافقاً للأصل اليونانى ὁ δὲ μὴ στρατευόμενος .

(٦) الهاء هنا تعود على المجتمع إضماراً . (٧) ص : الاتى .

كي تكون جميع < الشكايات >[١] : إما فيما يكون نحو العامة ، وإما فيما يكون نحو الخاص : إما بلا علمٍ من الفاعل وإما بلا < مشيئة >[١] مع علم ؛ ثم من هذه ما يكون عن تقدم اختيار[٢] ، ومنها ما يكون عن ألم من الآلام . < ونحن[٣] قا > ئلون فى الغضب عند قولنا فى الآلام[٤] .
فأما اللاتى تكون عن تقدم الاختيار وكيف < حال أصحابها >[٣] فقد قلنا فيها من قبل . — ومن أجل أنهم كثيراً حين يُقِرُّون بأنهم قد فعلوا : إما
ألا يُقروا بما فى الكتاب ، وإما ألا يقروا بأنه على نحو ما فى الكتاب ، وذلك (١٣٧٤ ا)
أن يقر بأنه أخذ ، لا بأنه سرق ؛ و [لا] بأنه بدأ فدفع ، < لا بأنه فضح > وبأنه عاشر[٥] ، لا بأنه فجر ؛ وبأنه سرق لا بأنه سلب المُصلّى ، لأنّه ليس[٦] لله — ؛ وبأنه فعل < الاعتداء على أرض الجار ، لا على أرض الدولة > ؛ وبأنه فعل < الأمر سراً > لكن ليس جهراً ؛ أو بأنه كلم العدو ، لكن ليس ليسلم المدينة . فهذا ونحو< ه >قد تقدمنا فحددناه و< بيّنّا >[٣] ما السرق وما الفضيحة وما الاستهانة وما الزّنا وكـ< ـذلك لما > أن نبيّن الأمور إن أردنا ذلك ، فكلها قد توجد من اللاتى بهذه الحال ، وربما < المكابرة هى >[٧] فى أن يكون المرءُ ظالماً مريباً ، أو غير ظالم . فإن الظلم والخبث إما يكون عن < المشيئة ، وبعض الألفاظ التى تدل على الفعل تدل على المشيئة ، مثل الإهانة والسرقة ونحوها . فليست الأفعال العنيفة هى فى كل >[٨] الأقسام < من > الفضيحة < بل لا بد من قصد بلوغ غاية

(١) تآكلت حروفها من الوسط بسبب خرم .
(٢) ص : احبار — والصواب ما أثبتنا بدليل ما يأتى بعد .
(٣) خرم فى المخطوط .
(٤) الآلام = passions .
(٥) ص : عاس !
(٦) أى ليس الشيء المسروق بملك لله .
(٧) ص : المكاس .
(٨) هذا الموضع المضاف وما يتلوه حتى نهاية الفصل فيــه خروم ، فأصلحناه بمراجعة اليونانى .

معلومة > لا محالة ، < كأن يرمى إلى إهانة امرئ > أو أن يكون فعل ذلك < لتحصيل لذة > . والذى أخذ الشيء ، < إن > كان أخذه سراً < فليس فى كل الأحوال قد سرقه > لا محالة ، وذلك إن عرض أن يكون لم يسرق تعمداً ، < بل لا بد أن يكون تعمد > الضرر < أو يكون > لكنه < قد أراد الاستيلاء على الشيء > . وكذلك جميع تلك الأخر ، فقد يُوجد [٢١ ب] فيها مثل هذا .

ح . < فى الإنصاف >

فأما الظالمين والمنصفين ، أعنى فى الأمرين جميعاً ، فقد كُتِب فى بعض ولم يكتب فى بعض[1] ، وقيل أيضاً فيما تأمر به السُّنَن . — فأما التى[2] ليست مكتوبة فإنها يجوز أن فيها ما هو حسب فاضل الفضيلة والشر اللذيْن بهما يكون المدح والذم ، ثم على حسب الكرامة < والمكافأة أو حَسَب العار > ، وذلك كما يقال : المِنَّة لمن يفعل الحسن ، وينبغى أن يحسن المرء إلى مَنْ أحْسَنَ إليه ، و < أن > يكون عوناً لإخوانه — وكلٌ ما كان من هذا النحو . وأما ما كان من السُّنّة الخاصة المكتوبة فهو مثل ما أن الحلم يظن عدلا ، فإن الحلم عَدْلٌ فى السُّنّة المكتوبة . وهذا يعرض أحياناً بمشيئة واضعى السُّنَن ، وأحياناً بلا مشيئتهم : أما بلا مشيئتهم فإذا وَهِمَ أحد منهم ، وإما بمشيئتهم فإذا لم يستطيعوا أن يَحُدُّوا ، لكنهم يضطرون أكثر ذلك أن يقولوا قولا كلياً وليس جزئياً ، مع أنه لا يسهل تحديد هذه الأشياء لأنها بلا نهاية ، وذلك أن يقال إنه ح < ين > تحديده مثل هذه أو بأى شيء فإنه كان ينقضى العالم إلى أن يحصى أصناف ذلك . وإذا كان هذا < الشـ > ـحو موجوداً ، لكنه ليس بمحدود فمن الا < ضط > ـرار أن

---

(١) أى أن ثمت قوانين مكتوبة ، وأخرى غير مكتوبة .

(٢) ص : الذى .

يكون القول فى وضع السُّنَن الكـ <لية وعلى ا> لعموم ، كما يقال إنه إن كان فى يده خاتم فرفع يده ولم ينكسها ، فإن هذا على حسب ا <لسنن الم> كتوبة ظالم مستحق للعقوبة ، فأما فى الحق فليس بظالم . فهذا هو الحلم[١] . — فإن كان هذا الذى ذكر حلماً ، فهو يَبَيِّن أى الأشياء هى من الحلم ، وأيّها ليس كذلك ، وأى الناس هم الحُلماء . فإنه إنما يكون المرء (١٣٧٤ ب) حليما فى التى يجب فيها الصفح . وإن لم تكن ضروب الإساءة والظلم صُنِّفت ، فإنه ليس ينبغى أن يسوَّى بين أصناف الخطأ ، والخطأ كل ما يكون من السهو أو الغلط ، لا من الخبث أو الشر ؛ فأما الإساءة فكل ما لم يكن من اختداع ولا من شرارة[٢] ، وأما الظلم فكل ما ليس <من الغلط> ، لكن من شرارة . — والحلم هو أن يصفح المرء عن الناس وأن ينظر ليس إلى[٣] السنة ، لـ <كن> إلى واضع السُّنّة ؛ وليس إلى كلام واضع السنة ، لكن إلى رأيه ؛ وأن يعمل <فى أحكامه لا بمقتضى[٤] الفعل نفسه> ، لكن على حسب النيّة والمشيئة ؛ وأن ينظر ليس إلى الجزء ، ولكن إلى <الكل ؛ وليس إلى حال المتهم الحاضرة> ؛ ولكن أى امرئ كان أو يكون أكثر ذلك[٥] ؛ وأن يتذكر ما نال من <الخير أكثر مما ناله من الشر> ، وما نال من خير بزيادة لا ما فعل ؛ وأن يكون متأنياً ، إذا ظلم يجب أن يحكم له بالقول ، لا بالفعل ؛ وأن يكون حضور الولائم[٦] <أولى> عنده من حضور الخصومة . فإن [الموكب الأخرق][٧] <المُحكَّم

---

(١) يلاحظ أن المترجم يستعمل كلمة « الحلم » هنا فى مقابل اليونانى ἐπιεικής بمعنى : السماحة والكرم وسراوة الطبع والصفح ، ومن معانيها أيضاً فى اليونانية : منصف ، متناسب الخ .

(٢) شرارة = شر = πονηρία = Perversité .

(٣) ليس إلى : غير واضحة تماماً فى المخطوط .

(٤) بالهامش : بطنه الفعل .

(٥) أكثر ذلك = فى أغلب الأحوال وأكثرها .

(٦) كذا فى الأصل ، وليس فى اليونانى ما يناظرها تماماً ، ويقصد الاحتكام إلى محكمين .

(٧) كذا فى النص فى المخطوط — وقد أضفنا ما يلى عن اليونانى .

ينظر إلى الحلم ، والقاضى إنما ينظر إلى السُّنّة . ولهذا وجد المحكَّمون لأجل تحقيق الحلم > . < فأما الأفعال الداخلة > فى الحلم والحلماء [٢٢ ا] فقـــد حددنا ولخّصنا بهذا النحو .

١٤

< كيف نعرف أن فعلاً أعدل من فعل >

فأما الظلم العظيم فهو الذى يكون من الإنسان العظيم ولذلك ما قد توجد الأمور اليسيرة عِظاماً : إما من عظم الشر ، وإما من عظم الضرر ، وذلك مثل ظلم ميلانوفوس(١) الذى يذمُّه قلسطراطوس حيث خان الصُّنّاع المقربين صانعى المحاريب فى ثلاثة أفلس ؛ على أنه فى طريق العدل على خلاف ذلك . و هذا النحو يُعتبر من القوة(٢) ، فإن الذى يسرق ثلثه أفلس مقدسة : ما الذى يكون اتى من الظلم ؟ فهذا ظُلْم كبير . فأما إذا اعتبر على المضرة ، فليس الحكم على القيمة فيه بسواء(٣) ، لكنه يسير جداً وليس فيه صلح ولا حكم أو احتمال القريب لأنه غير ذى صلاح ؛ والحكم إما معذب وإما مصلح . فإن كان الظلوم ألم وعذب نفسه عذاباً شديداً ، ثم من العظيم أيضاً أن يكون العامل بالعدل يعذب أو يعاقب ، كما يقول سوفقليس(٤) حين تحاجَّ أقطيمون عن ديونٍ فى قتله إياه ، وأن ذاك(٥) أزرى به فإن قال فى

---

(١) قلسطراطوس Callistratos خطيب أتيكى معاصر لديموستين ، كان ضمن وفد ، هو وميلانوفوس Mélonôpos ، أرسله الآثينيون إلى لاقدمونيا Lacédémone لعقد الصلح مع أهلها .

(٢) أى أن هذا الجرم الضئيل القيمة يتضمن ، بالقوة ، جرائم أخطر ، فإن من سرق ثلاثة فلوس مقدسة قادر على أن يرتكب كل جون . والحكم على أهمية الفعل الجائر قد يكون على هذا النحو ، وقد يكون على أساس الضرر الناشئ . . .

(٣) ص : بسوا .

(٤) سوفقليس هذا كاتب يونانى ، وهو غير الشاعر اليونانى المشهور صاحب المآسى . أقطيمون = Εὐκτήμονος .

(٥) ذاك : أى سوفقليس = Σοφοκλῆς .

١٣٧٥ا) ذلك أنها ليست كرامة يسيرة إذا كان الذى لقى منه يكون كرامة له ومجداً . — ثم أن يكون هو وحده فعله ، أو يكون أول من فعله أو بعد قليل ، أو أن يجوز ذلك الجور بعينه مراراً ، فكل ذلك عظيم . والأمر الذى قد يراد ويطلب فيوجد فى المغرمات المخسرات كما يخسر أهل أرغوس[1] على الذين يتولون وضع السُّنَن وعلى الذين يبنى لهم السجن . — ثم ظلم الذين يُلْقَوْن[2] للسباع جِدٌّ عظيم ، والذى يكون من إفراط الحرص أو العناية كالذى يكون مخوفاً من قرابته أو خاصته ليس محباً لهم منعطفاً عليهم . ثم هذه القصصيات أيضاً مثل هذه ، وهى كل التى[3] يقول المرء فيها قولا كبيراً عدلا ويفعل أكثر ، وذلك كالأيمان والعهود والأمانات والأمات[4] والمناكح . . — فإن الظلم هاهنا أفضل أو أعظم من ضروبٍ كثيرة من الظلم ، لكنهم هاهنا لا يعاقبون كالظالمين كما يفعل بالذين يشهدون بالزور ، فإنهم لا يركبون بمضرة ، لكنهم يفحصون فى مجالس الحكومة فى هذا النحو بزيادة ، أعنى أن يكون قد ناله منه إحسان ، فإنه حينئذ أكبر ظلماً إذا أساء إليه ولم يحسن . ثم الظلم فى الواجب غير المكتوب فإنه أفضل أو أعظم ، لأن الواجب هاهنا ليس عن اضطرار ، والمكتوبة تكون عن اضطرار ، فأما غير المكتوبة فلا . ثم نحو آخر إن تعدّى المكتوبة فظلم ظلماً فاحشاً مستشنعاً أو ظلم فى التى[5] لاغرم فيها معاً . أما فى الظلم العظيم واليسير فقد قلنا .

---

(١) أرغوس : Ἄργος = Aragos .

(٢) مضبوطة فى الأصل .

(٣) ص : الاى .

(٤) ص : الاماب . — وليس لها مناظر فى اليونانى .

(٥) ص : الاى .

١٥

< فى الحججْ المستقلة عن الصناعة >

ا . < الحجج المستقلة عن صـناعة الخَطابة >

وقد ينبغى أن نتبع ذلك من قولنا بالقوَل فى التصديقات التى تسمى <غير>صناعية ، فإن هذه خاصة بأمور التشاجر ، أعنى [٢٢ ب] الحكومات ، وهى خمسة عدداً [١] منها : السنن ، والشهود ، والعقْد ، والعذاب[٢] والأيْمان .

ب . < السـنن >

فلنقل أولا فى السنن ، ونخبر كيف ينبغى أن نصنع فى التحريض لمن ُحرِّض والكف لمن كُفَّ ، وفى شكاية الشاكى واعتذار المعتذر : فهو معلومٌ أنه إن كانت السنة المكتوبة مضادة للأمر ، قد ينبغي أن تستعمل السنة العامة ونؤثر الحِلْم كالأخيـار[٣] والحكماء ، وأن نستعمْل الهوى والذى هو أفضل ، أعنى ألا نستعمل كل شىء من المكتوبة ، لأن الحلم وأفعال الحلم ثابتة أبداً لا يمسّها غيرٌ[٤] ألبتة ، وكذلك السُّنَّة العامة لأنها فى الطبيعة . فأما السُّنَن المكتوبة فقد تتغير كثيراً ، كالذى يستدل عليه من قول سوفقليس[٥] لأنطيغون حيث يعتذر ويقول إنه دفن < فولينيقس >

---

(١) تآكلت حروف الكلمتان الأخيرتان .

(٢) يقصد الاعترافات التى تنتزع بالتعذيب .

(٣) فى الصلب : كالخيار ، والتصحيح بالهامش . (٤) مشكولة فى المخطوط .

(٥) كذا والأصح أن يقال : قول انطيغون (فى مسرحية) سـوفقليس حيث يعتذر (انطيغون) ويقول . . .

راجع مسرحية : « انتيجونا » لسوفوكليس ، الأبيات أرقام : ٤٥٦ — ٤٥٨ .

(١٣٧٥ ب) على غير سنة قراأون [١]، ولكن ليس خارجا من السنة <غير> المكتوبة فإنها ليست شيئاً يكون أو كان أمس ، لكنه شيء دائم أبداً ؛ وهذا الآن مما لم أكن مُزْمِعَة به لرجل ألبتة ... » . — والواجب ليس هو الحق النافع ، وليس للذى يظن ، وليست للسنة المكتوبة كذلك ، فإن هذه السنة قد تفعل أفعالا مختلفة . والحاكم بمنزلة المُخلِّص للفضة ، فإنه يُخَلِّص ويميز بين البريء والسقيم وهذا من عمل الرجل الفاضل ، أعنى أن يستعمل المكتوبة وغير المكتوبة . ويثبت إن كانت المكتوبة فى حال ضد المستقيمة [٢] أو لنفسها [٣] ، فتأمر أحياناً بتلك الشريفة المقدمة إن هم انقادوا لذلك وترذل بعضها أحياناً على أنه لا يوافق السُّنَّة أو يفقهما جميعاً فى موضع الشدة [٤] والشبهة حتى يرجع فينظر أى الأمرين أشكل : الواجب أو النافع فستعمل حينئذ ما يرى من ذلك . وإن كانت الأمور التى عليها وضعت السنة لا تثبت ، والسنة مكتوبة قائمة ؛ وكانت موافقة للأمر ، فقد ينبغى له حينئذ أن يقول بنيَّة حسنة إنه لا يجوز أن يكون الحكيم خارجاً من السنة . فإن كان لا يعلم ما تقول السنة فقد ينبغى له ألا يجاوز وأن يعلم أنه ليس يختار أحدٌ ذلك الذى هو خير مُرْسلا [٥] ، لكن الذى يشاكل ، وأنه لا خلاف بين ألا يوضع وألا يستعمل ، وأنه فى صناعات أخر أيضاً لا ينتفع بالمواربة والمكر ، أعنى عند الطبيب ونحوه ، وليس تبلغ المضرة فى قلة علم الطبيب مبلغ المضرّة فى أن يتعوّد الانتقاد للوالى والمتسلط . وإنه ينبغى أن يكون فى السنة وأفعال السنة [٢٣ ا] حكيما ما هو أحداً ، أعنى أنه قد يردك من لم يكن حكيما فى السُّنَن المحمودة . أما فى السنن فقد حددنا بهذا النحو .

---

(١) قانون قرايون Κρέων = Créôn وهو ملك ثيبا .

(٢) ش : يعنى العامية . (٣) أى تناقض نفسها .

(٤) غير واضحة فى الأصل .

(٥) مرسلا = على العموم = على الاطلاق = كليا .

ح < الشهود >

ولنَصِرْ الآن إلى الشهادات ، فإن الشهود نحْوان : فمنهم قدماء ، ومنهم حدث . ثم من هؤلاء من يَشْرَك فى الخوف ، ومنهم من يبرأ منه ، وأعنى بالقدماء الأسلاف المعروفين المنتخبين عند جمهور الناس المشهور أمرهم ، كمثل ما استعمل الآثينيون أوميرسَ فى الشهادة على < خلافٍ شجر حول > اسلمينه(١) ؛ ثم الطينديون من بعـد ثم الآن من قربٍ استعمل القورنثانيون فاريانِدس(٢) . وكذلك استعمل قلاوفون فى الشهادة على قريطيوس(٣) قول سالون حيث يقول إن المقـدمات قد سقمت فى

---

(١) راجع « إلياذة » هوميروس ، النشيد الثانى ، البيتان رقم ٥٥٧ — ٥٥٨ : « اقتاد أياكس (أياس) من اسلمينه اثنتى عشرة سفينة وأتى بها حيث اتخذت كتائب الآثينيين مواقعها » .

وقد اتهم سولون بأنه أضاف هذين البيتين إلى نص هوميروس كيما يبرر دعاوى الآثينين الخاصة باسلمينه ، على حساب أهل ميغارا . واسلمينه Salamine = Σαλαμις أو Σαλάμίν جزيرة فى الخليج الساروفى وتسمى اليوم باسم كولورى .

(٢) الترجمة العربية هنا مختلفة عن الجارى الآن ، فهذا النص يترجم هكذا : « ومن قبل كان أهل طينيدوس يهيبون بشهادة فاريانذروس الكورنثى ضد السيجائيين » .

وطنيدوس Ténédos جزيرة فى مواجهة ساحل طروادة . ومنطقة سيجيا Sigée على اللسان المسمى بهذا الاسم فى المدخل الجنوبى للدردنيل .

وأما فاريانذروس Périandre فأحد الحكماء السبعة ، وقد خلف أباه قوبسالوس Cypsélos حاكما على كورنثوس (فى القرن السادس قبل الميلاد) .

(٣) قريطيوس ، حاكم oligarque آثينى وتلميذ سقراط ومؤلف مآسى ورسائل فى السياسة ، وباسمه سميت إحدى محاورات أفلاطون . وقد ناضل ضد حكومة الأربعمائة ، ونفى بتحريض من قلاوفون Cléophôn ؛ وبعد انتصار اسبرطة على آثينا (سنة ٤٠٥ ق . م) صار عضواً فى الحكومة الأوليغاركية المعروفة بحكومة الثلاثين (٤٠٤ — ٤٠٣) ولقى حتفه فى مصادمة مع جيوش ثراسوبول الذى أعاد الحكومة الديمقراطية .

أما سالون Solon فهو المشرع الآثينى المشهور .

وأما قلاوفون فصانع قيثارات وسياسى عنيف لكنه مالى بارع نزيه ، وكان من أشـد المتحمسين للحرب ضد اسبرطة ، وحكم عليه بالموت وأعدم فى سنة ٤٠٦ ق . م .

الأهليين ، فإنه لم يكن سالمون ليوجب ألبتة أن يقال لى : « أيها القريطى الذى سمع فعرف الشَّعْر الأصهب < أطع أباك > » .

أما فى الحاليّات فالشهود بهذه الحال ، وأما فى المستقبلات فذوو الكهانة (١٣٧٦ ا) أيضاً شهود[١] مثل ثامسطوقليس[٢] حيث قال إن هـــذا السور ، سور الخشب ، ستحاربه السفن ، ومثل النصب الذى تذكره المثل ، لكنها تكون شهادات على ما وصفنا ، كما لو أشار مشير بألا يتخذ صديقاً شيخاً ، ثم قال إن المُثُل تشهد بهذا حيث تقول : « لا تكونَنَّ للشيخ صديقاً أبداً » ؛ وأنه ينبغى أن يقتل الأولاد « < فما أحمق > الذين قتلوا أباهم وتركوا الأولاد ! »

فأما الشهود الحـــدث فالذين تمنحهم معارفهم ، لأن معارفهم قد يبالغون فى معرفتهم وامتحانهم إذا وقع الخلاف والمراء فى هذه الأشياء ، كما صنع أوبولوس[٣] فى مجلس الحكومة فى منازعة خارياس حيث قال بين يدى أفلاطون جهراً إنه جعل أهل المدينة يعترفون بأنهم أشرار[٤] .

---

(١) ص : شهوة – وهو تحريف ظاهر .

(٢) ص : ثامسطولس . – وهو ثامسطوقليس = Thémistocle = Θεμιστοκλῆς .
وهذا التأويل الذى قال به ثامسطوقليس هو أنه أول « سور الخشب » بأنه معناه وجوب القتال فى البحر . راجع فى هذا هيرودوتس ، المقالة السابعة فصل ١٤١ و ١٤٣ .

(٣) أوبولوس Eubule معاصر لديموستين ، اختصاصى بارع فى أمور المال ، سعى للقضاء على التبذير والتدبير . فلما تبدى الخطر من ناحية مقدونيـــة ، لام خصوم أوبولوس هذا الأخير وأخذوا عليه سياسة الضعف ، وخصوصاً خارياس القائد ، زعيم الجنود المرتزقة الذين كانوا يعملون لحساب آثينا أو لحساب فارس ، وقد اشترك فى معركة خيرونيه (سنة ٣٣٨) وحارب فى صف دارا الفارسى ضد الإسكندر المقدونى . وخارياس = Charès .

وأفلاطون المذكور هنا غير أفلاطون الفيلسوف المشهور .

والترجمة هنا مخالفة ، وصوابها : « مثلما فعل أوبولوس حين استعمل فى خصومته مع خارياس أقوال أفلاطون عن أرخيبوس Archibios لما أن أخذ عليـــه أنه زاد فى أثينا من عدد من يعترفون برذائلهم » .

(٤) ص : شرار .

فأما الذين يشركون فى الخوف أو الخطر فإنهم إن سرَّهم أن يكذبوا كذبوا فهذه الطبقة من الشهود إنما هم شهودٌ على أن الأمر قد كان أو لم يكن ، أو على أنه موجود أو ليس موجوداً .

فأما على صفة الأمر ، وأى أمرٍ هو ، فليسوا شهوداً ، أعنى أن : هل يجب أم لا يجب ، وينفع أم لا ينفع . فأما البعيدة والمتقدمة فإن الأسلاف القدماء يصدقون فيها بزيادة ، لأن هذه شهادات ليست بفاسدة . وقد تكون التصديقات مِنْ قِبَل هذه الشهادات . فإذا لم يكن لهم شهود ، فقد ينبغى أن يحكم الحاكم بما يشاكل وهذه هى سُنَّة العلم الصالح ، وألا يغلط فى المشاكلات كما يغلط فى الفضة [٢٣ ب] . ثم إن المشاكلات لا تتبدى أو تفقد إذا كانت الشهادة كاذبة . ثم كيف هى عند من ليس له شهود ! فإن المشاكلات ليست بالمردودة المُزَيَّفة فى الحكم ، ولا خلاف بين أن يكون يحتاج إلى أن يحضر الشهود أو يكون يكتفى بالنظر فى الأمر من قبل الكلام نفسه . — والشهادات على الشىء منها على الخصم ، ومنها على الأمر ، ومنها على النحو أو الكيفية . فهو معلومٌ أنه لا ينبغى ألبتة النكول عن الشهادة الصحيحة . فإن كانت ليست فى الأمر نفسه ، فإنها إما فى الذى هو عند المتكلم مقبول مُقَرٌّ به ، وإما فى الذى هو مخالف للخصم . فأما فى النحو والكيفية فإما أن يكون له بالحلم ، وإما لخصمه بالمواربة والحِيَل ، وإما فى الشاهد ، وإما صديق ، وإما عدو ، وإما بين المُقِرّ وغير المقر ، مع فصول أخَر . ونحن ذاكرون ذلك فى المواضع أنفسها التى منها نخبر عن التفكيرات[1] أيضاً .

---

(١) التفكيرات : فى اليونانى τὰ ἐν Θυμήματα أى القياسات الإضمارية ، ولكن المترجم العربى ترجمها حرفياً بمعنى : الأمور التى فى الذهن .

د . < العقـــد >

وأما فى العقد فإن جميع ما ينتفع به من الكلام كل ماكان يغنى فى التكثير أو التقليل أو فى التصديقات ولا تصديقات . فإن كانت عنده مصدقة (١٣٧٦ ب) التصديقات صحيحة وكانت عند خصمه على خلاف ذلك ، فليس بين أعداء المصدقات . ولا مصدقات فى هذا النحو وبينه فى أمر الشهود خلافٌ ألبتة ، فإن العقد والكتاب مصدق فى المكتوبين والذين يوجب لهم الأمر كيف هم وأى أناس هم . فإن كان العقد مُقَرّاً به وكان أهلياً ؛ فقد ينبغى أن يُرَبَّ ويكبَّر ؛ لأن العقد سُنَّة خاصة أو جزئية ، وذلك أن العقد لا يكون مربوباً من السُّنَّة ، فأما السنة فمربوبة من العقد الذى بالسُّنَّة . ثم السنة كأنها إنما هى ضربٌ من العقد . فالذى لا يصدق بالعقد أو يَجْحده فإنما يجحد السُّنَّة . — ثم يجعل أيضاً أشياء كثيرة بالتغيير والتصرف بالمشيئة على حسب العقد الذى تعاقد عليه ؛ فإن لم تثبت تلك الأشياء وتصحَّ بَطَلَتْ معاملة الناس فيما بينهم . وسائر الأقاويل فى هذا وما أشبهه ، ومهما كانت مشاكله ، لكن يتبعها تكثُّر وتطوُّل . فإن كان مضافاً للاتى ترى فقد ينبغى أن يستعمل المتكلمُ بعض اللاتى[1] يقاوم بها السنة المخالفة حيث يقول إن هذه أشكل . فإنه قبيح أن تكون السُّنَن موضوعة على غير استقامة ، بل بالتضليل أو الخداع ؛ فإن مثل هذه إذا وضعت فقد يظن أنه لا ينبغى أن نقبلها أو ننتهى إليها . والعقد باضطرار ألا يكون بهذه الحال . ثم الحاكم إذ كان مرضخاً وكاسفاً للعدل فقد ينبغى أن ينظر فيها من أجل أنه عدل < بزيا[2] > دة ، وليس له أن يرد الواجبات ولا أن يخدع ، لأن الواجبات ليست تُهَيَّأ أو توضع بالقهر [٢٤ ا] . فأما العقود فقد تكون بالخديعة

---

(١) ص : الاتى .
(٢) خرم فى المخطوط .

وبالقهر معاً . ومع هذا فقد ينبغى أن ننظر هل يوجد فى ذلك أضواء من السُّنَن المكتوبة وغير المكتوبة فى اللاتى[1] هن لهن ، أو اللاتى[1] للغرباء . ثم ينظر بعد ذلك هل كانت عقود أخرى أو متقدمة ، فإن الأواخر أبداً أصحُّ . وينبغى أيضاً أن ننظر فى النافع : ألْعَلَّه مخالِفٌ الحكمَ فى شىء ؛ وفى سائر الوجوه التى تشبه هذا ، فإن هذه تَضِحُ إن أبصروا اللاتى هن متشابهات .

هـ . < الاعترافات المنتزعة بالإكراه >

فأما الفحوص فإنها شهادات وفيها تصديقات ، إلا أنها مُسْتَكْرَهٌ عليها ، فليس يعسر علينا أن ننظر فيما يمكن فى هذه أيضاً . فما كان من هذه أهلياً ، فإنّا نربه ونكبّره لأنها مقوية للشهادات . فإن كانت مخالفة معينة (١٣٧٧ ا)
للخصم نقضها المتكلم حين يقول الحق فى جنس الفحوص كلها ، فإنهم إذا اضطروا خرجوا ، فليسوا للكاذبات أقل استعمالا منهم للصادقات ؛ وإذا هم صبروا فلم يقولوا الحق أسرعوا إلى الكذب ليستريحوا سريعاً . فقد ينبغى أن نقودهم إلى الدلالات من الأمور المتقدمة التى يعرفها الحكام ؛ فإن كثيراً من الناس ، بصحة الأبدان وعزة الأنفس ، يَصْبِرون على الشدائد صبراً شديداً . وأما ذوو الجبن[2] والتهيب كأنهم قد يقرون على أنفسهم قبل أن يروا الشدائد ؛ ولذلك ما ليس فى العذاب شىء موثوق[3] به ألبتة .

و . < الأَيْمان >

وأما الأَيْمان فإنها تنقسم أربعة أقسام : فإنه إما أن تكون تعطى الذى ينزل ويأخذ ، وإما ألا تكون تفعل واحدة من هاتين ، وإما أن تكون

---

(١) ص : الاتى .

(٢) فى الصلب : الخبر ، والتصحيح بالهامش .

(٣) شىء موثوق : وردت مكررة فى المخطوط .

تفعل تلك ولا تفعل هذه . ثم من هذه المنزلة إما أن تكون تعطى ولا تأخذ أو تكون تأخذ ولا تعطى . ثم بنحوٍ آخر : إن اليمين إما منه ، وإما من ذاك فليس فى ذلك شىء إذا علموا أنه يهون[١] عليهم أن يفجروا فى الأيْمان ، فإن الذى يحلف ولا يعطى والذى لا يحلف يظن أنه قد لزمته الحجة ، ولأن هذا المكروه أفضل من الذى يكون فى الأحكام فقد يصدق بعض ولا يصدق بعض . فليترك الأمرُ على أن اليمين فى مال ، وأن هل كان ذلك فيحلف بنعم ، وذلك أفضل وإن كان غشاً من أن تكون اليمين على غير شىء . لأنه إذا حلف فقد يجب له ، وإذا لم يحلف فلا . فهذا الآن إنما هو من أجل الفضيلة ، وليس من أجل أنه حنث أو تعدى اليمين . فأما فروقلسيس[٢] ، وهى الاستدعاء ، أو الدعاء إلى المناحرة [٢٤ ب] فإنها تكون من الفاسق نحو الثقة الأمين ، لكنها تميز[٣] له بما يصرع القوىُ الضعيف أو تدعوه بما هو قائم إلى أن يضربه . فأما إن أخذه لأنه فى نفسه ثقة أمين وأما عند < الخصم[٤] > فليس كذلك فإن قرأهما عند اكسانوفانس فقال : يحق أن

---

(١) يهون : مكرورة فى الأصل .

(٢) فروقلسيس = πρόκλησις أى الاستدعاء أو الإغراء بكذا أو التشجيع أو الحث .

والنص فى اليونانى هنا هو : « ويخلق بنا هنا أن نذكر كلمة اكسانوفانس حين قال : كل عدالة تزول إذا تحدى فاسق رجلا دينا ، وما مثله إلا كمثل رجل قوى يغرى ضعيفاً على أن أن يضرِب أو يضرَب ! » .

واكسانوفانس **Xénophone** من قولوفون **Colophon** شاعر فيلسوف ، ذو روح نقدية هاجم الشرك . راجع عنه كتابنا « ربيع الفكر اليونانى » ط ٣ القاهرة سنة ١٩٥٩ .

(٣) تميز له = تبدو له بمثابة .

(٤) غير واضحة فى المخطوط لسمك الورق الموضوع عليها وكذلك وجدنا مشقة فى قراءة ما يتلو حتى قوله بعد : « . . أو لا يهوى واحدة منهما » لسمك الورق الشفاف الموضوع فوق هذا القسم .

كما يلاحظ أن الترجمة هنا ليست جيدة ، والأصح أن يكون هذا الموضع كما يلى : « فإن قبل المرء أن يحلف هو بنفسه ، قيل إنه واثق من أمانته ، لكنه يتحدى أمانة الخصم . فيجب =

يكون الفاسق يعطى والثقة الأمين يحلف ، لكنه يستبد عليهم إن يأبى اليمين بما يوجب عليهم فيه اليمين ، فإن هوى الثقة الأمين أن يعطى ويكرم الله فإنه لا ينبغى له أن يحتاج إلى شيء آخر أفضل من هذا ، فهو حينئذٍ يلزم الحكم أولئك ، لكنه قبيح أن يأبى اليمين فيما يوجب على آخرين أن يحلفوا عليه .

فأما فى معاملة كل واحد أو إلى الحكومة مع آخرين فهو معلوم كيف ينبغى له أن يقول ، وذلك إن كان يهوى أن يأخذ ولا يهوى أن يعطى أو يهوى أن يعطى ولا يهوى أن يأخذ ، أو يهوى أن يأخذ ويعطى معاً أو لا يهوى واحدة منهما . (١٣٧٧ ب) فإنه من هذه اللاتى ذكرت تتركب وجوه ذلك لا محالة كى يكون القول[1] إما موافقاً ، وإما مخالفاً بالجحـــود . فإن كان مخالفاً فإن الظلم شيء هو فى المشيئة ، فالجحود إذن ظلم . وكل ما يكون بالقهر أو بالخديعة وبلا مشيئة هاهنا يمتحن ، وأنه إنما يجحدها فى قلبه ليس ما فى فمه . فإنه إذا كان مخالفاً لخصمه متهيباً مستعداً لليمين فهو يجحد كلّ شيء وأنه لا يقف على يمينه .

وقد يستعمل هذا فى السُّنَن وعند الأيْمان أيضاً ، فإنه : « يوجب عليكم أن تثبتوا على أيمانكم ، فإنكم إذا حلفتم فقد جرى عليكم الحكم ، فأما أولئك فلا يثبتون » — وأشياء أُخَر مما يقولها المتكلم حين يرب الشيء ويكثر .

أما فى التى تكون بلا صناعة فقد ينبغى أن تعلم أن هذا هو القول .

[تمت المقالة الأولى من ريطوريقى .

ولله الحمدُ حقَّ حمده]

= أن نقلب قول أكسانوفانس فنقول : الطرفان سواء إذا قبل الفاسق يمين الطرف الآخر ، ورضى الثقة الأمين بأن يحلف . أفلا يكون من العجيب أن يرفض المرء الحلف فى أمر يرى فيه أن القضاة يجب أن يقسموا قبل أن يحكموا ؟ - فإن قبل المرء يمين الخصم ، قيل إنه آية على التقوى أن يسلم المرء وجهه للآلهة ، وإن الخصم ليس له أن يلجأ إلى حكام آخرين لأننا نسمح له أن يحكم على نفسه بنفسه . يضاف إلى هذا أنه من غير المعقول أن يرفض المرء اليمين بنفسه إذا طالب غيره باليمين » .

(١) القول : مكررة فى المخطوط .

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين

المقالة الثانية من «كتاب ريطوريقا»

قال < أرسطو[1] > طالس :

١

< كيف تؤثر فى نفوس الحكام >

أما من أى الأشياء يكون الحث والنهى ، والمدح والذم ، والشكاية[2] والاحتجاج ، وأى الظنون وأى القضايا تصلح للتصديقات المستعملة فى هذه الوجوه — فالقول فيها على ما قد قدّمنا فبيّنّا ، فإنه من أجل تلك ومِنْ هذه تقال التفكيرات[3] : وهذا الجنس من الكلام خاص بالأمور الوجدانية ، أى الجزئية . — ومن أجل أن الريطوريقا[2] إنما تكون فى أمور الحكومة لأنهم قد يحكمون فى المشورات ثم الأحكام أيضاً من الحكومة ، فقد يجب اضطراراً[4] أن ينظر ليس فى المثبت المصدق من الكلام فقط وأن كيف يكون ، بل الذى يُصَيِّر الحاكم إلى الضعف والميل أيضاً ، فإنه قد يختلف التصديق جداً ، ولاسيما فى المشورات ، ثم فى الحكومات من بَعْدُ بأن يعرف الحاكم أىُّ امرئ هو وأن يكون مظنوناً عندهم بالاستنجاب . — ثم مع هذا أيضاً أن يعرفوا هم أنفسهم كيف هم ، وبأية حالٍ هم . وأما المعرفة[5] بالمتكلم أى امرئ هو فإنها تُعين بزيادة عند التشاور . وأما المعرفة بالسامع[6] بأية حالٍ

(١) خرم فى المخطوط . (٢) تآكل بعض حروفها .

(٣) ترجمة كلمة ἐνθυμήματα — راجع التعليق الوارد عنها قبل ص ٧٥ تعليق ١

(٤) ص : اضطرار . (٥) ص : المعروفة — وهو تحريف ظاهر .

(٦) ف : يعنى الحاكم .

هو ففى الحكومات ، لأنه ليست أحكامهم فيمن أحبوه ومن قلوه شيئاً واحداً ولا فيمن كانوا غضاباً عليه أوكافين عنه ، بل هى مختلفة ألبتة ، أو مختلفة فى العدد والمَبْلَغ ، فإن الحاكم قد يتلون فى الحكم على من يحكم (١٣٧٨ ا)
عليه : فأما الذى يحبه فيعتمد ألا يُخَسِّرَه أو يُخَسِّره اليسيرَ ، وأما الذى يُبْغضه فخلاف ذلك . وكذلك أما الذى يرى منشرحاً حق الظن فإنه يصير إلى خيرٍ إن كان الأمر المتوقَّع للذيذاً . وأما الذى لايكترث ويتعسر فخلاف ذلك . وقد يكون المتكلمون مصدقين لعلل ثلاث : لأنّا قد نصدق مِنْ قِبَل هذه الثلاثة الأوجه كلها دون التثبت ، وهى : اللب ، والفضيلة والأُلْفة فقد يكذب جميع الواصفين أو المشيرين إما من أجل عدم هذه العلل أجمع ، وإما من أجل عدم شيء منها ، لأنهم إما أن يكونوا وهم على صواب فى الرأى للخبث والشرارة لاينطقون بما عليه ظنُّهم ورأيهم ؛ وإما أن يكونوا ذوى لُبّ فاضل ، لكنهم ليسوا بذوى ألف وأُنْس ، وقد يمكن حينئذ أن يكونوا وهم يعرفون التى هى أفضل لا يسيرون بها . وليس سوى هذه الخلال خلة إذا وجدت للمرء يضطر أن يظن مصدقاً عند السامعين . فأما ذوو اللب [٢٥ ب] والأفاضل فقد يصفون(١) أو يمتحنون بأن يعتبروا على الصفات التى قدمنا فى ذكر الفضائل لأنه < ليس >(٢) لإنسان آخر أن يثبت هذا المعنى(٣) أيضاً من تلك الصفات بأعيانها .

وأما الألف أو الأُنْس والصداقة فإنّا قائلون فيها عند قولنا فى الآلام . فالآلام هى التى حين يتغير الحاكم وبسببها تختلف أحكامه ، وقد تلزمها اللذة والأذى ، وهى : الغضب والرحمة والخوف ، وما كان نحو هذه ، ثم أضداد هذه أيضاً . — وقد ينبغى أن نعود فتقسم كل واحدٍ منها ثلاثة

(١) تآكل بعض حروفها بسبب خرم .

(٢) خرم بقيت بعض آثار حروف الكلمة التى كانت فيه .

(٣) ش : يمكن أن يثبت الفاضلين من صفة الفضائل .

أقسام . فأما كيف(١) ذلك فإنى أقول إنه على نحو ما نصنع فى غضب حين ننظر أن كيف وبأية حال إذ كان المرء فهو غضوب ، ومم اعتيد أن يكون الغضب ، وعلى مَنْ . فإنه إن وجدت واحدة من هذه الخلال أو اثنتان حتى يوجد بعضها ولا يوجد بعض ، فليس(٢) يكون بذلك تهييج الغضب ، وكذلك سائر الأخر . فقد ينبغى كما كتبنا وصنفنا القضايا فى تلك التى(٣) قيلت أولا أن نفعل مثل ذلك فى هذه أيضاً ونفصلها بالنحو الذى ذكرنا .

٢

< فى مثيرى الغضب ؛ والغِضاب ؛ ودواعى الغضب >

١ . < فى الغضب >

فليكن الغضب حزناً أو أذى مع تشوق من المرء إلى عقوبات تؤتى من أجل صغر نفس أو استهانة به أو بمن يتصل به .

(١٣٧٨ ب) فإن كان هذا هو الغضب فلا بد أن يكون(٤) الذى يغضب إنما يغضب على واحدٍ من الناس فرداً ، أى على فلانٍ ، وليس على الإنسان ، وذلك لشىء فعله به أو أحد ممن هو منه بسبب . وأن يلزم كلَّ غضب شىءٌ من اللذة مِنْ قِبَل أنه يؤمّل أن ينتقم ، لأنه قد يلتذ إذا ظن أنه سيظفر بما قد يرى ممتنعاً حتى تَتُوق نفسُه إلى ذلك . والذى يغضب

(١) ش : يعنى على من نغضب وفى أى شىء نغضب ، وإذا كان بأية حال فهو أحرى أن يغضب .

(٢) ش : يقول : فإن كان غضوباً ولم تكن فاعلات الغضب لم يكن من ذلك هيج الغضب .

(٣) ص : الاى .

(٤) تآكل منها الحرفان الأولان بسبب خرم .

أو يستشيط قد يتشوف فى نفسه . فما أحسن ما قيل(١) فى الغضب : « إن الذى يعتلج فى صدر الرجل منه أحلى من العسل والشهد ، وأن له مثل الدخان » : فقد يلزمه شيء من اللذة لهـذا السبب ، ثم لأن الأوهام تدرس وتُخَيِّل ذكر الانتقام فى الفكر ، فاللمع(٢) الذى يكون فى وهم المرء من ذلك يحدث له لذة كالتى(٣) تحدث من الأحلام .

ب . < فى صغر النفس >

وصـغر النفس إنما يكون من قِبَل الظن بالشيء أنه لا قدر له ولا يستحق أن يغنى به ، فإن السرور والخيرات قد تظن مستوجبة للعناية ، واللوازم لهذه أيضاً . — وإنما يظن أنه لا يستحق شـيئاً بكل ما ظننا أنه ليس بشيء أو أنه يسير جداً .

وأنواع صغر النفس ثلاثة وهى : التهاون ، والعيث(٤) ، والشتيمة ؛ لأن الذى يتهاون قد يصغر نفسه . وإنما يتهاون المرء بالذين يظن أنهم ليسوا بأهلٍ لشيء . والذين ليسوا أهلاً لشيء قد تصغر النفس فيهم . ثم الذى يعيث أيضاً قد يرى متهاوناً ، فإن العيث عائق للإرادات ، وقد يفعله الفاعل ليس لأن يكون له شيء ، ولكن لكيلا [٢٦ ا] يكون كذاك . ومن أجل أنه ليس فى نفسه يصغر نفسه فهو واضح أنه لا يظن

---

(١) أما قوله : « وان له مثل الدخان » فلا مقابل له في اليوناني . هـذا القول موجود فى « إلياذة » هوميروس ، النشيد الثامن عشر ، البيتين ١٠٩ — ١١٠ .

(٢) ش : نسخة أخرى : المتبع .

(٣) ص : كالذى .

(٤) عليها نقطها كاملة .

التهاون = Mépris = καταφρόνησίς .

العيث = Vexation = ἐπηρεασμὸς

الشتيمة = outrage = ὕβρις

فى ذلك ضرراً عليه ؛ ولو ظن ذلك لخاف فلم يكن يصغر نفسه : فأما نفعه إن انتفع به فلا يستحق أن يقال فيه هاهنا شىء ، لأنه حينئذ يحتال لأن يستعطف . — وكذلك الذى يشتم أيضاً قد يصغر نفسه ، فإن الشتيمة إضرار ، والإضرار أذى فيما يَخْزَى منه المشتوم ، وليس فى شىء يكون له ، ولكن فيما قد كان وأنه قد أحسَّ به كيف هو ، لأن الذين يفعلون خلاف ذلك ‹لا يشتمون› ولكنهم يعاقبون والعلة فيما يجد الذين يشتمون ‹من› اللذة أنهم يظنون إذا فعلوا ذلك أنهم أفضــل من المشتومين ، ولذلك ما يوجد الأحداث والأغنياء شتامين أو فحاشين . فقد يظنون إذا شتموا أنهم أفضل من المشتوم . والشتيمة استهانة واحتقار ، وإنما يحتقر من ليس بأهلٍ لشىء وليس له شىء من الكرامة لا فى خير ولا فى شر : ولذلك ما قال أوميروس[1] « إن أغاممنن استهان بأخليوس حيث غضب وسلبه كرامته » ، يعنى سُريته[2] ، « وتركه كالطارىء المحتقَر »[3] — فغضب لذلك أخليوس . وقد يظن كثير من الناس أن لهم[4] حقاً واجباً على الذين
(١٣٧٩ ا) هم دونهم فى الحسب والقوة والفضيلة وفى كل ما يوجد عليهم فيه الفضل جملة ، كفضل الأغنياء على[5] الفقراء بالمال ، وفضلِ البليغ على الضعيف عن المنطق بالمنطق ، وفضل المتسلط عليه بالسلطات والذى يظن أنه يستحق أن يتسلط على الذى يستحق أن يتسلط عليه . ولذلك ما قيل[6] إن شدة

---

(١) راجع « الإلياذة » ، النشيد الأول ، البيت رقم ٣٥٦ .

(٢) مضمومة الأول فى المخطوط .

(٣) الطارئ = اللاجئ . والبيت فى الإلياذة ، النشيد التاسع ، البيت رقم ٦٤٨ .

(٤) ص : لها — ويصح أيضاً على تقدير أنها تعود على الناس .

(٥) ص : على — وهو تحريف واضح .

(٦) فى النص اليونانى ما ترجمته : « ومن ها هنا قيل : « رهيب غضب الملوك الذين ولدوا من صلب زيوس » وقيل « ولم يكتم موجدته طويلا » .

والقول الأول مأخوذ من « الإلياذة » ، النشيد الثانى ، البيت رقم ١٩٦ ؛ والثانى من « الإلياذة » أيضاً ، النشيد الأول ، البيت رقم ٨٢ .

الاستشاطة[١] < إنما هى > للملوك الذين نُشِّئوا فى الثروة ؛ وأشياء أخر تتصـل بذلك . فقد يمتعضون لعظم شأنهم . ثم الذين يتوقع منهم الاحسان وذلك فيما لم يفعل أو لا يفعل إما به نفسه ، وإما بأحدٍ ممن يتصل به إن كان هَوِى ذلك أو يهواه .

حـ . < الأشخاص المعرَّضون للغضب >

قد يستبين من هـذا القول كيف وبأية حال إذا كان المرء فهو غضوب وعلى من يغضب ، ومن أجل أى شىء يغضب . فإذا كان بهذه الحال ، أعنى أن يكون مع الحزن أو الأذى يتشوف إلى شىءٍ دخلته المَوْجِدةُ من ساعته ، أو لم يدخله ، غير أنه يرى فاعلا ذلك بعينه إن فعل به أحدٌ شيئاً وإن لم يفعل به . وكذلك إن كان شىء آخر يؤذيه ، فإنه إذا كان كذلك فقد يغضب على[٢] كل أو فى كل . فالذين إذا مَسَّتْهم فاقةٌ أو مَرَضٌ يشتهون ألبتة ولا يقومون[٣] شـيئاً فهم غضوبون وليسوا شهويين . وقد يغضبون بزيادة على[٢] الذين تصغر نفوسهم أو يتهاونون بالأمر الواقع . أما عنـد الوجع منهم فع <لى[٤]> الذين يتهاونون بالوجع ، وأما فى حال الفاقة منهم فعلى المتهاونين بالفاقة [٢٦ ب] ؛ وأما فى الحرْب فعلى المتهاونين بالحرْب ؛ وأما فى الصداقة فعلى المتهاونين بالذين هم أصدقاء . وإن لم يكن شىء من هذا ، فغير ذلك مما يتهاون فيه المتهاون . فكل أمرٍ فقد يخرج إلى الغضب مِنْ قِبَل الألم الذى هو به ؛ ثم إن صار إلى خلاف ما أمَّل فقـد يعرض للمرء الأذى والحزن الشديد بالأكثر إذا ظن ظناً ولم يكن أمَّل . — وقد يستبين من هـذا

(١) ص : الاسشطاه — وهو تحريف ظاهر .

(٢) ص : على — وهو تحريف ظاهر .

(٣) أى يشتهون ولا يشبعون شهواتهم .

(٤) خرم فى المخطوط .

الذى ذكر فى أى الأوقات والأزمنة والأسنان والأخلاق يكونون أيسر تحريكا نحو الغضب ، وعلى من يغضبون وبمن يهزأون ويعيثون وبمن يعبرون .

د . < فى الذين يُغْضَب منهم >

وإنما يشتمون أو يستهينون بالذين هم بهذه الحال ، أعنى الذين يضرون بهم . فعلامات الشتم أو الاستهانة ، بالغةً ما بلغت ، لا تعدو(١) أن تكون من هذا النحو ، أعنى لاينتفع بها الفاعلون فى شىء . فقد يظن واجباً أن يكون من الشتم والاستهانة فعل الذين يشنعون القول ويستخفّون بالمجتهدين فَضْلَ اجتهاد فى الفضيلة كالذين يشرفون بالفلسفة إن أمر وشرف بها أو بما أشبهها ، إن كان شىء يشبهها . وكذلك سائر الأُخَر . فأما هؤلاء فكم بالحرى يظنون أنه ليست لهم فى ذلك منفعة ألبتة ، أو يظنون بلا قوة أو لا يظنون . لكنهم
(١٣٧٩ ب) إن ظنُّوا أن لهم فى اللاتى(٢) يغيرون بها منفعة عظيمة فهم بالأكثر يحتالون للرحمة أو العطف ، لأنهم يظنون أنهم قريبٌ من أن ينالهم منهم فعلٌ حسَن ، إلا أن يكونوا إنما يغيرون أو يحتالون باللاتى(٣) قد اعتيدت . وإن لم يعودوا فيلقوهم بمثل ذلك ثانية ، فإنهم قد يظنون بهؤلاء(٤) أيضاً التهاون بهم . وكذلك يظنون بالذين لايعودون فيحسنون والذين لا يكافأون بالاستنجاب . والذين يفعلون بهم المخالفات والذين هم عندهم بحال خسيسة ، فكل هؤلاء ونحوهم قد يظنون متهاونين : أما بعضهم ففى الأمور الخسيسة ، وأما بعضهم ففى التى هى أخس(٥) والتى ليست فيها كلمة ألبتة . — وأيضاً الغضب موضوع

(١) ص : تعدوا . (٢) ص : الاتى .
(٣) ص : بالاتى . (٤) ص : لهاولى .
(٥) الترجمة العربية هنا تخالف الفهم المألوف لهذا الموضع وهو : « (وكذلك نغضب على) من يعملون ضد مانتنويه ، إن كانوا أقل شأناً منا ؛ لأن من يعملون هكذا ظاهر أنهم يستخفون بنا : فالبعض يعدنا أخس منهم ، والبعض الآخر يتظاهرون بأنهم قد من عليهم من هم أدنى منهم » .

تحت صغر النفس فى الواجبات . فليس ينبغى أن تصغر النفس فى الأمور اليسيرة . — فأما الأصدقاء فقد يجب الغضب عليهم إن لم يقولوا جميلا . وأكثر من ذلك : وإن كانوا لايحسّون أو يألمون للمتضادات المخالفات إذا أصابت أصدقاءهم وإذا مسّتهم حاجة كمثل ما يقال فى فيليخيفوس صاحب أنطيغون بمالاغروس(١) ولاحس إذ لا ألم دليل على صغر النفس والتهاون. ثم إن هم أحزنوا أو آذوا من يعنون به فقد يغضبون على من أساءوا به الظن وعلى الذين يتهـــاونون بما يبلغهم عنهم أو يرون بهم من سوء ، فإنهم يشبهون عندهم الأعداء إذا صغرت أنفسهم أو تهاونوا ، لأن كل الذين عضهم(٢) أمر أصدقائهم [٢٧ ا] قد يألمون أو يجزعون إذا رأوا بهم منهم سوءاً . ثم قد يغضبون على الذين يتهاونون أو تصغر أنفسهم فى خمسة أصناف : وذلك فى الذين يكرمونهم ، وفى الذين يتعجبون منهم وفى الذين يحبون أن يكونوا عندهم عجيبين أو متعجّباً منهم ، وفى الذين هم يتعجبون وفى اللاتى(٣) يكون فيها الخزى والفضيحة إن امرؤ صغرت نفسه أو تهاون بذلك فقد يشتد الغضب منهم على الذين يتهاونون أو تصغر نفوسهم ٥ وفى الأصناف كالذين لا يؤازرونهم على الجميل ، وذلك كغضب الآباء على البنين والنساء على الذين يتسلطن عليهم ؛ ثم على الذين لا يكافئون بالمنة ، فإن النقصان فى الواجب من صغر النفس ؛ أو التهاون وعلى الذين يهولون عند الذين يجدّون ، لأن الهزل تهاون ، وعلى الذين يحسنون إلى آخرين إن لم يكونوا يحسنون إليهم لأن هذا أيضاً من التهاون، أعنى إلا من لا يستوى فيه المرء بالكل .

---

(١) أنطيغون Antiphòn شاعر مآسى معاصر لديونسيوس الطاغية . فليخيفوس Plexippos كان أحد أخوة والدة ملياجروس Méleagre ، وفى خصومة حول الاستيلاء على خنزير كاليدون Calydon البرى ، قتل مالاغروس (ملياجروس) Méléagre خاليه ومنهما فيليخيفوس .

(٢) أو : يمصهم — وهو تحريف عن : يمسهم ؟ .

(٣) ص : الاتى .

ثم مما يفعل فعل الغضب أيضاً النسيان ، كالذى قد يعرض فى الأسماء ، وكذلك مهما كان فى الأمور اليسيرة ، لأن النسيان أيضاً قد يظن دليلا على صغر النفس . وذلك أن النسيان إنما يكون عن التوانى ، والتوانى شىء من صغر النفس . أما على ما يغضبون وبأية حال يكونون غضاباً ، ومن أجل أى شىء يغضبون ، فقد قيل . ثم هو معلوم أنه يمكن أن يثبت بهذا القول (١٣٨٠ ا)
أن كيف يوجد الذين يكونون لهم صغر النفس ، فأما أضداد هؤلاء ، أعنى الغضاب ، فقد يستدل عليهم من قبل الغضـاب والأشياء التى فى مثلها يغضبون ه

٣

< من الساكن ؛ وقِبَل من يكون المرء ساكناً وفى أى الأشياء يكون ساكناً >

فمن أجل أن ضد الغضب السكون ، وأنْ يسكن المرء هو ضدّ لأن يغضب — فقد ينبغى أن ننظر كيف وبأية حالٍ إذا كانوا فهم سكون وعند من يكونون سكوناً ، وفى أى الأشياء يكونون كذلك .

فالسكون هو وقار الغضب وفتوره . وإذا كانوا إنما يغضبون على الذين تصغر نفوسهم أو يتهاونون ، ثم فى الذى يكون من ذلك بالمشيئة أعنى من صغر النفس والتهاون ، فهو معلومٌ أن الذين لا يفعلون شيئاً من هذا أو يفعلونه بلا مشيئة وعقد ، أو يظنون كذلك ، فهم عن هؤلاء سكون كافّون ، وعن بعض الذين يفعلون بهم المتضادات المخالفات بمشيئة وتعمّدٍ ، والذين يفعلون لهم كلّ ما كان مما قد يفعلونه هم بأنفسهم . فإنه ليس يُظَنّ بأحدٍ أنه يصغر نفسه فى نفسه . ثم عن الذين يقرون ويرجعون أو ... أو ينقلبون . فمن أجـل أن الحكم واجب لهم عليهم ، قد يفترّون عن الاغتمام بما فعل بهم . وعلامة ذلك فى العقوبة التى تكون بالفعل [٢٧ ب] ،

فإنّا قد نعاقب بزيادة الذين يخبثون ويجحدون ؛ فأما الذين يقرُّون أن العقوبة تقع بهم عدلا ، فقـــد نفتّر عن الغضب عليهم . وقد تكون علة الجحود للأمر الظاهر ، وقاحة الوجه ،والوقاحة صغر نفس واستهانة ، فإن الذين تستهين بهم جدا لايخزى منهم . ثم الذين يذلون ولايخبثون لأنهم يُرَوْن مُقرِّين بالنقص . فأما أولئك فهم أقل خوفاً لأنه ليس أحداً يخاف فتصغر نفسه ؛ فأما أن يكون الغضب قد يفتّر عن الذين يذلون ويتواضعون، فقد يدل على ذلك فعل الكلاب أيضاً حين تكف عن الجلوس وتنهش المستعجلين وقد يظن ذلك ذعراً وليس استهانة . — ثم عن الذين هم مفراحون جداً جداً ، والذين هم محتاجون ، والذين يستعفُون أو يخزون ، فإنهم أشد تواضعاً وذلة . — ثم الذين لا يشتمون أو يستهينون ولا يذعنون ولا تصغر نفوسهم فى أحدٍ ألبتة أو فى كثير من الناس . والجملة أن التى فيها يكون السكون ينبغى ينظر فيها بزيادة من قِبَل الأضداد ؛ — ثم عن الذين يهابونهم أو يستحيون منهم ، فإنهم ما داموا لهم على تلك الحال فليس يغضبون عليهم ، لأنه لا يمكن أن يكون المرء يخاف ويغضب(١) معاً . ثم عن الذين فعلوا شيئاً من أجل الغضب : فإنهم إمّا ألا يغضبوا عليهم ، وإما أن يغضبوا غضباً يسيراً ، لأنه لا يظن بهم أنهم فعلوا ذلك لصغر النفس ، ذلك أنه ليس من أحدٍ يغضب فتصغر نفسه ، لأن صغر النفس ليس فيه حزن أو أذى ، فأما الغضب فمع حزن أو أذى . ثم عن الذين يحزنون ويستحيون . ثم إذا كان الغضب فى تلك الحال ضداً أو خلافاً (١٣٨٠ ب)
لما ينبغى . — وهو معلوم أنهم يكونون فى تلك الحال سكوناً كاللاتى(٢) تكون فى حال الأدب ، وفى حال المزاح ، وفى حال الغضب ، وفى حال اللهو ، وفى التقويم ، وفى سد الحاجة . وبالجملة كل ما كان بلا حزن وبلذّة غير

(١) ص : نصعب — وقد حدث تقديم وتأخير فى الحرفين الثانى والثالث .

(٢) ص : كالاتى .

دنيئة وبحسن الأصل والرخاء . ثم إذا طال بهم الزمان ولم يخامرهم الغضب فإن الزمان قد يسكن الغضب . وقد يسكن الغضبَ العظيمَ الأخذُ بالثأر من آخر أولاً(١) . فما أحسن ما قال فيلوقراطيس(٢) حين قال له رجل من السوقة وهو غضبان : « مالك لا تَرُدُّ ؟ » فقال : « لمَ يأنِ لذلك بعد حتى أرى آخرَ(٣) مجدّلاً مطروحاً » . فقد يسكنون إذا سلّوا(٤) غضبهم في آخرين ، كمثل الذى حدث فى أيام إرغوفيلوس(٥) ؛ ولا سيما حيث كانوا يتعسرون فى أمر قليثانيسَ إذ كان قليثانيس بالأمس يذم الموت . — ثم إن ألفى أولئك قد لقوا شراً عظيما فقد يفتّر غضبهم عليهم ، وكلهم يظنون أنهم قد أخذوا بثأرهم . ثم إن ظنوا بأنفسهم أنهم ظالمون أو أنهم يألمون بعدل ، فليس يكون الغضب عند العدل ، لأنهم يظنون أنه يفعل بهم غيرَ الواجب . وفى هـــذا يكون الغضب . ولذلك [٢٨ ا] ما ينبغى أن تكون العقوبة أبداً بالكلام ؛ وقد يتذمر أقل ذلك العبيد حين يعاقَبون . — ثم إن ظنوا أنهم لا يشعرون ما الذى يجب عليهم بسبب مالقوا منهم . فأما أن الغضب إنما يكون على كل واحدٍ فهو معلومٌ من قبل الحد . فبحق ما قيل لأدوسوس(٦) : إنك لست فتّاح المدائن ، ليعلموا هل يشعر بأنهم يودّونه ،

---

(١) أى ما كان المرء أنزله بآخر من قبل من عقوبة .

(٢) فيلوقراطيس : Philocratès : معاصر لديموستين وأسكينوس Eschine ، أرسل معهما فى وفد إلى پلا Pella لدى فيلبس المقدونى ، وشارك فى عقد الصلح مع فيلبس سنة ٣٤٦ ، وهو الصلح الذى كان نكبة وهزيمة ديبلوماسية أصابت أثينا . وقد كان فيلوقراطيس من أنصار مقدونيا ضد الوطنيين من أمثال ديموستين وليكرجس وفوقيون Phocion .

(٣) ص : آخر . (٤) أى صبوه عليهم .

(٥) Ergophilos = Ἐργοφίλος وقد كان هو وقليثانيس Callisthène = Καλλισ Θένος قائدين ، اتّهما لأنهما عملا هدنة مع پردكاس Perdiccas ملك مقدونيا ، فى سنة ٣٦٢ ق . م .

(٦) الإشارة هنا إلى ما فى « الأودسا » لهوميروس (النشيد التاسع البيت رقم ٥٠٤) . فأدوسيوس بعد أن اقتلع عين ككلوب وسقاها بالإهانات ، يريد كذلك أن ينعم ويمجد بما فعل .

أم لا . وكذلك كل من كان لا يشعر فإنهم لا يغضبون عليه ؛ ولا على الهالكين أيضاً من قِبَل أنهم قد صاروا إلى تلك الأُخَر ، فليس يحيفون عليهم . فما أحسن ما حكى الشاعر < هوميروس > عن اقطور[1] أنه قال حيث أراد أن يسكن غضب أخليوس على ذلك الذى هلك حيث يقول للهالك < أقطور > : « إنك الآن معانق الأرض البكماء التى أنت فيها أبداً[2] » .

فهو معلومٌ أن الذين يريدون أن يسكنوا أو يحفظوا الغضب قد ينبغى أن يستعملوا هذه المواضع ، أعنى التى منها يتهيأ مثل هذه الوجوه . فأما الذين عليهم يكون الغضب ، فقد يفتّر الغضب عنهم بأن يكونوا إما مخوفين أو مستحيٍّ منهم ، وإما مفراحين ، وإما أن يكونوا فعلوا ذاك بلا مشيئة ، أو قد لقوا ما هو أشد وأعظم ، أو قد بادوا ودرجوا :

٤

< من هم الذين يصادَقون أو يُبْـغَضُـون ؛ ولأى سبب >

١ . < فى الحب والبغض >

فأما من يصادَقون ، ومن أجل أى شىء ، فإنّا حين نحدُّ الصداقة نقول إن الصداقة هى أن يكون الإنسان يهوى الخير لذاك من أجل ذاك ، وليس من أجل نفسه ، وأن يكون من جهة القوة فعّالاً لذلك . فالصديق هو الذى يحب ويحب معاً . وقد يظن أن الأصدقاء هم < الذين يكونون (١٣٨١ ا) بهذه >[3] الحال ، أعنى أن يكون كل واحد منهم يظن بصاحبه المودة . —

(١) Hector = ؛ أخليوس : Achille .

(٢) هوميروس : « الإلياذة » ، النشيد الرابع والعشرون ، البيت رقم ٥٤ . وفى اجتماع الآلهة ، دافع أبولون عن أقطور (هكتور) وأنحى باللائمة على « أخليوس اللعين العديم العقل والقلب » الذى راح فى غضبه يلعن الطين الجامد .

(٣) خرم بقيت بعض الأحرف على حواشيه .

فإذا كان هذا موضوعاً ، فالصديق لا محالة هو الذى يستلذ الخير الذى يكون لصاحبه ويشركه فى المؤذيات المحزنات ليس من أجل شىء آخر ، ولكن من أجل ذاك فقط . فإن هذا إذا كان هكذا ، فكل أحد يفرح به . وأما الأضـــداد المعاندون فيحزنون لذلك . فعلامة الهوى إذاً المحزنات والللذيذات . — ثم الذين تكون الخيرات والشرور لهم هى بأعيانها لهؤلاء ، ثم الذين يستبين أنهم أصدقاء فى اللاتى[1] فيها بأعيانها يكون الأعداء ؛ فإن هؤلاء باضطرار يهوون هذه الأمور . فإذا كان يهوى مثل هذا لذاك ، لا من أجل شىء آخر ، استبان عند ذلك أنه صديق .

ب . < من نُـحِبُّ >

ثم يحبون أيضاً الذين يحسنون إما إليهم أنفسهم ، وإما إلى من يعنون به ، أو الذين فعلوا به الأمور الجسيمة بهشاشة ونشاط ، أو فى مثل هذا الوقت ، أو لَقُوا بسببهم مثلَ ذلك ، والذين < يُظَنُّون أنهم[2] > يهمون بالإحسان إليهم وأصدقاء أصدقائهم ، والذين يحبون من أحبوه هم ، والذين هم محبون من المحبوبين عنـــدهم ، والذين يُعادُون أو يبغضون [٢٨ب] من يبغضونه هم ، والذين يبغضهم المبغضون منهم — لهؤلاء جميعاً يرون أن الخيرات التى لأولئك هى لهم أيضاً ؛ فقد يهوون لذلك أن تكون الخيرات التى لهم ، لأصدقائهم كما هى لهم ، أعنى الذين كانوا يحسنون إليهم فى المال وأفعال الكرم . ولذلك ما قد يكرمون الأسخياء والشجعاء والأبرار أيضاً . فقد يظن بهذه الصفة[3] الذين ليس معاشهم من أصحابهم ، لكن من الكد والكَسْب . ثم من هؤلاء أيضاً الذين معاشهم من الحدث وأشياء أخَر يعملونها لأنفسهم . فقد يظن هؤلاء بزيادة أعِفَّاء غير

---

(١) ص : الاتى .

(٢) تقرأ بصعوبة لغلظ الورق الشفاف الموضوع عليها .

(٣) ش : أى من الأبرار .

ظَلاَّمين . ثم السليمة صدورُهم من أجل هذه العلة أيضاً . والذين قد نهوى أن نصادقهم إن هم هَوُوا ذلك . وهؤلاء هم الخيار ذوو الفضيلة . ثم السعداء المُنْجِمين : إما فى كل ، وإما فى الفضائل ، أو فى اللاتى[١] قد يتعجبون منها ، أو فى اللاتى[١] يتعجب منهم فيها . ثم جميع الطيبين أو اللذيذة عِشْرتهم وملازمتهم النهارَ كُلَّه ، فإن مثل هؤلاء سهلةٌ أخلاقهم وليسوا بمُوَبِّخين على الخطأ والإساءة ولا يشغبون ولا يتعسرون ولا يتحرشون . وجميع هؤلاء الذين هم بهذه الصفات صخابون ، والصخابون قد يُرَوْن أضداداً .

وكذلك < نحب > الذين يكونون[٢] متهيئين[٣] للضرب والصبر[٤] ، فكلاهما يوجدان مسارعَيْن إلى هذا[٥] وإلى عذل القريب إذا أمكنهم أن يعذلوا . وإذا كان العذل من جهة الش<خص المخاطب لهم عادلا — ثم الذين > يمدحونهم أيضاً قد يرون أنهم يشركونهم فى الخيرات التى هى لهم ، وعلى أنهم قد يخافون فى بعضها ألا تكون لهم . — ثم الذين يرون لباسهم نظيفاً طول أعمارهم . — ثم الذين لا يُعَيِّرُون [ا] لا بالذنوب (١٣٨١ ب) ولا بالعنايات[٦] ، فإن اللذيْن يفعلان ذلك جميعاً موبِّخان . — والذين لا يُصِرُّون على الضِّغْن ولا يقيمون على العَذْل واللحا ، لكنهم يرضون سريعاً . فقد يظنون أنهم كما هم لآخرين ، كذلك هم لهم أيضاً . — والذين لا ينطقون بالشر ولا يعرفون شرور أقاربهم ولا شرور أنفسهم ، ولكن الخيرات لأنهم أخيار . — وكذلك الذين لا يشغبون على الذين يغضبون < أو

---

(١) ص : الاتى . (٢) ص : يكون . (٣) ف : نسخة : منهم .

(٤) الترجمة الجارية لهذه الجملة هى : « وكذلك < نحب > الذين يبرعون فى المزاح وفى تحمل المزاح » .

(٥) ش : يعنى إلى السخب (كذا !) — ولم نفهم الكلمة الأخيرة ، ولا بد أن تكون : الصخب (بمعنى المزاح) .

(٦) العنايات = ما أحاطونا به من عناية = المتن — أى لا يمنون علينا بمنحهم لنا .

الذين > يجدّون(١) ، فإن الذين هم على خلاف ذلك صخابون . — ثم الذين هم لهم بهذه الحال ، أعنى كالذين يتعجبون من أنفسهم ، ويظنون بأنفسهم أنهم أفاضل . — ثم الذين يفرحون بهم وبما هم لهم ، ولا سيما إذا كانوا قد ألِموا أو لَقُوا شيئاً . — ثم الذين يهوون بزيادة أن يُظَنُّوا عندهم عجيبين ، أو مُتعجباً منهم ، أو أفاضل ، أو لذيذين <طيبين >(٢) . — أو الذين يبدعون الأمور التى هى بأعيانها عنـــدهم عجيبة إن لم يكونوا يتأذون بهم ، أو يكون معاشهما ومكسبهما من ذلك الأمر بعينه ، « كالذى يكون بين الفاخرانى والفاخرانى(٣) » . — ثم الذين يشـــبهون ما هم له مشبهون [١٢٩] أعنى الأمر قد يمكن أن يشركوا فيه معاً . فإنه إن لم يكن ذلك فقد يعرض حينئذ أيضاً عارض . والذين هم عندهم بهذه الحال ، أعنى الذين لا يخزون عندهم من اللاتى(٤) هى للحمد إن تهاونوا بها ، والذين يخزون عندهم من الثقة الصادقة ، والذين هم عندهم مكرمون ، والذين يحبون أن يحسدوهم ولا يغتالوا من لا يحبونهم أو يهوون أن يحبوهم(٥) ويكونوا أصدقاءهم ، والذين يفعلون بهم الخيرات إن لم يكن يتبع ذلك شرٌّ هو أعظم أو أفظع ، والذين يحبون الأباعد والأقارب بحالٍ واحدة ، والذين يرقوا بالقرب من هو بهذه الصفة وكل أحد يحبهم . وبالجملة ، الذين يودون أصدقاءهم جداً جداً ولا يخذلونهم ، فإن الأصدقاء الخيار أحب إليهم من الخيار ، والذين ليس ودُّهم بالتراءى(٦) والتصنع ، وكذلك الذين يخبرونهم بمشاورتهم . فقد أنبأنا أنهم عند الأصدقاء لا يخزون من اللاتى(٤) هن للحمد ؛ فالذى يُخْزِى قد يودونه(٧) ، والذى يخزى لا يسبه

(١) أى الذين يكونون مشغولين .

(٢) غير واضحة لسمك الورق الشفاف الموضوع عليها .

(٣) ص : الفاخراى — والصواب ما أثبتنا بمعنى صانع الفاخورة أو الفخار .

وهذا القول مثل قاله هسيودس الاسكرائى من بوئيسيا Hésiode d'Ascra en Béotie فى القرن العاشر قبل الميلاد تقريباً .

(٤) ص : الاتى .

(٥) ص : يحبوهم . (٦) التراءى : المراءاة . (٧) ص : يودوا .

الذى يود ، والذين ليسوا مخوفين . والذين قد يثقون بهم أو يأمنونهم ، لأنه ليس أحدٌ يحب الذى يخافه .

جـ . <أنواع الصـداقة>

فأما أنواع الصداقة : فالصحبة والأنسة والوصلة ، ومهما[1] كان من هذا النحو . وأما فواعل الصداقة : فالأيادي أو الحُسْنىٰ ، وأن يفعل به حين لا يحتاج[2] ، وإذا فعل لم يخبر ؛ وأن يستبين أنه إنما فعل من أجل ذاك ، لا من أجل شيء آخر .

د . <الفرق بين الكراهية والغضب>

وأما العداوة والبغضاء فقد ينبغى أن يكون النظر فيهما من قبل المضادات (١٣٨٢ ا)
هذه . وأما فواعل العداوة فالغضب والعبث والنميمة . فأما الغضب فيكون من اللاتى[3] يفعلن به وإليه . وأما العداوة فقد تكون خلواً من اللاتى[3] تفعل به[4] وتخصه ، لأننا إذا ظننا بالمرء ما يستحق البغضة فنحن نبغضه أبداً . — ثم الغضب أبداً إنمـا يكون من الأوحاد ، مثل قلياس[5] أو سقراطيس . وأما البغضة فإنها تكون نحو الجنس أيضاً : فالسارق والنموم قد يبغضه الناس أجمعون . ثم ذاك قد يسلو[6] على وجه الزمان ، فأما هذه فلا سلوة لها ؛ وذاك تشوّفَ إلى الأذى أو الغيظ ، وهذا تشوّف إلى الشر ، لأن ذاك إنما تشوّفَ إلى أن يؤذى ويغيظ ، وأما هـذا فإنه يتشوف < فعلا >[7] إلى أن يضر ؛ فإن الذى قد يغضـب قد يهوى أن يكون ذاك ، فأما هذا فلا . فالأمر بينهما مختلف . والمؤذيات كلهن

---

(١) مهما = ما . (٢) ش : يعنى حين يحتاج الفاعل لا إلى المفعول به .

(٣) ص : الاى . (٤) فقد . . . به : هذا الموضع تآكلت حروفه .

(٥) ص : قليادس — والتصحيح بحسب اليونانى : Καλλίας .

(٦) ص : يسلوا — والمعنى : يشفى . (٧) خرم بقيت منه أحرف : لا .

مغضبات ، واللاتى(١) هن بزيادةٍ شرُّهن مغضبات ألبتة ، مثل الجَوْر والجهالة(٢) . ثم إن ذاك مع حزن أو أذى ، فأما هذه فليست مع حزن أو أذى ، لأن الذى يغضب قد يصيبه(٣) [٢٩ب] الحزن أو الأذى . فأما الذى يبغض فلا . ثم ذاك إذا حدثت أمورٌ كثيرة قد يعطفَ أو يحب ، وأما هذا فلا يفعل ذلك ألبتة . ثم الذى يغضب يهوى أن يقع بذلك الأضرار المخالفة ؛ وأما هذا فيهوى ألا يكون ذاك . — فهو معلوم مِنْ قِبَل هذه الوجوه أنه قد يمكن أن يثبت بالقول أنهم أصدقاء وأعداء ؛ وأن يجعلوا ذلك إذا لم يكونوا ؛ وأن ينقض على القائلين إذا قالوا ، إذا عرف ما الغضب والعداوة وما أشبههما ، لأن القول المتقدم فى اللاتى(١) بها يجور الذى يهوى الجور هاهنا يصح .

٥

< فى الخوف والأمن >

فأما ممن يخافون ، ومِن(٤) ماذا ، وكيف إذا كانوا دخلهم الخوف فنحن مُنْبِئُون عنـه هاهنا . فليكن الخوف حزناً أو اختلاطاً < يحدث >(٥) من تخيل الشر < الذى >(٥) يُتَوَقَّع أن يفسد أو يؤذى . وليس كل الشر مخوفاً ، كمثل ما أن يكون الإنسان ظلوماً أو كسلانَ . ولكن مهما أمكن أن يكون فيه الأذى أو الفساد العظيم . ثم ما كان من هذا ليس كالمستقبل عن بعد ، ولكن كالذى يتوقع من خوف ، لأن المستقبلات عن أمَدٍ بعيد لا تخاف . فكل إنسان يعلم أنه يموت لا محالة ، ولكن لأنه ليس حاضراً(٦) لا يحفل به . فإن كان الخوف هو هـذا ،

---

(١) ص : الاتى . (٢) الجهالة = الحماقة ، الجنون .

(٣) قد يصيبه : غير واضحة لسمك الورق الشفاف عليها .

(٤) ص : ماذا . (٥) أضفناها لزيادة الإيضاح .

(٦) فوقها : قريباً ، وبعدها : قريباً ، وقد ضرب عليها بالأحمر .

فالمخوفون لا محالة هم كل الذين تُرى لهم قوة عظيمة على الفساد أو إدخال أنواع من الضرر تؤدى إلى حزن أو أذى عظيم . وعلامات[١] هذه معروفة ، فإن المخوف يظن قريباً . والخطر أو الهول الشديد هو اقتراب الأمر المخوف[١] بهذا ونحوه مما قد يستطيع أن يفعل العداوة والغضب . فهو معلوم أنه إذا كان المرء يهوى ويقدر فهو قريب من الفعل . وكذلك الظلم أيضاً يكون إذا كانت للظالم < طاقة >[١] مع تقدم الهوى . يمكن الظلوم إنما يظلم ويفعل المذمومات إذا كانت ‹له› القدرة على ذلك ، فهو بلا شك متقدم الهوى فى ١٣٨٢ ب
المذمومات أبداً . لكنه إنما يقدر الآن وفى وقت . فالخوف أيضاً إنما يكون من الذين يقدرون أن يفعلوا شيئاً ، لأن الذى يكون بهذه الحال لا محالة مستعِدٌّ متوقع . فإن كثيراً من الناس أذلّة ضعفاء عن الفعل . — ثم الخوف فى المخطرات المهولات . ثم قد نخاف من الشىء بالأكثر إذا حدث مثله على إنسان آخر . فالذين يعرفونهم بأنهم يفعلون الأمور الشديدة المفظعة < وهم >[٢] لهم خائفون ؛ والذين يقدرون أن يتندّدوا[٣] بهم ، إلا يعفوا أو يصفحوا ، فإن الذين يقدرون أبداً على الضرر مخوفون عند الذين يكون الإضرار بهم ممكناً ، لأن الناس أكثر ذلك يَظلمون كلما قدروا . فالذين يظلمون ، والذين يظنون أنهم سيظلمون هم أبداً يرصدون أو يترقبون . < ثم الظالمون >[٢] إن كانت لهم قوة فهم مخوفون ، وقد يخافون أيضاً إذا لقوا خلاف ظنهم ، فإن ما كان هكذا فهو مخوف . ثم المنازعون لهؤلاء . ثم كل ما لم يمكن أن يكون فيه [٣٠ ا] الاثنان جميعاً[٤] ، فإن هذين أبداً يتنازعان . ثم الذين هم أعظم منهم إذا كانوا مخوفين فهم عندهم من المخوفات ، ولا سيما إن كانوا يهوون أن < يضروا بهم والذين يفعلون بهم

---

(١) تآكلت حروفها . (٢) غير واضحة فى الأصل .

(٣) ش : يعنى يذكرونهم بالقبيح .

(٤) ش : مثل الملك .

والذين يخافهم >[١] أفاضلهم أو فُرَّهتهم ، إما ممن قد كان مخوفاً من < الذين صاروا أعظم قدرة > ثم أصدقاء المظلومين والأعداء دون الأصدقاء . وليس[٢] الحديدِ غضبهم دون الأنس والانبساط ، لكن ذوى الأناة والإزراء بالناس والدهاة المناكير الذين لا يظهر أمرهم ألبته : أباالقُرْب ، أم بالبُعْد[٣] . فجميع المخوفات قد تكون مخوفة بالأكثر إذا كان الفساد فيها مما لا يستطاع إصلاحه وتلافيه ، لكنها من اللاتى[٤] تقدر على الفساد بالكلية ، وإن لم تكن فى تلك أنفسها ، ولكن فى الأضداد ، واللاتى ليست فيهن نُصْرَةٌ . وجماع القول أن المخوفات من كل اللاتى[٤] قد حدثن على آخرين أو يتوقع أن يحدثن أو هن من المحزنات . وهو قريب من أن يقال[٥] إن العظيمة من المخوفات والتى نخاف منهن هى هذه .

فأما أن كيف ، وفى أية حالٍ نكون خائفين ، فنحن مخبرون الآن .

ب . < أهل الخوف >

فالخوف يكون مع توقع المرء لأن يمسّه ألمٌ مفسد ، وهو يعلم أنه ليس مِنْ أحدٍ يظن أنه لا يمسّه شىء فيخاف ، ولا يخاف اللاتى لا يظن أنها تمسّه ، ولا من الذين يظن أنه يمسّه منهم شىء ، ولا فى الوقت الذى لا يظن ذلك . فالخوف لا محالة للذين لا يظنون أنهم يألمون ، ومن الذين يظنون أنهم يألمون منهم ، وفى اللاتى[٤] يظنون أنهم يألمونها ، وفى الوقت الذى يظنون أنهم يألمون فيه .

---

(١) خرم بقيت على حواشيه بعض الحروف .

(٢) الحديد = الشديد .

(٣) الأسطر الخمسة السابقة اضطربت وتشابكت كلماتها بسبب خروم وتآكل وتشابك .

(٤) ص : الاتى .

(٥) غير واضحة فى الأصل .

حـ . <أهل الأمن>

فمن الذين لا يظنون[١] أنهم يألمون أو يمسُّهم شيء المُخَصَّون ، الحسنة حالهم ، أو الذين يظنون بأنفسهم ذلك . ولذلك ما يوجدون شتامين متهاونين (١٣٨٣ ا)
حديدين . وقد يحدث مثل هذا من اليسار[٢] والشدّة والعزة[٣] وكثرة الأصدقاء . وليس كالذين قد أشعروا أنفسهم سيلقون كلّ بلاءٍ ، فهم ضعفاء عند الأمر المتوقع ، كمثل الذين قد تعجلوا العقوبة . ولكن إذا كانوا على شيء من الرجاء للخلاص ، يجاهدون عنه . ومن[٤] العلامات أن الخوف يصيرهم إلى المشاورة . وليس أحد يستشير فيما لا يتوقع . فقد ينبغي إعداد هذا ونحوه حتى ننتفع بالتخويف ، أعنى أن يثبت عندهم أنه ممن يمسه الألم أو تصيبه المصائب ، وأن آخرين أيضاً قد لقوا العظائم ، وأن أشباههم ونظراءهم قد يلقون الشدائد كثيراً من الذين لم يكونوا يظنون بهم واللاتى[٥] لم يكونوا يظنون وفى الوقت الذى لم يكونوا يظنون .

د . <فى الأمن>

أما ما الخوف ، وما المخوفات ، وكيف إذا كان كل واحدٍ من الناس فهو خائف ، فمعلوم من هذا الذى قيل .

وقد ينبغى أن نخبر ما الشجاعة ، وعند أى الأشياء نكون شُجَعاء ، وكيف إذا كانوا فهم شجعاء . فالشجاعة ضد الخوف ، وهى تكون مع تخيل أو توهم لرجاء الخلاص ، كأنه بالقرب ، وتوهم المخوفات : إما مفقودة ألبتة ، وإما بعيدة [٣٠ ب] . والمُشجِّعات أيضاً مما يكون بالقرب ثم توهم

(١) ش : نسخة : لا يظنون أنهم لا يأملون .
(٢) ش : نسخة : الشباب . — وفى اليونانى اليسار : « πλοῦτος »
(٣) ص : الفره . (٤) ص : هن — ونرجح أنه تحريف .
(٥) ص : الاتى .

التقويم والتكثير إن كان موجوداً ، أو المعونات الكثيرة العظيمة < أو الأمرين جميعاً ؛ وإذا لم يكونوا لا >[١] ظالمين ولا مظلومين ، ولا[٢] منازَعين أو مخاصَمين ولا يكونون < إلا عديمى القـوة ، أو إذا كانت >[١] لهم < القوة >[١] كانوا متحابين متصادقين ، أوكانوا قد أحسنوا إليهم ، < أو نعم هؤلاء منهم بالإحسان >[١] . ثم إن كانت الأشياء التى تعين على الشرف والفضـل موجودة لهم ثمّ بزيادة < أو أقدر منا ، أو كانوا الاثنين معاً > .

هـ . < الشجعان >

فأما كيف إذا كانوا فهم شجعاء : إذا كانوا فى كثير من الأمور يظنون أنهم يستصلحون أو لا يتلافون ، لا أنهم يألمون أو يعطبون ، أو كانوا مراراً كثيرة بعد أن قد أشرفوا على الشدائد يوجدون قد نجوا منها . وقد يكون الناس غير آمنين أو مكترثين على جهتين : إما بأن يكونوا لم يحزنوا ، وإما بأن يكون لهم ظهر أو سند ، كالذى يعرض فى أهوال البحر ؛ فإن الذين لم يجربوا هيج الأمواج شجعاء عندما يتوقع ، وكذلك يكون الذين لهم سند وملجأ من أجل التجربة . ثم فيما كان غير مخوف عند أشباههم ونظرائهم ولا عند الذين هم دونهم والذين يظنون أنهم أفضل من الذين فى ملكهم أو سلطانهم أو فى سلطان الذين هم أفضل منهم أو الذين يشبهونهم ، أو إن كانوا يظنون أنهم يفضلونهم فى الأشياء التى كانوا مستظهرين بها ، فهم عندهم مخوفون[٣] مهيبون . فمن ذلك كثرة المال وشدة البدن ونصرة الإخوان (١٣٨٣ ب)
وأهل البلد وعُدّة الحرب : إما كلها ، وإما النفيسة الخطيرة منها . وألا يوجدوا ظالمين لأحد ألبتة أو لكثير من الناس إلا لهؤلاء فى اللاتى يخافونهم فيها ،

(١) خرم بقيت على حواشيه أجزاء من حروف . (٢) ص : فإما .
(٣) ص : مخوفين .

والجملة إن كانوا على حال جميلة فيما بينهم وبين الله ، وكذلك سائر الأخر ، ثم اللاتى[١] يتوسمن من العلامات ، ثم عند المنطقين[٢] أو العقلاء أو الغضب من الشجاعة ؛ ومن فاعلات الغضب ألا يَظلْم المرء ، بل يُظلم[٣] . وفلما يظن الله ناصراً للمظلومين . ثم إذا تقدموا فأيقنوا[٤] أنهم لا يلقون شيئاً أو لا يمسهم شيء ، أو ظنوا أنهم يقومون ويتلافون المفسدات . أما المخوفات والمشجعات فقد قيل فيهما .

٦

< فى الخِـزْى >

١ . < فى الخزى والوقاحة >

وأما فى الأشياء <التى منها> يخزون أو لا يخزون ، وعند من ، وإذا كانوا بأية حال ، فهو معلوم مما نحن قائلون . فليكن الخزى والاستحياء حزناً أو اختلاطاً[٥] فيما كان من الشرور يجعل المرء غير محمود : إما من قرب ، وإما فيما سلف ، وإما فيما يتوقع . وأما الوقاحة فصغر النفس ، أو تهاون وقلة ألم أو اكتراث لهذه بأعيانها . فإن كان الخزى أو الاستحياء هو هذا الذى حُدّ[٦] ، فإنما يخزى المرء لا محالة من هذا النحو ، أعنى كل ما كان من الشرور (١٣١ ا) يُظنّ[٦] قبيحاً مستبشعاً إذا حدث عليه أو على من يُعْنَى به . — فكل ما كان من هذا النحو فهو من فعل الشرارة أو الرداءة[٧] ، وذلك مثل طرح التُّرْس والهرب جبناً وخوفاً ، وكَسْر الوديعة وركوب الظلم . ثم من الشرور القبيحة أيضاً معاشرة الذين لا ينبغى أن يعاشروا وحيث لا ينبغى . ومن الجشع

---

(١) ص : الاتى .
(٢) ش : نسخة : المطيقين .
(٣) بضم أوله فى المخطوط .
(٤) ص : فانعوا .
(٥) اختلاط = اضطراب .
(٦) مضبوطة بالشكل فى المخطوطة .
(٧) فى تلخيص ابن رشد : حجر

أيضاً الانتفاع من الأمور اليسيرة أو المستقبحة أو الضعفاء كالذى يُرْبِى[١] من المساكين أو من الأموات . وفى هذا يقول المثل : « وَلَـ <ـعَ>[٢] من الميت أكفانه » ؛ فهذا من قبح المكسب واللؤم . — وألا ينفع بالمال ، أو ينفع نفعاً يسيراً ، وأن يمتاح[٣] من المُقِلِّين ، وأن يستلف[٤] حيث لا يحسُنُ به ، ويسأل إذا تُقُوضِيَ ، ويتقاضى إذا سُئِل[٥] ، ويمدح حيث يطمع أن يسأل ، وإن خاب عنه لم يُقْصِرْ . وكل هذا من علامات اللؤم أو الدناءة . فأما المدح فهو قرب من التملق . فمن ذلك أن يكون المرء ينشر الفضائل بزيادة ، ويميت المساوئ ؛ أو يظهر أنه أشد اغتماما بما يوجع ذلك ويمضه — وسائر ما كان من هذا النحو كائناً ما كان فهو من علامات التملق . — ثم من هذه الأشياءِ الشرور أن يكونوا غير صابرين على الوجع والشدة كالشيوخ أو المترفين أو ذى السلطان أو الذين هم أضعف فى الجملة . فكل هذا من (١٣٨٤ ا) علامات الخور والمهانة . وأن يكونوا يُعَيِّرون مَنْ سواهم كثيراً بحسن الألم وبحسن الفعل ؛ فهذا من علامات صغر النفس والضعف . وأن يصف المرءُ نفسه ويَعِدَ منها[٦] ، وأن ينسب إلى نفسه ما يكون[٧] من آخرين ، وهذا من علامات الزهو . وكذلك يستدل على جميع الأخر ، لأن لكل واحد من الشرور ومساوئ الأخلاق أفعالا وعلامات . ثم من المستقبحين المذمومين أيضاً الذين يشبهون هؤلاء ، وإن كانوا بلا مخازى . ومع هذا إن كانوا وهم

---

(١) ص : يرنا — ولعله تحريف صوابه ما أثبتنا موافقاً لليونانى ، بمعنى يستغل ، وهى من أربى يربى : يستعمل الربا .

(٢) ص : ولـ . . . . — وقد رجحنا أن تكون كما ترى . وولع بحق الغير : سلبه أياه .

(٣) من امتاح الماء من البئر : استخرجه . (٤) ص : يسلف .

(٥) مضمومة الأول فى الأصل .

(٦) أى يعد أنه سيفعل كذا وكذا من الأعمال الخطيرة .

(٧) ف : كان .

أشباههم لا يشركونهم كلهم أو أكثرهم فى الامور الجميلة التى قد يشترك فيها كل ، وقد أعنى بالأشباه المتساوين فى الجنس ، وأهل المدينة الواحدة ، والأتراب ، وأهلَ الحُرْمة ؛ والذين يستوون بهم(١) فى الجملة . فإن المباينة وترك المشاركة لهؤلاء قبيح مستنكر ، ولو فى الأدب أو العقـــوبة ، وكذلك جميع الأخَر . — فكل هذه الصفات إنما قرى وتظهر بزيادة فى هذه الأصناف . وكل هذا مما قد وجب أنه من الشرارة ، ولا سيما إذا كان هو نفسه العلة فيما كان من ذلك أو يتوقع أن يكون . — فأما فيما يلقون أو يسألون أو يمسُّهم فكلٌ ما كان من هذا النحو ، أعنى اللاتى(٢) تؤدى إلى الهوان والعار . وذلك جميع ما كان من التصنيفُ(٣) للبدن أو الأفعال الفاحشة ومن هذا بحسب الفضيحة والهوان واللاتى(٢) تَكُنٌ للشّرَه والجشع إما بمشيئة [٣١ ب] وإما بلا مشيئة . فإن كان منها ما يكون بالقهر لا بالمشيئة والصبر من الشجاعة إلا من الجبن . وكذلك ألا يأخذ المرء بثأره . فاللاتى(٤) فيها يخزون أو يكون الخزى هى هذه ونحوها .

ب . < الأشخاص الذين يخزى منهم >

لأن الخزى هو للأحمد أو لعدم الحمد ؛ وبسبب هذا يكون الخزى ، لكنه ليس من أن ذلك كان ، لأنه < لا(٥) > أحَدَ يعبأ بالحمد إلا من المحمودين . فمن الاضطرار إذن أن يكون المرء يخزى من الذين هم فى حمد المتعجبين والذين يتعجب هو منهم والذين يجب أن يكون عجيباً عندهم ، والذين يجب أن يكرموه ، والذين لا يستخف بحمدهم ، فقد يجب أن يكون متعجباً منه ويتعجب ممن كان بهذه الحال أعنى كلّ من كان له خيرٌ ما من الخيرات الحاضرة النفسية أو من اللاتى(٢) يكونون هم محتاجين

---

(١) ش : نسخة : بينهم . (٢) ص : الاتى .

(٣) ش : التصنف — وكلاهما غير واضح المعنى بسهولة ، وفى اليونانى : جميع ما كان مستعبداً البدن . (٤) ص : فاللاتى (٥) ناقصة فى المخطوط ويقتضيها السياق .

إليها جداً جداً ، أو أحد من الذين هم عليهم أرباب . وقد يحبون أن يكونوا مكرومين عند أشباههم ويعينهم ذلك وتصدق فيه ظنونهم من قِبَل أنهم ذوو لُب وعقل . فن أولئك المشايخُ وأهل الأدب — ثم اللاتى هن ظاهرات للبصر ، واللاتى هن علانيةً بزيادة يخزى منها . ومن هاهنا يقول المثل : « إنما الخزى فيما تراه العين » . فقد ينبغى أن يكونوا يخزون بزيادة من الذين هم أبداً حضورٌ وبالقرب ، ومن الذين ينظرون إليهم ، من أجل أنهما جميعاً بمرأى العين . والذين ليسوا كذلك مذمومون معيبون ، لأنه معلوم (١٣٨٤ب)
أنهم يحمدون أو يرون المخالفات . ثم من الذين ليسوا بذوى رأى يُعْبَأ به ويعتمد عليه فى الأمور التى قد يظنون مخطئين فيها ، لأن اللاتى[1] يفعلهن المرء ، إياهن يقول ، وبهن يبوح عند الخواص ؛ حتى إنه وإن لم يفعل كان معلوماً أن الذى باح به يفصح بذلك عندهم . ولا خلاف فى أن يظن أو لا يظن إذا أفصح به وقال : يفصح المظلومون بالذى يترقبون أو يرصدون . وذاكرو المساوئ أيضاً إذا كانوا ينهونهم عن الخطأ . ثم الذين تفردوا لبث مساوئ المعارف وخطأهم ، لفعل المزدرين المستهزئين[2] . فإن ذاكرى المساوئ هم أيضاً مزدرون ساخرون ، والذين لم يحقروهم[3] فى شىء ألبتة فإنهم يحسبون أنهم عندهم بمنزلة المتعجب منهم . ولذلك ما قد يخزون أيضاً من الذين احتاجوا إليهم فى شىء من قبل ، كالذين لم يصيروا بعدُ إلى أن لا يحملوهم فى شىء . ومثل هؤلاء أيضاً الذين يريدون أن يصادقوهم حديثاً ، لأنهم إنما رأوا منهم الفضائل قط . فما أحْسَن ما قال أوريفيدس[4] فى

---

(١) ص : اللى .

(٢) يمكن أن يفهم أيضاً : مؤلف المسرحيات التهكمية المزلية .

(٣) ص : يحمرولم .

(٤) ليس لدينا من الروايات الوثيقة ما يسمح لنا بمعرفة ماذا كان جواب يوربيـــدس (أوريفيدس Euripides لأهل سرقوسة Syracuse . وفى النص : أوريقيدس (بالقاف) .

جوابه لأهل ساراقوسة ! ثم من الذين يعرفونهم من قبل ولم يطلعوا منهم على شيء . ثم قد يخزون ليس من هذه المخازى التى ذكرت فقط ، ولكن من العلامات والدلائل أيضاً ، وذلك أنه ليس من موافقة [١٣٢ ب] النكاح يَسْتَحْيُون فقط ، ولكن من دلالات ذلك أيضاً . وليس إذا ركبوا الفواحش فقط ، ولكن إذا نطقوا بها أيضاً .

فأما مَنْ لا يخزون منه فالذين اطلعوا على أمرهم ، أعنى إخوانهم ومُسْعِديهم ؛ ثم لا يخزون ألبتة من الذين يستخفّون بهم وبحمدهم ، لأنه لا يصدق الظن فيهم . فليس أحد يخزى من البهائم ومن الأطفال . ثم ليس خزيهم واستحياؤهم من معارفهم ومن لا يعرفهم بمعنى واحد ، لكنهم يستحيون معارفهم استحياءً بالحقيقة ؛ فأما من الأباعـد فمن جهة الظن فقط .

حـ . < الذين يستشعرون الخزى >

فأما أن كيف ، وبأية حالٍ يكونون إذا هم خزوا ، فإن أول ذلك إن كان أناس هم عندهم بمنزلة هؤلاء الذين ذكرنا أنهم يخزون منهم . فمن الذين ذكرنا المتعجب منهم والمتعجبون ، أو الذين يهوون أن يكونوا عندهم متعجباً منهم ، والذين يحتاجون إليهم فى مآربهم . ثم الذين ليسوا غير محمودين ، فإن الخزى أيضاً لا يكون من غير المحمودين ، ثم حيث يرونهم (وذلك أنَّ بحقٍ ما قال قودياس(١) فى تفسيره عن المواريث(٢)

---

(١) ص : فودياس (بالفاء) ، وصوابه بالقاف لأنه Κυδίας = Cydias .

(٢) ترجمة الكلمة : κληρουχία وهذه الكلمة معناها إقطاع مستعمرة لأشخاص فى قطعة من الأرض تعطى بالاقتراع ؛ كما تطلق أيضاً على الإقطاع نفسه . فكان المستعمرون الآثينيون يقطعون فى أراضى أحلافهم مناطق على حساب السكان المحليين . وهذه السياسة أغضبت الحلفاء وكانت سبباً فى كثير من الفتن ، ومنها فتنة ساموس سنة ٤٤٠ — ٤٣٩ ق . م .

التى لساموس ، فإنه كان توهمه أن الأثينيين(١) يظنون اليونانيين قياماً حولهم ينظرون ، وليس أنه يبلغهم ما يختارون فقط ، ولكن أنهم حضور بالقرب أيضاً لكى يستحيوا من اليونانيين) ولذلك ما كان الذين دخلتهم الأنفة والحميّة يتشوفون إلى أن يروهم حيث خاب ظنهم . فما أعجب
(١٣٨٥ ا) ما يظن من ذوى الحمية عند الأفعال التى يُستحيى منها ، أو الأمور التى هى لهم أو لآبائهم أو لبعض من يتصل بهم أو مَنْ يخزّون أو بسببه فى الجهالة : وهم هؤلاء الذين ذكرنا ، ثم الذين إليهم ينسبون ، أعنى الذين كانوا معلمين لهم مشيرين عليهم . وإن كان آخرون يشبهون هؤلاء ممن يحبون أن يكرموه ، فما أكثر ما يفعلون ولا يفعلون حتى يخزون بسبب هؤلاء ، وإذا كانوا يتوهمون أنهم سينظرون إليهم ، وأنهم يصيرون إلى أن يترددوا علانية بين معارفهم ، كانوا أشد استحياءً . ومن هاهنا قال أنطيفون(٢) الشاعر ما قال حين(٣) أُحْضِر بين يدى ديانوسوس للعقوبة ، ونظر إلى الذين قد أحضروا للموت معه يسترون وجوههم ويخرجون من باب المدينة فقال لهم فَرِحاً مستبشراً : استروا وجوهكم حسناً لعل هؤلاء الذين يردونكم اليوم ينظرون إليكم غداً فيخزون منهم . فهذا الخزى . وأما القحة أو عدم الاستحياء فمعلوم أنّا نقدر على معرفة ذلك من أضداد هذه .

٧

< المِنّن ؛ الأشخاص ، والدوافع ؛ استعداد من يمنحونها >

فأما عن تشكر المِنّة ، وفى أى الأشياء ، وفى أية حال من حالاتهم

---

(١) ص : الاثيثين .

(٢) ليست لدينا أخبار عن أنطيفون الشاعر ، ويجب ألا يخلط بينه وبين سميه الخطيب الأتيكى الذى طالما أطراه ثيوكيديدس المؤرخ .

(٣) ص : حى — وهو تحريف ظاهر .

يوجبون المِنّة ، فنحن منبئون عن ذلك . فلتكن المِنّة هى التى بها [٣٢ ب] يقال[١] لذى المِنّة ممتناً . فأما الخدمة أو الصنيعة فالتى لا يصطنعها المرء عن إنسان آخر ، ولا يكون لشىء ينال المصطنع ، ولكن لأن ينال المصطنع عنده . وقد تكون الصنيعة جسيمة إذا كان ذلك شديد الحاجة ، أو فى مثله هذا الوقت ، أوكان هو وحده المصطنع ، أو الأول ، أو الزائد على غيره . والحاجات هن الأشواق أو التى يشتاق إليها ، ثم ما كان منها يحزن فقده أو يؤذى ؛ فإن المشتهيات هُنّ هكذا ، وذلك كالعشق واللاتى تِشتهى مع كرب[٢] البدن والشدائد . فإن الذى يقع فى الشدائد أيضاً يشتهى ؛ وكذلك الحزين . ولذلك ما قد تَعظم المنة عند الذين < هم > فى حال خصاصة أو هرب . فإن قلت : الصنيعة عندهم لشدة الحاجة وصعوبة < الظروف >[٣] . وذلك كالذى ناول قيرامن[٤] ما ناوله بلوقيون ، فلا محالة أن الصنيعة تجب بزيادة عند مثل هؤلاء ؛ وإن لم يكن عند هؤلاء فعند المساوين لهم ، والذين هم < أعظم ؛ وإذن >[٥]. فهو معلوم أنه يستبين مِنْ قِبَل هذا الذى قد قيل : عند مَنْ تكون المنة ، وكيف ، وفى أية حال تجب المنة . وإنّا نستطيع أن نثبت ذلك من هذا القول بعينه ، وهم الذين لا يخبرون بما فعلوا . ثم إذا كان أولئك فى

---

(١) تآكلت حروفها بسبب خرم .

(٢) فى الصلب : طرب — والتصحيح فى الهامش هكذا : نسخة : كرب .

(٣) خرم بقيت على حواشيه آثار حروف .

(٤) كذا ورد فى الترجمة العربية ؛

وهو في اليونانى :

δεήσεως καὶ τὸν καιρὸν κεχαρισμένοι, οἷον ὁ ἐν Λ Δυκείῳ τον φορμὸν δούς.

وكلمة «فرامن» بتريب كلمة φορμον ومعناها : حصيرة . وترجمة العبارة هي : كالذي ناول غيره حصيرة في لوقيون — ولعل المقصود أعطى حصيرة لشحاذ لم يكن عنده ما ينام عليه.

حُزْنٍ مثل هذا أو فاقة مثل هذه ، والذين < اصطنعوا(١) > عند مثل هذه الحاجة ، وكان اصطناعهم على هذه الجهة : ثم هو معلوم أيضاً من أين يستطاع أن تُدْنِى(٢) المنة ويوجد الجحود لها ، وذلك أن يكونوا
(١٣٨٥ ب) إنما اصطنعوا أو يصطنعون من أجل أنفسهم ، أو يكونوا فعلوا أقلّ مما يجب أو حيث لايُحتاج إلى ذلك ، فإن هذا ليس بمنة ، أو يكون اتفق بالعَرَض أو يكونوا اضطروا أو أرادوا المكافأة أو لم يريدوا المكافأة — علموا أو لم يعلموا ، فكلاهما من أجل شىء . فهو معلوم أنه ولا هكذا أيضاً تكون مِنّة . وقد ينبغى النظر فى هذا النحو عند جميع الشكايات(٣) ، وإنما يكون منه إذا كانت من أجل كذا ، أو هكذا ، أو فى وقت كذا ، أو فى موضع كذا . والعلامات فى ذلك إن كانوا لم يقصّروا فى الصَّنيعة . فإن كانوا لم يفعلوا ذلك للأعداء أو بالذين يستحقون هذا أو أعظم منه إن كان لم يفعلوا هُوَ لنا أو فى خاصة أمرنا شر لأنه ليس أحدٌ يعترف بأنه محتاج إلى الشر : فالقول فى المِنّة وجحود المِنّة على هذا النحو .

٨

< فى الهم >

ا . < فى الهم عامة >

فأما فيماذا يكون الهم ، وبمن ، وكيف يكون المهتمون ، فإنّا

---

(١) خرم بقيت على حواشيه آثار حروف .   (٢) ص : تدما .

(٣) الغريب أن هذه الكلمة ترجمة لكلمة κατηγορίας فى النص اليونانى . وهى فى الواقع أحد معانيها ، فإن كلمة κατηγορία من معانيها : الشكاية . ولكن معناها الفنى هنا هو قاطيغورى ، أى المقولات .

فكيف غفل المترجم العربى ، إلى هذا الحد ، عن هذا المعنى الاصطلاحى المشهور ؟ ! مع أن السياق يقتضيه بكلى وضوح إذ يأتى ذكر مقولات الجوهر ثم الكم ثم الكيف ثم الزمان ثم المكان .

مخبرون عن ذلك . فليكن الهمُّ حزناً ما لشرّ يُظَنّ مفسداً أو مُحْزِناً يعرض لأمرٍ بلا استيجاب[١] ، ولم يكن يتوقّعُ أن يحدث عليه [١٣٣] ، وكذلك فيما يحدث على أحدٍ ممن يتصل به ، وذلك إذا كان الشرُّ يُظن قريباً ، فهو معلوم أن المهتم لا محالة يكون بهذه الحال ، أعنى أنه يظن أن شيئاً من الشرّ واقع : إما به ، وإما على حَدٍ ممن هو منه بسبب . ثم مثل هذا الشيء الموصوف فى الحد أو شبيهه أو قريب منه ، ولذلك ما لا يهتم الذين قد عطبوا ألبتة لأنه لم يبق شيء يظنون أنه واقع بهم إلا وقد وقع بهم . ولا الذين يظنون أنهم يكونون سعداء ، وذلك أنهم إن ظنوا <أنهم[٢]نا> لهم كل شيء من الخير فمعلوم أنهم يظنون أنه لا شيء من الشرّ يمكن أن يقع بهم ، لأن هذه الخصلة أيضاً من الخير . فمن هؤلاء إذن الذين يظنون أنهم لا يألمون ، أعنى الذين قد لقوا شيئاً من قبل ونَجَوْا ، أو المشايخ والذين يكونون هكذا من أجل التجارب ولتطيب أنفس المعتلين[٣] . والمشهورون بزيادة والمتأدبُون ثم من الحسنة ظنونهم أو أفكارهم أيضاً الذين يكون لهم الآباء والأولاد <والنساء لأن[٤]> هؤلاء ممن يتصل بالمرء ويألم بسببه فى هذه الأمور التى ذكرت — ثم الذين تضربهم آلام الشجاعة ، كمثل الغضب وشدة القلب ، فإن هؤلاء غير ذوى فكرة فيما يتوقع . ولا الذين من اخلاق الشتم والاستهانة ، فإن هؤلاء أيضاً لايتوهمون أنه يقع بهم شيء ، ولكن إذا كانوا وسطاً بين ذلك أوكانوا هم خائفين جداً جداً ، فإن المكروبين خوفاً لايهتمون لآخرين لأنهم مقبولون قبل الألم الخاصّ بهم . ثم إن ظنوا بأناس أنهم خامِلون محتقَرون فإنه مَنْ

(١) استيجاب : استحقاق — أى دون أن يستحقه ويستوجبه .

(٢) هذا الموضع بل فلم يبق فيه أثر لكتابة .

(٣) ش : نسخة : المقبلين .

(٤) هذا الموضع مضطرب مختلط الحروف بسبب تمزق الورق ثم التصاقه بعضه ببعض .

(١٣٨٦ ا) ظن أنه ليس فى العالم أحد قد يظن الناس جميعاً مستوجبين الشر . والجملة أنه إنما يهتم المرء إذا كان بهذه الحال ، أعنى إذا كان يتذكر أو يتوهم أن شيئاً من هذا النحو يعرض له أو لمن اتصل به .

ب . < دواعى الهم >

فأما كيف يكونون إذا كانوا مهتمين فواضح مِنْ قِبَل الحد . فهما كان من المفسدات المحزنات(١) فكلهن فاعلات الهم . ومهما كان من القاتلات المهلكات وكل ما كان من الشرور التى عليها الحدود إذا كانت هذه ، أى الشرور ، بأشد ما يكون من الفسادات المؤدّيات إلى الموت وأوجاع البدن والجهد والكِبَر والسَّقَم والحاجة إلى القوت . ثم من سوء الجد عدمُ الإخوان وقلة الإخوان . فقد يوجد لذلك فَقْد الإخوان وما جرت به العادة من فاعلات الهم ، كالذى يصير < إليه > ذوو الداء والسقم والزَّمانة . ثم من ذلك أيضاً أن يصير المرء إلى [شر] الشر ، من حيث يأمل أن يناله خير < كما حدث لديابيثيس(٢) الذى كان قد توفى حينما بلغته هدايا الملك > ، وأن يكون ذلك فى أمر كبير إما يكون الذى يقع به ينال خيراً ؛ ثم إنه لا يكون له شيء من الخير ألبتة ؛ أو إذا كان فكان الاستمتاع به قد فات . [٣٣ ب]

فالأمور التى فيها يكون الهم هى هذه .

حـ . < بمن نهتم >

فأما لمن يهتمون أو يرثون فللمعارف(٣) إن لم يكونوا من خاصّة الأهل ، ولم يكن ذلك الشر كالواقع بهم أنفسهم . ومن هاهنا قيل إن

---

(١) المحزنات : غير واضحة تماماً فى المخطوطة . — أو : المؤذيات .

(٢) لا نعرف شيئاً من Diopeithès هذا وما حدث له وهذا الموضع ناقص فى العربى وموجود فى اليونانى .

(٣) فى الصلب : ص : يوبوون للمعارف . — وفى الهامش : نسخة : فللمعارف .

أماسيس[1] ، حيث جلد ابنه وأشفى على الموت ، لم تدمع عينه ، لكنه حيث رأى صديقاً له يسأل من فاقة جزع واهتم . وفى هذه يكون الهم ، فأما تلك فهى فيما أحسب شديدة ؛ والشديدة أخت الهم ، وهى مَسْلَبَةٌ للهم ؛ وكثيراً ما تكون جدّ نافعة فى الضد أو الخلاف . ثم قد يهتمون أو يَرْثُون إذا كانت الشدائد قريبة للذين يشبهونهم فى الأسنان والأخلاق والهم والمراتب والأحساب . فى هذه الأصناف جميعاً يكون هذا بزيادة . وقد ينبغى أن توجب خاصة أيضاً فى الجملة ، إذ جميع الأمور التى يخافونها فى أنفسهم إذا حدثت على غيرهم تكربهم وتحزنهم . وذلك أنه إذا <كانت الآ[2]> لام أو الآفات قريبةً فهى من أسباب الهم . فأما اللاتى[3] سلَفْن منذ سنين كثيرة <أو ستحدث بعد سنين كثيرة[4]> <فلا بالتوبيخ[2]> ولا بالذكر لها يهتمون أو يحزنون ، وكذلك اللاتى[3] ليست ألبتة . ثم قد يهتمون أو يحزنون لا محالة للذين يراءون أو يخيلون بالتشكل فى الأصوات والأحساس ، لأنهم يرون الشر كأنه قريب ويجعلونه نُصْب العين ، أو كأنه قد وقع . فى اللاتى[3] تكنّ الآن أو تتوقعن مِن قُرْب يكون الهم ، وعلى حسب توجد العلامات والأفعال ؛ وذلك أنهم إن ظنُّوا أنهم هالكون ألبتة ، ولا سيما إن كانوا أفاضل ، ثم إن كان ذلك فى وقت مثل هذا ، فهذه كلها من ذوات الهم . وكل هذه تفعل الهمّ بزيادة من قِبَل أن الشر يظن قريباً ، لأن الآفة ترى كأنها نصب العين ؛ ثم إن كانوا [5] ما يستحقون ذلك .

---

(١) يروى أرسطو هذا النبأ اعتماداً على رواية هيرودوتس (المقالة الثالثة ، الفصل ١٤) الخاصة بما حدث لدى غزو قمبيز ، ملك الفرس ، لمصر (سنة ٥٢٥ ق . م) ؛ بيد أن هيرودوتس ينسب هذا الخبر لا إلى أماسيس Amasis الذى كان قد توفى ، بل إلى ابسماتيك Psammétik الثالث ، ابن أماسيس ، الذى به انتهت الأسرة الخامسة والعشرين .

(٢) فى الموضع تمزق واضطراب . (٣) ص : الاتى .

(٤) الزيادة عن اليونانى . (٥) ف : لا .

٩

< فى النقمة >

ا . < فى الحنق >

وقد يوجد الهم أو الجزع مضاداً ولاسيا للحزن الذى يكون على الذين ينجحون بلا استحقاق ، وكلاهما من آلام[١] الخلق الشريف . لأن الذين يصيرون إلى غير ما ينبغى < ينبغى[٢] > أن يُحْزن لهم جداً جداً ويرحموا . فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلاحتم أو قضـاء ، فينبغى أن يوسطوا ، لأن الذى يكون خارجاً من الطبيعة هو من الجور أو الشرارة ؛ ولذلك ما نكل < النقمة[٣] > أو الموسطات إلى الله . — وليكن الحسد أيضاً مضاداً للجزع ، لأن هذا أيضاً قريبٌ وهو فى الوسط[٤] ، لأنه ضرب من الحزن آخرٌ يكون فى قلَق . ثم الحسد أيضا يكون فى النُّجح أو السعادة ؛ ولكن ليس فى التى لاتستحق ، بل فى التى تستحق وتليق أن تكون . فأما الذى يكون ليس لأن إنساناً أخذ إلى مثل ذلك بعينه ، ولكن من أجل نفسه ، فهو قريب أو لازم لكلٍّ ، وكذلك الذى يكون إذا كان ذلك كذى ، ولم يكن هو أيضاً . فأما هذا فللفطنة أو الرزق ، وأما ذاك فليس حسَداً ، ولكنه خوف ، إن كان ، يكون بسببه حزنٌ مع قلق مِنْ قِبَل أنَّ نُجْح ذاك وسعادته شرٌّ ما . [١٣٤ ا]

ب . < التشابه بين الهم والحَنَق >

وهو معلوم أنه يلزم هذه الأمور آلامٌ متضادة[٥] ؛ فإن الذى يحزن

(١) بمعنى وجدانات = passions .
(٢) أضفناها لأن السياق يقتضيها ، ولعلها سقطت من الناسخ .
(٣) مضطرب لاختلاط الورق بعد تمزقه ولصقه . (٤) يقصد أنه مختلط به .
(٥) ش : لأنه قد نفرح بها ونحزن بها فى حال وحال

لنجح المنجحين بلا استحقاق قد يؤلمه هذا كان ، ويبرأ[1] من الآلام والحزن
إذا وقعت لهم المتضادات بأسوأ ما يكون ، فإن الذى يضربون إياهم ويتدنسون
بالقتل إذا وقعت بهم العقوبة فليس أحدٌ يحزن لذلك ، بل الفرح بهذا
النحو خيرٌ ، وهو بمنزلة الفرح للمحسنين إذا لقوا ما يستحقون ، لأن
الأمرين جميعاً عدل . ومما يشير به الخيار الحلماء أن الأمور التى هى بحال
واحدة عند هذا الصنف بعينه وهى من هذا الخلق بعينه ، فكلها لامحالة
تتشوف له وتشتاق إليه . فأما أضداد هذه فلضدّ هذا الخلق ، لأن الذى
يفرح بهذه صنفٌ واحد ، أعنى أهل الشرارة والحسد . ولابد إذا كان (١٣٨٧ ١)
المرء يحزن لكون شىء ووجوده أن يكون يفرح بعدمه وفساده .

وكل هذا عائقات للهم ؛ وهى مختلفة من أجل العلل التى ذكرنا كى
تكون كلها بحالٍ واحدة تصلح جداً فى نفى ذوات الهم .

حـ . < ما يثير النقمة >

ونحن الآن قائلون فى صفة الناقمين أولا ، ومخبرون على من يَنْقمون ،
وفيم ينقمون ، وكيف يوجدون إذا كانوا ناقمين . ثم قائلون بعد ذلك فى
سبب الآخَر . فإن كان الناقم هو الذى يحزن لحسن حال يكون بلا استحقاق
فهو معلومٌ أول ذلك أنه ليس فى جميع الخيرات ينقم الناقم ، لأنه ليس منْ
أحدٍ ينقم على الثراء أو الشجاعة < أو[2] ا > لذى يستفيد فضيلة من
الفضائل ، ولا فى أضواء هذه إذا كانت للمرء يُهْتَمّ له ، ولكنه < إنما
يكون[2] > التنقّم والأسى[3] فى < رؤية الأشرار يتنعمون بـ[4] > المال

---

(١) ص : مبرءا — ولأول مرة نشاهد علامة الهمزة فى المخطوط كله .

(٢) خرم بقى منه حروف يمكن أن تستخرج كلماتها الكاملة .

(٣) ص : الاسا

(٤) زيادة أضفناها حسب ما يقتضيه اليونانى .

والقوة وما أشبه ذلك مما قد يستحقه الخيار ، وفى الخيرات التى توجد لأناس بالطبع أو فى الطبيعة كمثل : الحَسَب(١) والجمال وما أشبه ذلك .

ى . < على من ننقم >

ثم إذا كان ذلك الخير طارِفاً مستحدثاً . وعند السعادة والنجح فى مثل هذه الأمور يأسى الناقون بزيادة لأن الحزن أو الغيظ على الذين يستغنون حديثاً أشدُّ منه على الذين يكون الغنى فيهم قديماً متوارثاً من الأسلاف . وهكذا يكون فى ذوى السلطان والمقدرة وكثرة الإخوان والثروة فى الولد وكل ماكان من هذا النحو ، وكذلك إن نالهم بسبب هذه الأمور شىء آخر من الخير ، فإن هذا أيضاً مما يغيظ بزيادة ، أعنى أنهم على الذين(٢) يستغنون من السلطان حديثاً أشدُّ غيظاً بسبب الغنى منهم على ذوى الأولية والقدمة فى الغنى . والعلة فى ذلك : أما فى بعضهم فلأنه يظن أنهم إنما ملكوا ما هو لهم ؛ وأما فى بعض فلأن الذى يرى أبداً هكذا ، أى بحالٍ [٣٤ ب] واحدة يظن أنه هو الحق . ثم هؤلاء(٣) أيضاً مختلفون ، ليسوا فى كل واحد من الخيرات بحالٍ واحدة ، وليس أنى ذاك كان لهم فهو مستحق متسلط ، بل فى هـــذا ومُشاكله كمثل السلاح [ما] لهيئةٍ ، أعنى لايليق بالنُّسّاك(٤) ، ولكن بأهل الشجاعة . وكذلك التخليط فى النـــكاح لا يليق بالذين يستغنون حديثاً ، ولكن بالذين توارثوا الغِنَى . فإن كان المرء وهو حين لا يظهر بما يشبهه ويليق به ، فهذا من الفطنة أو من الرزق . وكذلك الصغير إذا نازع الذى هو أكبر منه فظفر ولاسيما إذا كانا فى مذهب واحدٍ . ومن هاهنا قيل ما قيل فى جهاد آآس بن طالامون إنه كان امرءاً مقدوراً له من المشترى [ثم] إذا

---

(١) الحسب = noblesse = εὐγένεια .

(٢) ص : الذى . (٣) ش : يعنى الأغنياء .

(٤) النساك = الطيبون الأبرار = العادلون .

حارب رجلا هو أفضل منه(١) . » وإلا فكيف يقهر الخسيس من هو أعظم (١٣٨٧ب) منه كالمُغَنّى والناسك(٢) ، فإن النسك أفضل من الغناء . فأما من يلزم القَدْر وفى أى شىء فهو بيِّنٌ من قبل ما قد قيل ، لأنه إنما يكون فى هذه الأمور ، وهكذا يوجدون إذا كانوا تحت القَدْر .

هـ . < المعرّضون للنقمة >

ثم إذا كانوا لا يستحقون الخيرات العظيمة وكانت موجودة لهم ، لأن ليس من العــدل أن < يكون(٣) > الذين لايستأهلون أهلا لما يشاكل المستأهلين . والثانية إن كانوا أخياراً إما < لأنهم(٣) > لم يقدروا أن يظفروا بما يستحقون ، فعند هذا ينقم الناقون لأنهم يجهلون الحكم و <يشنأون(٣)> الظلم . ثم إن كانوا محبّين للكرامة وسائر الأمور التى يظفر بها آخرون فهم لا يستأهلون . والجملة أنهم يأسَوْن أو ينقمون فى جميع الأمور التى يرون أنفسهم لها أهلا ولا يرون آخرين لها أهلا . فعلى هؤلاء وفى هذه الأمور يأسى الناقون . ولذلك ما لا يكون المقنعون والمخادعون والذين لايحبون الكرامة ناقين ، لأنه ليس فى هذا شىء يظنون أنهم أولى به من غيرهم .

فهو معلوم من قِبَل هذا فى أى الأشياء يحزنون ويأسَوْن جداً جداً إذا هم لم يستطيعوا أن يفرحوا أو إذا هم خلوا من الحزن . فأما المضادات لهذه فليست بالتى لا تستبين من قبل هذه التى قيلت . فبهذا النحو من القول ينبغى أن يستمال الحكام نحو الأمر الذى يراد ويثبت عندهم من الذى يستحق أن يجزع له ، ومن الذى ينبغى أن يُرحم .

---

(١) هذان بيتان من الشعر فى إلياذة هوميروس (النشيد الحادى عشر ، بيت ٥٤٢ — ٥٤٣ . وآآس = Ajax وطالمون = Télamon .

ويظهر أن المترجم العربى لم يربط الجملة الشرطية بما قبلها ، بل فصلهما كما فى المخطوط ، وكذلك فصلهما بالحرف : ثم ؛ ولكن الصواب ربطهما وحذف : « ثم » .

(٢) الناسك = العادل = δικαιοσύνη .   (٣) خرم .

فأما إن كان أناسٌ مستأهلون قد ظفروا وأنجحوا ، أو كانوا هم غير مستأهلين لا يظفرون أو ينجحون ، فليس يمكن أن نجزع لهم من ذلك .

١٠

< فى الحسد >

١ . < فى الحَسَد والحُسّاد >

وهو معلوم أيضاً مَنْ الذين يحسدون ، وفيم ، وكيف يوجدون ، إن كان الحسد حزناً يُرى من أجل النجح أو السعادة . وذلك أنه إذا حدثت مثل هذه الخيرات [١٣٠] التى وصفنا لأناس يشبههم ذلك ويليق بهم ليس لشىء يكون لهم ، أى للحاسد ، لكن من أجل أولئك ، فقد يَحْسد الذين هم هكذا جميعُ الذين هم أو يظنون أمثالهم أو أشباههم . وقد أعنى بالأشباه المضارعين فى الجنس وفى النسب وفى السن وفى < الهيئات[١] > وفى الحمد[٢] وفى المال . ثم من الحساد أيضاً الذين هم دون الغاية قليلا إذا لم يحوزوا كلَّ شىء . ولذلك ما يوجد فاعلو الأفعال العظيمة والسعداء المنجحون < حاسدين[٣] > إذ < كانوا إنما >[١] يظنون بكل شىء أنه لهم وكذلك الذين يشرفون بشىء من الأشياء ويكرمون بسبب ميز< ة >[٤] ، ولا سيما الحكمة وصلاح الحال . ثم محبو الكرامة أشدُّ حسداً من الذين لا يحبون أن يكرموا ، والذين يظنون أنهم حكماء يحبون أن يكرموا بالأمور التى هى من الحكمة . والجملة أن محبى[٥] الحمد[١] حساد فى شىء ، أى فى هذا بعينه . وكذلك محبو الكرامة فى هذه بعينها . والصغيرة نفوسهم كل شىء عندهم عظيم ، فقد يحسدون فى هذا بعينه[٦] .

---

(١) خرم . (٢) الحمد = الشهرة . (٣) زيادة للإيضاح . (٤) خرم .

(٥) تآكل نصفها الأخير . (٦) أى : لأن كل شىء يبدو له عظيماً .

ب . < دواعى الحسد >

فالخيرات التى فيها يكون الحسد على ما وصفنا : فقد يحسدون الراغبين فى الحمد وذوى الجلالة بالعبيد والمال والمسبوقين إلى الحمد وفى وجوه (١٣٨٨ ا) السعادة والنجح كائنة ماكانت . وفى كل شىء حسد ، ولا سيما فى الأشياء التى يشتهونها ، أو يظنون أنه ينبغى أن تكون لهم ، ثم الذين هم أرجح منهم قليلا فى المال ، أو هم أنقص منهم قليلا .

حـ . < فى المحسودين >

وهو معلوم أيضاً مَنْ الذين يُحْسَدُون ؛ فقد قلنا إنهم يحسدون الذين هم قريب منهم فى السن ، والزمان ، والمكان ، والحمد أو المجد ، ومن هاهنا قيل :

إن المُضارعة(١) قد تُحْسِن أن تَحْسِدَ

ثم الذين هم عندهم مكرمون ؛ والمكرمون عندهم هم الذين وصفنا . فأما الذين قد خلت لهم سنون كثيرة أو الذين هم آتون فيما بعد ، أو الذين قد هلكوا ، فليس أحدٌ منهم كذلك ولا البُعَداء من الأبرار كالذين هم عند سوارى ارقلس(٢) ، والذين يظنون أو يظن آخرون أنهم أنقص منهم جداً ، ولا الذين هم أقوى منهم كل القوة ، ولكن الذين هم بهذه الحال ، أعنى المنازعين تلقاء المنازعين ، والمحبين تلقاء المحبين . والجملة أن الذين يشبهون ما هم له مشبهون يحبون يكرمونهم فهؤلاء لا محالة أى أن يقال لهم حساداً من الفاخرانى للفاخرانى(٣) . وفى الأشـياء التى إذا كانت لهم

---

(١) المضارعة = القرابة وصلة الرحم = συγγένεια .

(٢) سوارى (= أعمدة) ارقلس هى مضيق جبل طارق ، وكانوا يظنونه نهاية المعمورة .
وارقلس = Hercule = Ἡρακλῆς .

(٣) الفاخرانى = صانع الفخار أو الأوانى الفخارية .

أو استفادوها صاروا أشباههم ، فإن هؤلاء أيضاً يكونون أشباهاً وبالقرب . وهو معلومٌ أنه لا ينالهم منهم خير . فالحزن والأسى لهذا ونحوه يحدث الحسد للذين توجد لهم هذه الأشياء أو الذين ينبغي أن تكون [٣٥ ب] لهم ، أو كانت لهم مرة . ولذلك يكون من كان من الغلمان أكبر سناً ومن كان أكثر تدبيراً يحسدون الذين كانوا أقلّ نصيباً منهم على هذا بعينه . وكذلك الذين أدركوا بعد < لأى[1] > أو لم يدركوا يحسدون الذين أدركوا سريعاً . — ثم هو معلوم أيضاً فيم يفرح الفر <حون[1]> وبمن وكيف يوجدون ؛ فإن كل اللاتى[2] إذا كانت لهم حزنوا فأضدادها إذا كانت لهم فرحوا[3] . أما أن كيف يهيأ أولئك أو يستمالون لأن يكونوا هكذا وهؤلاء لأن نرى بهم ويستحقون أن ينالوا خيراً ما ، وكيف يكون أن لا ينالهم خيرٌ أو رحمة من أربابهم ، أى من الذين يحكمون عليهم — فهو بيِّن مما قد قيل .

١١

< فى الحميّة >

١ . < تعريف الحمية ؛ طبيعتها وآثارها >

وأما أن كيف يوجدون إذا كانوا حساداً ومنْ يحسدون وفيم يحسدون فمعلوم من هاهنا أيضاً إن كان الحسد حزناً ما يُرى فى الوجه لوجود خيرات كريمة مستطاعة يستفيد < منها[4] > المرء على حسب ما يشتهيه فى الطبيعة ليس بأن يهوى أن يكون لآخرين ، ولكن أنه إما يكون لذلك فالحمية لكل خير وللخيار تكون ، وأما الحسد فشرٌ وللشرار يكون ، لأن ذا الحمية بالحمية يجعل نفسه متهيئاً لأن ينال الخير مستحقاً . والحسود بالحسد يتّهيأ لأن يحرم صاحبه الخير .

---

(١) خرم . (٢) ص : الاتى .

(٣) تآكلت بعض أحرف هذه الكلمات الثلاث الأخيرة . (٤) خرم .

ب < فى الذين يستشمرون الحمية >

فالذين يرون أنفسهم أهلا لخيرات ليست لهم قد تعتريهم الحمية (١٣٨٨ب) لا محالة ، لأنه ليس أحد يفعل الأمور التى يظن أنها ضعيفة أو مذمومة ؛ ولذلك ما يوجد بهذه الحال الأحداثُ والكبيرة نفوسهم والذين تكون لهم الخيرات التى من هذا النحو ، أعنى التى يستحقها جلة الرجال فى كبارهم كاليسار وكثرة الإخوان والرياسة . ومهما كان من هذا النحو ، فإنهم كالذين هم قريبٌ من أن يكونوا أخياراً من قِبَل أن الأشياء التى هى قريبة أو مشاكِلة للخيار موجودة لهم قد تدخلهم الحمية أو الأسى على مثل هذه الخيرات ويرون أنفسهم أهلا لما هو لآخرين . ثم الذين تكون أولية آبائهم وقراباتهم أو أهليهم(١) أو قومهم أو أهل مدينتهم مكرمين قد تعتريهم الحمية أو الغيرة عند مثل هذه الأمور ، لأنها أهلية لهم وهم لها مستحقون .

حـ . < دواعى التنافس >

فإن كافة الأمور التى فيها تكون الحميةُ أموراً مكرمة ، فلا بد أن تكون فضائل أو فاضلة . ومن ذلك كل ما كان من الأشياء التى تكون فيها منفعة وإحسان إلى آخرين ، فقد يكرم الناس المحسنين إليهم والخيار . < ومثل هذا يقال عن(٢) > الذين تكون لهم الخيرات التى فيها مستمتع لأقاربهم ومن يتصل بهم [١٣٦] ، وهذا فى اليسار والجمال أحرى أن يكون منه فى الصحة .

ى . < فى الأشخاص الذين يتنافس ضدهم فى الحمية >

وهو معلومٌ أيضاً على من تكون الحميّة ، لأن الحميّة إنما تكون على

---

(١) س : أهلوهم .

(٢) إضافة للإيضاح . وفى المخطوط : والذين يكون . . .

الذين توجد لهم هذه الأمور ونحوها : فمن ذلك الشجاعة والحكمة والرياسة ، لأن أهل الرياسات يقدرون على الإ < حسان(١) > إلى كثير من الناس كمثل قواد الجيوش والبُلَغاء : فهؤلاء وكل من كان من نحوهم ذوو مقدرة . ثم الذين يود كثير من الناس أن يكونوا مثلهم وأن يكونوا < من أهل خاصتهم(٢) ثم > الذين يتعجب منهم كثيرٌ من الناس والذين بالثنا(٣) عليهم ، والمدح ينطق للشعراء او الخطباء ومخلدو الكتب(٤) . ثم على الذين يستحقون بالمتضادات أو المخالفات لأن الاستحقاق مضادٌ للحمية والمستخفُّون بدون الحمية فقد يكون هكذا لامحالة إذا كان المرء يحمى نفسه إذا استخفَّ مستخفون .

فأما لمن تكون الحمية وفى أى شىء تكون ، فلكل الذين تكون لهم الشرور المضادّة لهذه الخيرات ، أعنى الخيرات التى فيها تكون الحمية أو الغيرة . وقد يستخفون كثيراً بذوى الجَدّ(٥) إذا كان لهم الجَدُّ خلواً من الفضائل التى تستحق ذلك .

أما اللاتى بها أو عنها تعترى الآلام ونسلو أو اللاتى فيها تكون التصديقات ، فقد وصفناها .

---

(١) تمزق الورق فاضطربت الحروف بعد لصقه .

(٢) فى هذا الموضع ورقة بيضاء غطت ما تحتها .

(٣) كذا ! والمعنى فى اليونانى : والذين نعجب نحن بهم .

قوله « الخطباء ومجلدو الكتب » ترجمة حرفية لما فى اليونانى : ἢ λογογράφων ؛ وهذه الكلمة معناها « الخطباء المحترفون » وقد كانوا طائفة من المواطنين أو غير المواطنين يؤلفون الدفاع عمن يرى القانون أنه قادر على الدفاع عن نفسه ولكنه غير قادر على الإنشاء ، وينالون على ذلك أجراً ممن يطلب إليهم تأليف الدفاع عنه . كما كانوا يهيئون الخطب الرسمية أو خطب المحافل العامة .

(٥) مضبوطة بالشكل فى المخطوط .

١٢

< الأخلاق >

ا . < الأخلاق عامة >

وقد ينبغي أن نصف بعد هذا كيف وأى أناسٍ يكونون فى أخلاقهم على حسب الآلام ، والهمم ، والأسنان ، [والأنفس] ، والجدود[١] . وقد أعنى بالآلام : الغضبَ والمحبة وما أشبه ذلك مما قد قلنا فيه آنفاً ؛ وبالهمم : الأمور التى إياها يختاركلُّ صنفٍ منهم ولها يكون فعّالا مما قد أنبأنا (١٣٨٩ ا) عنه أيضاً . فأما الأسنان : فالحداثة ، والعنفوان ، والشيخوخة . وأما الجدود : فأعنى بها الحسب[٢] واليسار ، وأضداد هذه وكل ماكان من الجَدّ كافة .

ب . < أخلاق الغلمان أو الشباب >

فأما الغلمانُ فمن أخلاقهم أنهم شهوانيون . وهم مقتدرون على ركوب شهواتهم . على أنهم مائلون إلى الشهوات التى نحو البدن ، أعنى التى هى من أفعال الزُّهَرَة ، نَهِمون فى هذا النحو . وهم مع ذلك يسيرٌ[٣] تغيرهم وتقلُّبهم ، يَملُّون المُشْتَهَى سريعاً . وهم يشتهون جداً جداً ويتقلبون سريعاً . وذلك أن أهواءهم حادّة قلقة ، وليست جزلة كبيرة ، كمثل العطش ⟨والجوع⟩ الذى يصيب المرضى . ثم هم غضوبون منقادون للغضب ، تقهرهم حِدَّتُه

---

(١) الجدود = الحظوظ .

(٢) ص : الحسد — وهو تحريف من غير شك ، لأنه فى اليونانى : εὐγένεια أى عراقة النسب والحسب والمحتد .

(٣) ص : يسيرون تغيرهم ؛ وفى الهامش : نسخة : يسيرون — وكلاهما تحريف صوابه ما أثبتنا ؛ والتحريف نشأ من سماع الناسخ من المملى ، إذ ظن التنوين واواً ونوناً .

وسَوْرته ولأنهم من أجل حبّهم الكرامة لا يصبرون إذا استخفّ بهم مستخِفٌّ لكنهم يتعضون إذا ظنُّوا أنهم يُضامون(١) [٣٦ ب] ، وهم محبُّون للكرامة وأشد من ذلك للغلبة ، وذلك أن الحداثة تشتاق إلى الفخامة ، والغلبة شيء من الفخامة . فهم لهاتين كلتيهما(٢) أشد حباً منهم للمال ؛ بل لا يكونون محبّين للمال لأنهم لم يجرّبوا الفاقة ، والذى يدلّ عليه قول فطا [و] ة [لـ] وس حيث يقول فى أهل أمفيار < ا وس(٣) . — ثم > إنه ليس فيهم(٤) سوء الخلق ، لكنهم جميلة أخلاقهم ، لأنهم لم يروا شروراً قط ولا < سيئات . ثم إنهم ة > (٥) لـ يصدقون بالقول سريعاً ، لأنهم لم يختدعوا كثيراً . ثم إنهم حُسْن ظنهم يُفْسِحُ أملهم ، لأن الغلمان ذوو حرارة من طباعهم ، كالذين قد شربوا الخمر . ثم لا يخورون أو يتكلون سريعاً ، وهم أكثر ذلك(٦) يعيشون بالأمل ، لأن الأمل للزمن المستقبل ؛ فأما الذكر فللماضى ؛ فالمستقبل للغلمان كبير ، والماضى قليل ، لأنهم فى أول يوم من أيامهم(٧) لا يذكرون شيئاً وهم يأملون كثيراً . — ثم هم(٨) يسيرٌ

---

(١) مضمومة الراء فى المخطوط . (٢) ص : كلتا لها .

(٣) فطاقوس Pittacos من متولينا Mitylène ، أحد حكماء اليونان السبعة (٦٥٠ ؟ — ٥٧٩ ق . م) ، وإليه ينسب كثير من الحكم فى المجموعة المنسوبة إلى الحكماء اليونان السبعة .

أما امفياراوس Amphiaraos فعراف مشهور عند اليونان القدماء ، اشترك فى حملة الأرجونطيين Argonautes وحرب السبعة ضد ثيبا (Thébès) فى القرن ١٤ — ١٣ قبل الميلاد . (٤) فيهم : الضمير يعود على الغلمان أو الشباب .

سوء — ص : سئ — ويصنح أيضاً : سئ الخلق . . .

(٥) غطى هذا الموضع بورقة بيضاء أخفت ما تحتها .

(٦) أكثر ذلك = فى أكثر الأحوال .

(٧) ص : اياهم — وهو تحريف واضح إذ سقط حرف الميم .

(٨) ش : « أرى أنه يجب أن يكون : « ثم هم كثيراً اختداعهم » ، أو يكون ما فى الأصل على ما هو عليه ، ومعناه : أن فعلهم للاختداع يسير » .

وهذا التعليق خطأ ، فالمعنى مستقيم مع النص الذى فى الصلب ، أى أنه يسهل اختداع الغلمان ، أو هم يخدعون بسهولة .

اختداعهم واغترارهم للسبب الذى ذكرناه . ومِنْ ذوى التأميل أيضاً الشجعاء ، وهم غضوبون ، حَسَنٌ أملهم . فأما هــذه فتُحْدث لهم ألا يجزعوا ، وأما تلك فتحدث لهم شدة القلب ، لأنه ليس من أحد يخاف فيغضب . والتأميل للخير شيء من الشجاعة . ثم يغلب عليهم الحياء لأنهم لم يصيروا بعدُ إلى ظنون أخَر ، لكنهم يراقبون السُّنّة فقط . — وهم أيضاً كثيرة ظنونهم ، يظنون أنهم لا يَفْتقرون فى العالم أبداً ، لأنهم لم يجربوا الضرّاء والضرورة . وتَوَجُّهُ همتهم نحو العظائم من كبر النفس ؛ وهذا منهم فى طريق الأمل . — ثم يختارون فعلَ الخير بزيادة فى النافعات ، لأنهم لهذه أشدُّ اعتياداً ، أعنى ذوات الفكر ؛ فإن الفكر يقود إلى المنافع ، فأما الفضيلة فتقود إلى الجميل . — ثم هم محبو إخوانهم ومحبو أصحابهم أكثر من سائر الأسنان ، لأن من السرور الصحبةَ والعيش معاً . — ثم (١٣٨٩ ب) لا يذهبون فى شيء من الأشياء إلى المنفعة ، ولا فى الصديق أيضاً . — وخطأهم فى كل شيء أعظم وأشدُّ منه فى الشيخوخة ، < بعكس ما يؤكده خيلون(١) > ، لأنهم يُغْرِقُون ويُفْرِطُون فى كل شيء جداً ، ويبغضون شديداً جداً ، وكذلك هم فى سائر الأشياء . ثم يظنون ويمارون بأنهم يعلمون كل شيء ، وكذلك إغراقهم فى كل شيء . ثم يركبون الظلم فى الأمور التى يلزمها العيب والفضيحة ، لأنهم مائلون إلى سوء الفعال . — ثم هم أيضاً رُحَماء ، لأنهم يظنون بالناس جميعاً أنهم أخيارٌ صلحاء . — ثم إنهم لقلّة شرهم يبغضون من كان على خلاف ذلك ، لأنهم يظنون أنهم(٢) يفعلون ما لا ينبغى . — ثم هم محبُّون للهزل أو المزاح ، ولذلك ما يكون

---

(١) خيلون اللاقادمونى Chilon de Lacédémone : شاعر يقول الأمثال ، يعد من بين الحكماء السبعة .

والزيادة أضفناها عن اليونانى .

(٢) أى من كانوا على خلاف ذلك .

يسيراً[1] تصرفهم لأ < ن > سرعة[1] التصرف من ضعف الروية .

فأما أخلاق الغلمان فعلى ما قد وصفنا .

١٣

< أخلاق الشيوخ >

[٣٧ ا] وأما الشيوخ والذين جاوزوا عنفوان العمر فهم على كثير من أضداد هذه الأخلاق ، أعنى < أنهم يبلون فى > الأخلاق السخف أو الشكاسة ، لأنهم عاشوا دهراً طويلا واختُدعوا كثيراً وأخطأ < وا > كثيراً ، فكان أكثر أفعالهم فى الشر أو إلى الشرور . ثم لا يميزون فى شيء ألبتة ، وكل شيء عندهم كالذى قد كان مِنْ قبل ، وعلى أنهم قد جربوا كل شيء ، كأنهم لا يعرفون شيئاً ، ويشكون فى الحمد والمحمودات ؛ ثم يزيدون أبداً فى كلامهم : « عَسَى » ، و « كيفما كان » — فهكذا يقولون فى كل شيء ولا يجزمون على شيء ألبتة . — ثم هم سيئة أخلاقهم ، وسوء الخلق من المرء هو أن يسيء الظن بكل شيء : فهم سوء الظن لأنهم لا يصدقون ، وإنما لا يصدقون من أجل تجاربهم . — ثم لا يحبون جداً ، ولا يبغضون شديداً ، — لهذه العلة ، — إلا بالكُرْه للأمور المتفق عليها ، ويحبون كمن قد أبغض ، ويبغضون كمن قد أحبّ . ثم هم صغيرة نفوسهم ، متهاونون لأنهم قد انتهوا من الدنيا ولا يشتاقون إلى شيء عظيم أو إلى فضل شيء سوى ما فيه المعاش . ولا يكونون ذوى سخاء وتكرّم ، لأن متاع الدنيا من الأشياء التى بهم إليها ضرورة . وهم ، لكثرة التجربة ، يعلمون أن الاقتناء عسير ، والتلف يسير . — ثم هم جُبَناء . وقد يسبقون فيخبرون بما هو كائن . وهم على خلاف ما عليه الغلمان ، لأنهم ذوو

---

(١) ش : ما بين هاتين العلامتين (هنا : الرقمين) يجب أن يكون هكذا : « ولذلك يكونون سريعى التصرف ، لأن سرعة . . . » .

ببرودة وفتور ؛ فأما الغلمان فذوو حرارة وتوقد . والشيخوخة فتؤدى إلى الجبن والخوف ، لأن الخوف نحوٌ من التبرُّد . — ثم هم محبُّون للحياة ، ولاسيما عند آخر عمرهم ، ولذلك ما توجد الشهوة منهم بعيدة ، لأنهم لايحتاجون على أنهم قد يشتهون[1] . ثم هم بزيادة محبُّون للائمة والعَذْل . وهذا أيضاً من صغر النفس أو التهاون . وعيشهم موجَّه نحو النافع ، لا نحو الحسن ، لأنهم محبُّون لأنفسهم . فالنافع <خير يكون> للمرء فى نفسه ، وأما الحسن ففى آخر . — ثم هم بزيادة لايستحيون ، لأنهم — حتى (١٣٩٠ ا)
لا تستوى عندهم العناية بالجميل وبالنافع — يظنون أنه ينبغى أن يتهاونوا . — ثم هو عَسِرٌ تأميلهم لكثرة تجاربهم ، لأن أكثر ما يكون من الأشياء إنما يؤول إلى الشر ، أو الثبات ، أو إلى التى هى أخسُّ وأنقص . — ثم منهم الجبن أيضاً . وهم يعيشون بالذكر أو بالأمل ، لأن الذى بقى من أعمارهم يسير ، والذى مضى كثير ؛ والأمل إنما يكون لما يستقبل ، فأما الذكر فلما قد مضى . وذلك منهم يكون علة للتكهن ، فإنهم يبيتون معترفين على قولهم إذ يخبرون بما قد كان ويتكهنون فيما يكون ، وإذا تذكروا التذُّوا . — وغضبهم حديد[2] ، لكنه ضعيف [٣٧ ب] . وشهواتهم أيضاً منها ما قد انقطع ، ومنها ما قد ضعف ، فليسوا فعَّالين ولا شهواتهم نحو الشهوات ، لكن نحو النافع ، فقد يظن لذلك هؤلاء أعفَّاء لانقطاع الشهوات منهم . — وينتصفون فى طلب الفضل والفائدة ؛ ويعيشون بالأكثر لا على الفكر ، لكن على الخلق ، لأن الفكر للنافعات ، فأما الخلق فللفضيلة . ثم قد يطلبون أيضاً بالمكر والحيلة ، لا بركوب المخازى والفضائح . — ثم الشيوخ أيضاً رحماء ، لكنه ليس الأمر فيهم وفى الغلمان واحداً ، لأن أولئك يرحمون من أجل حب الناس ، وأما هؤلاء فمن أجل الضعف : فقد يظنون

---

(١) الترجمة مضطربة . وصوابها كما فى اليونانى : ولا سيما عند آخر عمرهم لأن الشهوة تتجه إلى ما هو بعيد (غائب) والناس يشتهون خصوصاً ما ينقصهم .

(٢) حديد = شديد ، عنيف ، حاد .

بكل شيء أنه قريب ، وكأنهم هم الذين يَصْلَوْنه ، فبهذا يكونون رُحَماء. • قد يكونون صابرين على الآلام غير يسير تصرفهم ، ولاكبر هزلهم ، لأن الصبر على الشدائد ضد الهزل . ومَنْ أحب الهزل فليس يحب هذا .

أما خلق الغلمان والشيوخ فعلى ما قد وصفنا ؛ وهذه هى الأخلاق المقبولة عند جميع الناس . وليس يخفى — من قبل هذه الصفات — ما هو شبيه بها ، مشاكل لها ، وكيف يمتحنون إذا استعملوا مثل هذا الكلام ، ويمتحن الكلام أيضاً .

١٤

< أخلاق السن الناضجة >

فأما الذين هم فى عنفوان العمر ، فعلومٌ أن أخلاقهم وسط بين هذه الأخلاق ، وأنهم مجانبون لإفراط الطرفين : فليسوا شجعاء جداً ، لأن قدْر هذا جراءةٌ ، ولا هم جبناءُ بتة ، لكنهم على ما ينبغى أن يكونوا عليه فى الحالين كلتيهما . ولا هم يصدقون بكل شيء ، ولا يكذّبون بكل شيء ، لكنهم يحملون الأمور على الحقيقة . — وليس عيشهم موجَّهاً نحو الحسن (١٣٩٠ ب)
فقط ، ولا نحو النافع فقط ، لكن نحوهما جميعاً . ولا نحو الصدق أيضاً ، ولا نحو المجون ، ولكن نحو النافع . وكذلك هم فى الشهوة والغضب < أعفّاء[1] > مع شجاعة ، وشجعاء مع عِفّة ؛ وهاتان مقسومتان بين الغلمان والشيوخ : فالغلمان شُجَعاء نَهِمُون ، والشيوخ أعفّاء جبناء . وجملة القول أنه مهما كان مما ينقسم بين الغلمان والشيوخ من الحال النافعة التى هى للفريقين : فهؤلاء على حسب الزيادة والنقصان فى السن يكون مقدار هذه الأخلاق ومن حيث مشاكلة الحال . — وعنفوان الجسد

---

(١) ناقصة فى المخطوط والسياق يقتضيها .

من ثلاثين سنة إلى خمس وثلاثين سنة ؛ فأما تزيد النفس فيما تحتاج إليه فإلى خمسين سنة .

أما فى الحداثة والشيخوخة والعنفوان ، وأىّ الأخلاق توجد لكل صنف من هذه الأصناف فقد قلنا .

١٥

< أخلاق الحسب >

وأما الخيرات التى تكون من الجد ، والأخلاق التى تعرف على كل واحد من تلك الخيرات ، وأى ذلك يعرض ، وكيف يعرض للناس — فإنّا قائلون فى ذلك فيما نستقبل أولا فأولا .

فمن أخلاق الحسب أن يكون المخصوص به جدّ(١) راغب فى الكرامة(٢) . وإذا كان المرء هكذا فمن عادة الناس أن يجتمعوا إليه . والحسب خلالة(٣) تكون [١٣٨] لأوائل الآباء ؛ فقد يتوهمون أنهم يشبهون أوائل آبائهم ؛ ومن أجل أن هذا أمرٌ يكون من بُعْد(٤) وتقادُم ، وليس من قرب ، فقد يكون أجلّ وأكرم مما قرب . ويلزمه بزيادة الزهوُ والاستطالة(٥) . — والحسب يكون على حسب فضيلة الجنس(٦) ؛ فأما الصليب الرابط للجأش فالذي لا يزول عن طباعه ، وهذا الخلق < لا > يعرض

(١) ص : جداً — وهو تحريف ظاهر .

(٢) الكرامة = الطموح Ambition .

(٣) خلالة = مرتبة ، خصلة .

(٤) مضمومة الأول فى المخطوط .

(٥) الاستطالة = Vantardise

(٦) ص : الحسن — وهو تحريف بدليل ما فى اليونانى .

كثيراً لذوى الحسب ، لكن أكثرهم دُونٌ أرْذَل[١] ، فإن أجناس < الناس >[٢] قد تحدث حركة وانبعاثاً نحو أشياء كالذى يكون من قبل البلدان[٣] . وقد يكون الحسب < جيداً فى بعض[٢] > الأحايين وثبت على ذلك حيناً ما فيكون فيه رجالٌ أفاضل ؛ ثم يفسد من بعد . وقد يخرجهم الحسب إلى أخلاق المعتوهين ، كالذين[٤] نشأوا من نسل ألقيبيادس[٥] ومن ديانوسوس الأول ؛ وبعضهم يرسخون فى المهابة والفخر ، كالذين من نسل قومون[٦] وفريقليس وسقراطيس .

١٦

< أخلاق الأغنياء >

فأما الأخلاق التى تلزم الأغنياء فى الأمصار فقد نرى كأنها للناس عامة شىء واحدٌ ، فإنهم يكونون شتّامين مستطيلين يُحدِثُ لهم اقتناءُ المال الانودريه[٧] ؛ وهم عند أنفسهم بمنزلة من له كل خير ، لأن الغنيَّ بمنزلة (١٣٩١ أ)
الكرامة يكون للمرء العلو على آخرين فى المرتبة . فالغنى ينظر إلى كل شىء

---

(١) ص : ذوو عزل . — ش : نسخة : ذوو أعزل .

(٢) مضطربة لتمزق الورق .

(٣) البلدان : التربة ، الأرض . (٤) ص : كالذى .

(٥) ألقيبيادس = Alcibiades ؛ ديانوسوس الأول = Denys l'Ancien .

(٦) ص : قومون — والتصحيح كما فى اليونانى Κίμων .

وفريقليس = Περικλέος = Périclès .

وسقراطيس = Σωκράτης = Socrate .

(٧) كذا ولم نهتد لوجهه ، وفى اليونانى لا حاجة إليه كثيراً .

ويمكن أن يكون صوابه : « < قلة > الأ< دب > و< ا > لدربة » ، إذ سيرد هذا التعبير بعد .

كأنه قد اشتراه ، أو ملكه . — ثم يكونون مترفين ذوى فخر : أما مترفين فللنعمة ؛ وأما ذوى فخر وصلَفٍ فلحسن الحال والخصب ؛ وأما محبّين للثناء والمدح فلاعتيادهم أن يكون الناس جميعاً يذهبون إلى ما يعجبهم ، ثم يظنون أن مَنْ سواهم يحسدهم ، ونحو ما صار هذا يعرض لهم ، لأن كثيراً من الناس محتاجون[1] إلى ما هو عتيد عندهم . ولهذا قال سيمونيدس ما قال لامرأة ايرون[2] حيث سألته : أى الأمرين أفضل : أن يكون المرء غنياً أم حكيماً ؟ فقال لها : « بل يكون حكيماً قد وطئ عتبات الأغنياء » . — لأنهم يظنون < أنفسهم > مستأهلين ذوى أقدار قادرين على التسلط والقهر ، لأنه قد يظن بهم أنهم قد حووا الذى به يكون التسلط . والجملة أن ضعف الروية الذى يكون على الخصب من أخلاق الغنى . — ثم أخلاق الذين يستغنون حديثاً غير أخلاق الذين يكون لهم قديمٌ فى الغنى ، فإن المتقادم فى الغنى أنبل وأسرى فى كل شىء من الذى استغنى حديثاً ، لأن قرب العهد بالغنى كأنه قلة أدب ودربة بالغنى . ثم قد يركبون

---

(١) ص : محتاجين .

(٢) ص : اثرون : — وهو تحريف ، لأنه Ἱέρων = Hiéron وهو ايرون الأول طاغية سراقوسة (فى القرن الخامس ، توفى سنة ٣٦٨) وهو الذى بلغ بامبراطورية سراقوسة تمام أوجها ، وحفل بلاطه بالشعراء ومن بينهم الشاعر سيمونيدس (٥٥٦ — ٤٦٨) هذا . وقد أشار أفلاطون أيضاً إلى هذا القول فى « الجمهورية » المقالة السادسة ٤٨٩ ب .

والترجمة العربية هنا تخالف ما ورد فى النص اليونانى فى نشرة كل من Roemer (ليبتسج سنة ١٨٨٥ : ص ١٢٧ = ١٣٩١ ا ١٠ — ١٢) و Dufour (باريس ، مجموعة بيديه Budé سنة ١٩٣٨ : ص ٩٧) إذ يرد : τους σοφούς γάρ ἔφη πλούσιον εἰπεῖν. ὁρᾶν ἐπὶ ταῖς τῶν πλουσίων θύραις διατριβοντας. ومعناه : « قال : الغنى ، لأنى أرى الحكماء يقضون أوقاتهم على أعتاب الأغنياء » .

على أنه يلاحظ أن بعض المخطوطات (Θ, D,E, Tr. فى نشرة ريمر) لم يرد فيها العبارة الأولى ، أى : πλούσιον εἰπεῖν وهذا أكثر اتفاقاً على الترجمة العربية ، إذ هى تهملها أيضاً .

الظلم أيضاً ، ليس بالمكر والحيل لكن منهم من يفعل ذلك بالإقدام على الفضائح ، ومنهم من يصير إليـــه بالتفريط وقلة الحـَذَر كالزنا وكَلَب الشهوة ٥

١٧

أخلاق الجـَد : (٣) مما يتصل بالقوة والحظ

ا . < أخلاق ذوى القوة >

وكذلك الأخلاق التى تكون عن القوة او البأس ، فإن أكثرها معروف . فنهم من يستعمل القوة فى اقتناء المال ، ومنهم من يصرف ذلك إلى الفضيلة كالذين يكونون أرغب فى الكرامة وأفحل أخلاقاً . ثم هؤلاء أقدر من الأغنياء لأنهم [٣٨ ب] ينساقون من الأفعال إلى ما أمكنهم أن يفعلوه بتسلط واقتدار لقوّتهم . وهم أجد فى الفضيلة لأنهم يتأملون أفعال القوة بعناية تحفزهم وتحدوهم على الفضيلة . ثم كُلـّما كانوا أشدّ وأصلب ، كانوا أسمون لأنفسهم . وقد يحدث لهم هذا المذهب فَضلٌ لُبٍّ فيكونون بالزيادة متواضعين لأ < ن >[1] صيانة النفس تكون فى صلابة سَلِسة[2] حسنة الشكل ، وإن همّوا ، لم يظلموا فى اليسير ، ولكن فى الكبير .

ب . < أخلاق ذوى الجـِدّ >

فأما السعادة فإن أخلاقها على حسب أجزائها التى وصفنا . فإن السعادات
(١٣٩١ب) التى تظن عظيمة إنما تجرى إلى هذه الأمور مع حُسْن الولد والخيرات التى

---

(١) ناقصة والمعنى يقتضيها . وفى الهامش : « نسخة : لصيانة ، وأراه : لأن صيانة » .

(٢) ص : سلسلة — وهو تحريف كما يظهر من اليونانى .

هى للبدن . وقد تحدث لأهلها النَّهامة(١) فى النعيم واللذات . فقد يكون أشدّ استطالة وأقلّ تذكراً للخصب وحسن الحال . وقد يلزم السعادة خلق واحد صالح ، فإنهم يكونون محبّين لله ، ويكونون فيما بينهم وبين الله على إيمان ويقين فيما يأتى به الجَد .

أما الأخلاق التى تلزم الأسنان والجدود فقد قيل فيها . وأما أضداد هذه التى قيلت فمعروفة من قبل الأضداد ، كمثل أخلاق المساكين ومشائين الجد والضعفاء .

١٨

< الخصائص المشتركة بين جميع أجناس القول >

١ . < ملخص ما تقدم >

فمنفعة الكلام المقنع إنما تكون عند الفحص ؛ والمقنعات هن اللاتى قد فحص عنهن ، حتى لا يحتاج فيهن بعد ذلك إلى كلمة واحدة . وهذا يكون إن لم يتولّ الكلام إنسانٌ واحد فيحرّض ويَصُدُّ . فإن(٢) أناساً يصنعون هكذا فلا يفعلون الإقناع . وقد يجب أن يكون حاكم مفرد فيمن ينبغى أن يتولى الإقناع وهذا فى مجرى القول هو الحاكم مرسلاً . ثم لا ينبغى له أن يمنع المخالفين المميزين من الكلام . وهكذا ينبغى أن يكون أيضاً فى الذين يرون أو يثبتون ، فإن الكلمة التى تثبت عند النظار فكأنما تثبت عند الحاكم . وبالجملة أن هذا وحده هو الذى يحكم بما ينبغى فى المنازعات الفوليطية(٣) . فقد يكون النظر والفحص عن الأمور كيف هى فى اللاتى(٤) تكنّ فى المشهورة أيضاً

---

(١) النهامة = النهم .

(٢) ص : قان — وهو تحريف ظاهر .

(٣) politiques = السياسية .

(٤) ص : الاتى .

فأما الأخلاق التى فى الفوليطيات فقد قيل فيها أولاً فى ذكر المشورات . فقد ينبغى أن يكون محدوداً مفصولاً : كيف وبأى شىء ينبغى أن تصنع الكلام الخلقى ، لأن لكل جنس من أجناس الكلام غايةً غير غاية الآخر . وقد بيّنا عن الظنون والقضايا التى توجد فى هذه كلها . وهذه هى التى منها تؤتى التصديقات عند المشورة وعند التثبيت وعند التشاجر . [٣٩ ا] ثم أخبرنا عن اللاتى[١] منها يُستطاع أن يصنع الكلام الخلقى ، وحددنا القول فى هذا . وقد بقى علينا أن نفسر ونوضّح عن العوامّ المشتركة .

ب . < ضرورة المواضع المشتركة بين جميع الأجناس >

فإنهم[٢] جميعاً مضطرون إلى استعمال الكلام فى الممكن ولا ممكن . فمن ذاك ما يستعمل كالذى هو كائن ، ومنه ما يستعمل كالذى قد كان وثبت بالتجربة . ثم التكبير[٣] أيضاً عامٌّ لجميع الكلام . فكلهم يستعمل التكبير والتصغير إذا أشاروا أو صدُّوا ، أو مدحوا أو ذمُّوا ، أو شكَوْا أو أجابوا[٤] .

حـ . < إشارة إلى بعض الموضوعات التى ستطرق >

فإذا نحن حددنا هذه ، تكلفنا الإخبار عن التفكيرات عامةً وما الذى عندنا فيها ، وعن البرهنات . ثم إنّا إذا أضفنا إلى ذلك سائرَ ما ينبغى ، قصينا الكلامَ ، أى أتينا على الغرض الذى له قصدنا من أول الكتاب . فقد وجدنا التكبير من بين العوام[٦] أخصَّ وأولى بالمراد أو المثبت ، كما قد (١٣٩٢ ا)

(١) ص : الاى . (٢) الضمير يعود إلى الخطباء . (٣) ص : تكبير .

(٤) صدوا = لم يشيروا . — أجابوا = دافعوا .

(٥) العوام = المواضع المشتركة = lieux communs ، أو المواضع الخطابية ، وهى الأفكار العامة التى رد إليها الباحثون فى علم الخطابة كل مصادر البراهين والحجج .

التكبير : فى المخطوط : الكبير — وهو تحريف .

قيل(١) ؛ فأما الجنس(٢) فخاصٌ بالمشاجرة ، فإن الحكومة إنما تكون فى هذا أو من أجل هذا ؛ وأما الممكن والذى يُتَوقَّع فللمشير .

١٩

< فى الممكن وغير الممكن >

ا . < المواضع الخاصة بمعرفة :

١ — ما إذا كان الأمر ممكناً وغير ممكن >

ونحن قائلون أولا فى الممكن ولا ممكن ، فإنه إن كان(٣) الضدُّ ممكناً أن يكون أو يفعل ، فليظن الضد < الآخر > أيضاً ممكناً . كما أنه إن كان يمكن أن يصحّ الإنسان ، فقد يمكن أن يسقم أيضاً ، فإن القوة للمتضادات أو مضادة . وإن كان الشبيه ممكناً ، فالذى يشبهه أيضاً ممكن . وإن كان الذى هو أصعب ممكناً ، فالذى هو أيسر أيضاً ممكن . وإن كان الذى هو أفضل أو أحسن يمكن أن يكون ، فذلك الأمر بالكلية ممكنٌ أن يكون . فإن إجادة تكوين البيت ، أصعبُ من تكوين البيت . ثم الذى بدوؤه يمكن أن يكون ، فآخره أيضاً ممكنٌ ، لأنه ليس شىء مما لايمكن بكائنٍ ولامبتدئ أن يكون ، كمثل ما أن يكون القُطْر مساوياً للضلع . وكذلك الذى لايبتدئ أن يكون ليس بكائنٍ ولا متوقّع أن يكون(٤) . وما كان له تمامٌ فبدوؤه

---

(١) راجع م ١ ف ٩ ص ١٣٦٧ أ ٣٢ وما يليها و ١٣٦٨ ا ١٠ وما يليها .

(٢) كذا ! وفى الهامش : « كأنه يريد جنس الأمر الذى يتكلم فيه : خير هو أم شر ، وعدل هو أم جور » .

وفى اليونانى : τὸ δὲ γεγονὸς τοῖς δικανικοῖς — ومعناه : فأما الماضى فخاص بالمنازعات القضائية (لأن أحكام المحاكم تتعلق بحوادث ماضية) .

فالترجمة العربية هنا بعيدة تماماً عن النص اليونانى ، أو لعل ثم تحريفاً فى كلمة : الجنس .

(٣) تآكل منها الحرفان الأولان بسبب خرم .

(٤) أن يكون : تآكلت بعض حروفها بسبب خرم .

أيضاً ممكن ، لأن كل شيء إنما يكون من بدء . وإن كان المتأخر فى الطبيعة أو فى الكون يمكن أن يكون ، فالمتقدم أيضاً يمكن أن يكون . كما أنه إن كان يمكن أن يكون الإنسان رجلا ، فقد يمكن أن يكون غلاماً ، وأيهما كانت ، فالأُخرى كائنة . وكذلك إن أمكن أن يكون غلاماً ، أمكن أن يكون رجلا ، لأن ذاك[١] هو البـــدء . — ثم اللاتى[٢] يكون حبهن[٣] أو شهوتهن عن الطبيعة ممكناتٌ ، لأنه ليس أحدٌ يحب ما لا يمكن ولا يشتاق إليه أكثر ذلك . واللاتى[٢] تكون فيهن العلوم والصناعات مما قد يمكن أن يكون و < التى[٤] > تفعل . ومهما كان بدء كونه فينا وإلينا ، أعنى اللاتى[٢] قد نُجبِر أناساً عليها ونشفع فيها [٣٩ب] إلى أناس وهى الأشياء التى تكون فى ملك الأفاضل والأصدقاء ثم الذى يكون أجزاؤه من الممكن ، فالكل منه أيضاً كذلك . وإذا كان < ا > لكل ممكناً فالأجز< اء أيضاً أكثر ذلك[٥] . فإنه إن كان التبصير بنحو الشكل ومن المبادئ مما يمكن ، فالبرهان أيضاً يمكن أن يكون[٦] . وإن كان النوع ممكناً فالجنس أيضاً (١٣٩٢ب)
كذلك . كما أنه إن كان يمكن أن تكون سفينة ذات مجاذيف كثيرة ، فقد يمكن أن تكون ذات ثلاثة ، وإن أمكن أن تكون ذات ثلاثة ، أمكن أن

---

(١) ذاك : أى كونه غلاماً .   (٢) ص : الاتى .

(٣) تآكل الحرف الأخير منها بسبب خرم ، وكذلك حرف الألف من أو .

(٤) غير واضحة بسبب الورق الملصق عليها .

(٥) أكثر ذلك = فى أكثر الأحايين .

(٦) هنا عبارة سقطت فلم توجد فى العربى ووجدت فى اليونانى ، بينما وجدت هذه العبارة : « فإنه إن كان التبصير . . . يمكن أن يكون » .

والعبارة الساقطة الموجودة فى اليونانى هى : « وإذا أمكن صنع مقدّم الحذاء ، أو ما يغطى ابهام القدم ، أو النصف الأعلى منه أمكن أيضاً صنع الحذاء ، وإذا أمكن صنع الحذاء ، أمكن المقدّم أو ما يغطى الابهام أو النصف الأعلى منه » .

ومثل هـــذا النوع من التمثيل بالأشياء الصناعية كان مألوفاً فى مدرسة سقراط . راجع « جورجياس » ٤٩٠ د — ٤٩١ ا .

تكون ذات كثيرة . وإن كان واحد من المضاف طباعياً(١) يمكن أن يكون فالأجزاء أيضاً كذلك ، كمثل الضِّعْف والنصف . وما أمكن أن يكون لأناس خِلْواً من صناعة(٢) وتهيئة ، فبالحرى يستطاع أن يكون لذوى الصناعة وللعناية ، ولهذا ما قال < أغاثون : « الأمور > منها(٣) ما نفعله عَرَضاً وبالجَدّ ، ومنها ما نختلبه اضطراراً وبالصناعة . ثم إن كان أمراً ممكناً للذين هم أوضع وأخس وأحقر جداً ، فهو لأضداد هؤلاء أحْرَى أن يكون ممكناً ؛ كما قال اسقراطيس(٤) : « إنه لشديد أن يكون عجزٌ عما يعلمه الجاهل » . وأما الذى لا يمكن فمعلوم أنه يعرف من أضداد هذه التى قيلت .

٢ . < ما إذا كان الأمر قد فُعِل أو لم يُفْعَل >

وأما أن هل كان أو لم يكن ، فقد ينبغى أن يكون النظر فيه من هذه بأعيانها . وأول ذلك < إن(٥) > كان الذى هو أقل تهيؤاً(٦) لأن يكون قد كان ، فالذى هو أشد تهيؤاً(٦) لذلك أيضاً قد كان ، وإن كان الآخر الذى جرت العادة بأن يكون قد كان ، فالأول أيضاً قد كان . كما أنه إن

(١) أى المضاف إضافة طبيعية . (٢) ص : صاعه .

(٣) ص : ما قال فلان حىراں ما لان . — ولابد أن يكون فيه بعض النقص والتحريف فأصلحناه وفقاً لليونانى .

وأغاثون Ἀγάθων = Agathon شاعر مأسى معاصر ليوريفيدس Euripide وعلى صلة بسقراط (ويلوح أن مسرح محاورة « المأدبة » لأفلاطون كان منزله) .

(٤) Ἰσοκράτης = Isocrate . وهذه العبارة غير موجودة فى النص الحالى لخطبته « ضد اوثيونوس » *Contre Euthynous* ؛ ولكن يمكن افتراض أن هـذه الخطبة مبتورة فى آخرها .

والعبارة فى اليونانى ترجمتها : « إن ما تعلمه أو يثونوس غريب ألا أكون قد وجدته أنا » . فالترجمة العربية هنا بحسب المدلول العام للعبارة .

(٥) خرم بقى أول حروفه . (٦) ص : تهيو .

نسى الإنسانُ شيئاً ، فقد كان يعلمه أيضاً . وإن كان يقدر ويهوى ، فسيفعل. فإن كان كل أحد إذا هوى ثم قدر ، فعل ، لأنه ليس حينئذ شيء يعوقه ؛ ثم إن هوى ولم يكن شيء من خارج يمنعه ، وإن قدر وغضب معاً أو قدر واشتهى معاً ، أو تَشَوَّف وقدر ، فإن الناس ، أكثر ذاك ، قد يفعلون ما يشتهون إذا قدروا : أما الأخابث فللنهامة ، وأما الخيار فلشهوتهم الخير. وإذا كانت أمور قد وجبت أنها كائنة ، فهي كالموجودة ، لأن ما يفعل موجودٌ للذى هو فاعل شيئاً . — ثم إذا كانت قد سبقت أشياء هى متهيئة بالطباع أن تكون قبل ذلك الشيء ، أو تكون شيئاً له ، كما أنها إن كانت قد < أبر[١] > قت فقد رعدت ، وإن كان قد جرب ، فقد فعل[٢] . ثم إن كان كل ما هو متهيئ أن يكون أخيراً أو أن يكون بسبب ذاك قد كان ، فقد كان الأول أيضاً والذى بسببه يكون هذا . كما أنها إن كانت رعدت ، فقد برقت ، وإن كان فعل فقد ابتدأ . فهذه كلها منها ما هو هكذا باضطرار ، ومنها ما هو هكذا أكثر ذلك .

وأما مالا يكون ، فمعلومٌ من أضداد هذه التى قيلت .

٣ . < إذا كان سيقع >

(١٣٩٣ ا) ثم الذى يتوقع أن يكون أيضاً معلومٌ من هذه بأعيانها . فأيما كان فى المشبه مع قدره فهو كائن ، وكذلك ما كان فى الشهوة وفى الغضب . والذى يكون من الفكر أيضاً إنما يكون مع وجود القدرة مثل تلك الأخر [٤٠ ا] والذى يجب عن توجه الفعل أو يُتَوَقَّع أن يكون فهو كائن : فإن المتوقعات أو اللاتى[٣] قد وجبن ، كائنات أكثر ذلك . ثم إن كانت قد قدمت أشياء

---

(١) خرم بقى أول حروفه . .

(٢) فى اليونانى بدل قوله : « وإن كان قد جرب ، فقد فعل » ما ترجمته : وإذا كان قد أغرى ، فقد ارتكب إثم الإغراء » .

(٣) ص : الاتى .

هى متهيئة أن تكون من قبل ، كما أنها : إن غامت مَطَرتْ . ـ وإن كان الذى من أجل هذا يكون قد كان ، فهذا أيضاً كائن ، كما أنه إن كان الأساس قد كان ، فالبيت أيضاً كائن .

ب . < الموضع المشترك الخاص بالأكثر والأقل >

فأما الكبر والصغر فى الأمور ومعنى الأكبر والأقل وما هو خسيس ألبتة ، أو كبير أو صغير ألبتة ، فمعلوم مما تقدم من قولنا . فقد بيّنا فى ذكر المشورات عن عِظم الخيرات ، وعن الأفضل والأخسّ ، لا التمام ، فى كل واحد من أصناف الكلام الذى ذكرنا أولا هو من الخير ، أعنى النافع والحسن والعدل . فهو معلوم أنه بتلك[١] الوجوه ينبغى أن يتكلف التكبير جميع المتكلمين . — وأما ما كان خارجاً من تلك ، فنلتمس وجهه . فقد نجنح[٢] فى التكبير[٣] والتقوية إلى إحداث الكلام ، لأن الأمور المفردة أو الجزئية[٤] أولى مما يستعمله الكل .

أما فى الممكن ولا ممكن ، وأى الأمرين كان أو لم يكن ، وأيهما يكون أو لا يكون ، ثم فى عظم الأمور وصغرها ، فقد قلنا هذا القول .

٢٠

< فى المَثَل وأنواعه واستخدامه >

ا . < فى المثل وأنواعه >

وقـــد بقى علينا أن نقول فى التصديقات العوامّ المشتركة لكل

---

(١) أنه بتلك : تآكلت بعض حروفهما .

(٢) ص : نجناح — وهو تحريف إملائى .

(٣) يقصد بالتكبير : استقصاء الكلام .

(٤) ش : الجزئيات أغلب على كلام العامة .

< الأجناس ، بعد ما >[١] قيل فى الخواص . فالتصديقات العوام جنسان[٢] : وهما البرهان والتفكير ، فأما < القول الموجز و >[٢] هو الرأى فهو جزء من التفكير . ونحن قائلون أولاً فى البرهان : فالبرهان شبيه بالإيفاغوغى[٣] ، أى الاعتبار ، ولكن الإيفاغوغى أصدق . والبرهان نوعان : فأحد نوعى البرهان أن يذكر المتكلم أموراً قد كانت ؛ والثانى أن يكون هو يضع ذلك ويختلقه اختلاقاً . ثم هذا أيضاً نوعان : أحدهما مثل ، والآخر كلام هيسوفوس وليبوقو[٤] . — فأما ما ذكر أمور قد كانت ، فإن تذكر الذاكر أمراً من الأمور ، كما لو قال قائل إنه ينبغى للملك أن يستعد ولا يخلى العدو ودخول مصر ، فإن داريوس[٥] أيضاً فى (١٣٩٣ب)

(١) خرم لصقت مكانه ورقة بيضاء منتزعة من مكان آخر .

(٢) ص : حسان . (٣) ص : الايفاغوى . ش : يريد الاستقراء .

وهو تعريب لكلمة ἐπαγωγή أى الاستقراء .

وكلمة برهان هنا بمعنى : المثل ، لأنه παράδειγμα ، وليس البرهان بالمعنى المألوف .

والغريب الملاحظ هنا أنه يترجم الاستقراء بكلمة : الاعتبار .

(٤) ص : هيسوفرس — وهو تحريف لأنه هيسوفوس (ايزوب) Ésope الفريجى الذى ازدهر حوالى سنة ٥٢٠ ق . م ، وصاحب الخرافات المشهورة باسمه ، وهى التى اقتبسها عن مصر .

أما الخرافات الليبية Λιβυκοί فيرى ثاون Théon (*Progymn.* 3) أنها لا تختلف عن خرافات ايزوب (هيسوفوس) إلا فى كونها نسبت إلى ليبى (من ليبيا) مجهول .

ويلاحظ أن المترجم العربى قد رسم كلمة ليبى كما هى فى صورتها اليونانية .

(٥) الملك فى ذلك الوقت هو أرتكسركسس الثالث أوخوس (٣٥٩ — ٣٣٨) . ولقد أملت مقدونيا ويونان ، وقد استعدا لحربه ، أن تضعفه الفتنة التى أثارها فى مصر نكتانيبو الثانى . وكان من صواب الرأى القول بأن دارا الأول (٥٢٣ — ٤٨٥) وأخشيرش Xerxes الأول (٤٨٥ — ٤٧٢) لم يخاطرا بالقيام بغزو القارة الأوربية دون أن يتأكدا من استقرار الأمن فى مصر . وقد استعاد دارا مصر قبل معركة ماراثون (سنة ٤٩٠) ، وكذلك فعل أخشيرش فى سنة ٤٨٦ لما ثارت مصر تحت زعامة كبيشا .

تلك الغزاة لم يتقدم دون أن احتوى على مصر ، فلما حواها دلف . وكذلك فعل أخشيرش من قبل ، فإنه لم يتقدم حتى أخذها . فلما أخذها زحف . والآن أيضاً إن أخذ العدو مصر [أ] مضى قُدُماً . فليس ينبغي للملك أن يرخص فى ذلك .

ب . < فى المثل >

وأما المثل فمثل قول سقراطيس إن قول القائل لا ينبغى أن يتسلط أناس بالقرعة ، بمنزلة ما لو قال قائل إنه لا ينبغي أن يوضع الصراع قُرْعة ، لأنهم لم يكونوا يقدرون < على > أن يصطرعوا إلا بأن يقترعوا ؛ وكذلك إن كانت السفينة فالذى يلزمه أخذ السكان بالقرعة ، فإن القرعة تصيب أيهم كان ، وليس الذى يعرف[1] ذاك أو يتعمده .

حـ . < فى الخرافة (السكلام) >

وأما الكلام[2] فمثل ما قال اسطيسخورس[3] لقومه حيث أرادوا أن يقيموا لفلاريس الحرس والحَفَظَة . فإنه بعد ما فسر عن أشياء [٤٠ ب] < أخر[4] > ضرب لهم مثلاً بفرسٍ كان قد استولى على مرعى وتفرّد به

---

(١) ص : يعرفه . (٢) = الخرافة .

(٣) اسطيسخورس Stésichore من هيرا Himère (فى صقلية) من أوائل فحول الشعر الغنائى الدورى (٦٣٢ — ٥٥٣) . وفلاريس Phalaris (منتصف القرن السادس) ، الذى أصبح طاغية فى أجريجنتم Agrigente (فى صقلية) اشتهر بقسوته . وهذه الخرافة استوحاها ايسوفوس : ٣١٣ ؛ وهوراس Horace ، « الرسائل » *Epist.* ، ١ ، ١٠ ، البيت ٣٤ وما يتلوه ، و لافونتين La Fontaine ٤ : ١٣ .

أما خرافة الثعلب فراجع عنها : ايسوفوس : ٣١٤ ؛ لافونتين ١٢ : ١٣ .

(٤) خرم بقى بعضه .

وحده ، فدخل < أُيَّل فأفسد >(١) المرعى . فلما أراد الفرسَ الانتقام من الأيل سأل الإنسان هل يقدر على الانتقام منه بمعونته . فقال له الإنسان : « نعم ! » إن أنت قبلت اللجام وحملتني على ظهرك وفي يدي قضيب . فلما أذعن الفرس بذلك ركبه الرجل وصار مكان الانتقام من الأيل إلى أن خضع للرجل وصار في مِلْكه ؛ قال : فهكذا انظروا أنتم أيضاً لا تكونون وأنتم تريدون الانتقام من أعدائكم تصيرون إلى ما صار إليه الفرس ، فإنكم قد التقمتم اللجام حيث < قبلتم >(٢) سلطاناً أوطقراطور(٣) ، (وهو الممسك نفسه)(٤) : فإن أقمتم له الحرسَ وخليتموه والدخول ، فقد أذعنتم لفلاريس(٥) » ؟

فأما هيسوفوس(٦) فإنه حيث كان نجاح ديماغوغوس ، وقد حكموا عليه بالموت ، قال < لأهل ساموس >(٧) : « بينا الثعلب يعبر النهر إذ دُفِع إلى خَرْمة(٨) . فلما أفلت منها بعد جهد طويل ، خرج فرمى بنفسه في وَهْدَة فتشحط فيها حيناً وغشيه ذباب كثير . فبصر به القنفذ وهو هائم متحير ، فرثى له ، فسأله : هل تحب أن أطرد عنك هذا الذباب ؟ فقال : ما كنت لأَدَعَكَ أن تفعل . فسأله : ولم ذلك ؟ فقال : لأن هؤلاء قد رووا من دمي ، والذي يمصّون منه الآن أقل ذاك . < فإن أنت >(٩) كشفت عني هؤلاء جاء آخرون هم أكلب منهم

---

(١) ص : ا < ... > ا مر المرعى . (٢) امحت بعض حروفها .
(٣) ش : اسم رجل .
وهو خطأ ، إنما أوطقراطور = αὐτοκρατορ = طاغية .
(٤) هذا بمثابة شرح لكلمة أوطقراطور = مستبد .
(٥) فلاريس = Phalaris . (٦) = Esope .
(٧) ص : قال لما (؟) – وهو غير واضح فرجعنا إلى اليوناني .
(٨) ص : جومه – ولم نهتد لوجهه فأثبتنا ما يتفق مع اليوناني بمعنى شق عميق .
(٩) اضطربت في المخطوطة .

فشربوا الدم اليسير الذى بقى فِىّ ؛ — وأنا أقول لكم يا رجال أهل ساموس ، إن هذا الرجل الآن لا يضرُّ بكم فى شىء ، لأنه غنىّ مكثر . (١٣٩٤ ا)
فإن أنتم قتلتم هذا جاءكم آخرون هم أعدى وأكلب منه ، فأخذوا أموالكم وأبادوكم وسلبوا العامة » .

د . < استخدام الخرافة والمثل >

والكلام إنما يستعمل فى التفسير . والمنفعة فيه أن وجودَ أمورٍ قد كانت فى مثل حدّ الأمر القائم تصعب . فأما الكلام فيسير . وقد ينبغى أن نصنع صنعة . وذلك يسهل إذا كان المرء يبصر الشبيه والمُشاكِل . وهذا مذهبٌ من مذاهب الفلسفة . فتكلُّف مثلٍ هذا فى الكلام يسير ، لكن الذى يكون باستشهاد الأمور الصحيحة أنفع عند المشاورة . وذلك أن المتوقعات أكثر ذلك يشبهن الماضيات . فقد ينبغى أن نستعمل البرهانات فى التثبيت إذا لم يكن الكلام موضع تفكير ، فإنه بهذه يكون التصديق . فأما إذا كان فيه كالاستشهاد على الكلام فقد ينبغى أن نستعمل التفكير ، فإنها خبر يقدم فيوضع قد يشبه الإيفاغوغى[١] ، لكن الإيفاغوغى ليس أهلياً للريطورية إلا فى قلائل أو بالخلو . فإذا قَدّمَ وقال فقد يحتاج إلى الشهادات ، والشاهد فى كل موضع مقنع ؛ لكنه إذا قدم فوضع قد يضطر إلى أن يذكر أشياء كثيرة ؛ فأما إذا فعل الإيفاغوغى فقد يكتفى بواحدٍ فقط ، لأن الشاهد الثقة يكتفى به وإن كان واحداً .

أما كم أنواع البرهانات ، وكيف ، ومتى ينبغى أن تستعمل ؛ فقد قيل .

---

(١) الإيفاغوغى = الاستقراء = induction .

٢١

< الرأى ؛ أنواعه ، استخدامه ، نفعه >

١ . < تعريف الرأى >

وأما الرأى(١) فإنه [١٤١] إذا عُرف ما هو فبالحرى أن يعرف فى أى الأشياء ومتى ينبغى أن يستعمل ، وماذا ينبغى أن يستعمل ، إذا نحن صنعنا الجنومولوغيا(٢) ، وهو الكلام الرأيى (٣) . — والرأى قضية ليست فى الأمور المفردة كالوصف لسقراطيس(٤) أى امرئ هو ، لكنها فى الكلية . ثم ليست فى كل كلية كمثل ما أن المستقيم ضد المعوجّ ، لكن فى كل ما كان من الأفعال وكان فعله مرغوباً فيه أو مكروها . فمهما كان من التفكيرات فى هـــذا النحو فهو مجرى القول سلوجسموس . فأما نتائج التفكيرات ومبادؤها أيضاً إذا < يقع >(٥) السلوجسموس فهمن آراء ، وذلك كقول القائل :

إنه(٦) ليس < بواجب > أن يكون ألبتـــة ماهم به أو رآه

---

(١) الرأى = الحكمة القصيرة = sentence .

(٢) ص : الجيومولوغيا — (بالياء بعد الجيم) — وصوابه ما أثبتنا إذ هو فى اليونانى : γνωμολογία وهو الكلام بالأمثال .

(٣) نسبة إلى الرأى .

(٤) فى النشرات اليونانية الحديثة المذكورة آنفا بدلا من سقراطيس يوجد ايفقراطيس Ἰφικράτης = Iphicratès وهو قائد أصلح أمر الجيش الآثينى (٤١٥ — ٣٥٣) وصهر لأحد ملوك تراقيا .

لكن فى ترجمة جيوم دى ميربكه Guillaume de Moerbeke القديمة المشار إليها بالرمز Tr فى نشرة ريمر (توبنر) يوجد : Isocratis vel Socratis (ايسقراطيس أو سقراطيس) .

(٥) غير واضحة لسمك الورق الموضوع عليها .

(٦) الترجمة مضطربة كل الاضطراب ، وترجمة النص اليونانى هى :
ليس بواجب ألبتة إذا كان الرجل عاقلا بطبعه أن يلقن أبناءه علماً مفرطا .

الآن رجل كان معلماً ، أعنى أن كينونة الغلمان < متعلمين كثيراً فعلة سيئة > أو بطالة .

فهذه الآن رأى ؛ فإذا أضفت إليه العلّة : فإن لمَ وَجَبَ هذا ؟ — كان جميع ذلك تفكيراً ، وذلك كقول القائل : إن فى < ذلك — فضلاً عن البطالة — > مُتَكَلّماً للحُسّاد ، مما يحسد < ه عليهم مواطنوهم > .

ومن ذلك قول القائل : (١٣٩٤ب)

ليس فى جميع < الأمور يكون المرء فى > خير

فإن هذا مع شىء آخر ينضاف يكون تفكيراً ، أعنى قوله : إن ذلك من فعل المال < أو من فعل[١] > الجَدّ .

ب < أنواع الرأى >

فإن كان الرأى هو هذا الذى وضعنا ، فمن اضطرار أن تكون أنواع الرأى أربعة : فإنه إما أن يكون مع تقديم كلام ؛ وإما أن يكون خلواً من ذلك . فإذا لم يكن القول عجيباً أو مما يمترى فيه ، فليس يحتاج إلى التثبيت فيهما . < وكل ما > كان من ذلك ليس بعجيب ، فليُقَلْ بلا تقديم كلام . وهذا النحو لا محالة < منه ما هو معروف فلا يحتاج > لتقديم المعرفة ، فإنه هكذا لا يحتاج إلى تقديم الكلام بشىء ، وذلك كقول القائل :

إن < أكبر الخير > للرجل — فيما أظن — أن يكون صحيح البدن[٢] .

فقد يظن هذا هكذا عند كثير من الناس ؛ ومنه ما يكون كذلك من

---

(١) خرم وتآكل حروف .

(٢) البيت لسيمونيدس الخيوسى (سنة ٥٥٦ — ٤٦٨ ق . م) ، شاعر غنائى ، أشار إليه كليمان الإسكندرى *Strom.* III .

قبلَ أنه خبَرٌ يقال ، فهو ظاهرٌ من ساعته للذين يبصرون كقولك :

ليس مُحِباً من لا يحب دائماً(١)

وأما اللاتى(٢) تكُنَّ مع تقديم كلامٍ فمِنهنّ أجزاءٌ للتفكير كقول القائل :

إنه ليس بواجبٍ أن يكون ألبتة ماهمٌّ به أو رآه(٣) الآن رجل كان كذا ..

ومنهن تفكيرات ، وليس أجزاءً للتفكيرات ، وهذه التى تنجح بزيادة ، أعنى التى تنبهى(٤) فيها علة قول القائل(٥) : وذلك كقول القائل إنه :

فى هذا الأمر لا ينبغى له أن يُثبِت الغضبَ لا ميّتاً(٦) ، إذا كان هو نفسه ميتاً .

فإخبارٌ عن لِمَ ؛ أى عن العلة . وكذلك قول القائل :

إن الذى يجب للميت أن يوصف بالموتيات لكيلا يتوهم الميت لا ميتاً .

فقد استبان مما ذكرنا كم أنواع الرأى ، وفى أى شىء يشاكل كل واحد منها .

وأما الذى يُمتَرَى فيها وهى عجيبة فليس ينبغى أن يذكر الرأى فيها خِلْواً من تقدم الكلام ، بل إنما ينبغى أن يذكر الرأى فيها بعد أن يقدم فيضَع كلاماً موجَّهاً نحو النصيحة . وذلك كما يقول القائل : « إذا أنا ،

---

(١) يوربيدس فى *Troyennes* ١٠٥١ ؛ وقد أوردها أرسطو أيضاً فى « الأخلاق إلى أوذيموس » ١٢٣٥ ب ٢١ .

(٢) ص : الاتى .

(٣) راجع تعليق ٦ فى الصفحة ١٤٢ .

(٤) ترجمة حرفية للكلمة اليونانية ἐμφαίνεται : أى تظهر فيها علة قول القائل بجلاء .

(٥) ش : الأصل : قولك القول .

(٦) يقصد غضباً لا ميتاً ، أى خالداً .

فإني لكيلا أحسد أو أدّعى باطلا ، أزعم أنه لا ينبغى لى أن أتأدب » .

[٤١ ب] فهذا مما يقال بعد تقديم تلك الأقاويل : وأما التى ليست عجيبة وهى مع ذلك خفية ، فإنه إذا < ضم > إليهما الرأى العلة ظهرت ووضحت . وقد يلزم هذا النحوُ الكلمات الفوثيقية[١] والألغاز[٢] ، وذلك أن يقول قائل كما قال سطاسيخورس[٣] بلوقراس[٤] : إنه لا ينبغى أن نكون (١٣٩٥ أ)
شتامين لكيلا تغنى الخطاطيف من الأرض[٥] »

ح . < استخدام الآراء >

وقد تليق صنعة الجنومولوغيا ، وهى الكلام الرأبى ، من الأسنان للشيوخ وذلك فيما قد جرّبوا وخبروا من الأمور . فأما من لم يكن بهذه الحال ، فلا يحسن ذلك منه . وكذلك صنعة الميثولوغيا ، وهو الكلام الأمثالى ، فإن تكلف المرء لهذا فيما لم يجرّب ، جهلٌ وسوء أدب . وذلك < أن أهل الريف هم أكثر الناس ميلاً إلى الكلام الرأبى ولا يجدون فى ذلك صعوبة . والتعبير بصورة عامة عن موضوع غير عامٍ يصلح خصوصاً إذا كنا نريد الشكوى أو المبالغة ، ويجب السير هكذا إما عند الابتداء أو بعد الفراغ من البرهنة[٦] > . وقد ينبغى أن يستعمل أيضاً الآراء العامية الجارية على ألسُن العامة ، إن كانت < نافعة[٧] > وذاك المعنى

---

(١) = ἀποΦΘέγματα (٢) ص : الارماب — كذا غير واضحة فصححناها عن اليونانى .

(٣) = Stésichore .

(٤) بلوقراس : ἐν Λοκροῖς أى فى مجمع اللوقريين .

(٥) أى : لو شاء المرء ألا تغنى خطاطيفه وهى على الأرض — بمعنى لو شاء المرء ألا تجندل بالأشجار (وهذا القول ينسب أيضاً إلى ديونسيوس) .

(٦) لم يظهر هذا الموضع بوضوح بسبب الورق الشفاف السميك الموضوع عليه .

(٧) خرم .

لأنها لعمومها < كأنها > بإجماع الكل عليها فتظن مستقيمة . وذلك كما < يصرخ القائد وهو يحث جنوده على القتال دون أن يقدم القرابين المفروضة :

خير النبوءات بل الوحيدة هي الدفاع عن الوطن(١) .

ويقال لجنود قليلي العدد :

إن انواليوس مشترك بين الطرفين(٢) بالسواء .

وإن رام المرء حث إنسان على القضاء على أطفال عدوه مهما كانوا أبرياء ، يقول :

الأحمق من يدع الأبناء أحياءً بعد قتله أباهم(٣) .

ثم إن بعض الأمثال تقوم مقام الآراء ، مثل أن يقال(٤) : جارٌ أتيكي > : وقد ينبغي أن < تكون > الآراء على ما هي معروفة عند الكل كما يقال : اعرف < نفسك بنفسك > وكما يقال : < « ليس شيء بأكثر مما يجب » . ويفعل المرء ذلك > إذا عرف الخلق < الذي للخطيب على نحو أوضح > ، فإن هذا ونحوه قد ينتفع به إذا قيل على جهة ما يؤلم(٥) . وقد يكون القول أليماً أو مؤلماً كما قال قائل لامرئ يغضب : إن هذا

---

(١) هوميروس : « الإلياذة » ، نشيد ١٢ بيت ٢٤٣ .

(٢) « « نشيد ١٨ بيت ٣٠٩ .

وأنواليوس Anyalius هو آرس Arès إله الحرب .

(٣) بيت شعر من نظم استاسينوس القبرصي Stasinos de Chypre ، وهو شاعر ملحمي عاش حوالي سنة ٧٠٠ قبل الميلاد . وقد أورده كليمانس الاسكندري في *Stromates* ٦ : ص ٧٤٧ .

(٤) قد يكون في هذا إشارة إلى الروح الأثينية التي كانت تميل إلى التوسع وبسط السيادة على جيرانها ، فكانت دائماً في عداوة ونضال مع جيرتها .

(٥) يؤلم = يؤثر في النفس .

كذب فى مدى علمى ، فإن هذا لو كان يعرف فإنه لم يكن ينصب نفسه لتدبير الجيوش . فأما الخلق الذى يليق بالفضيلة وذلك أن يقول إنه ليس ينبغى أن يحب بقدر ما يبغض كما قالوا ، بل بالحرى أن يبغض بقدر ما يحب . — وقد ينبغى أن يفصح باللفظ عن الضمير[1] ، فإن لم يفعل ذلك فليزد فيذكر العلة . وذلك أن نقول هكذا : « إنه ينبغى أن يحب المحب ليس بقدر ما يبغض كما قالوا ، ولكن كالذى يكون دائم المحبّة ؛ فأما ذاك المذهب الآخر فإنما هو للغدّار أو المنكِر » . أو يقول هكذا : « ليس هذا القولُ عندى بحسنٍ ، لأنه يحق على المحب أن يكون دائم المحبّة إذا أحبّ » ؛ ثم لا تكون محبته يسيرة ، لأنه ينبغى أن يبغض الشُّرّار بغضاً شديدا . (١٣٩٥ب)

د . < فوائد الكلام بالآراء أو الأمثال >

قد يكون لهم فى الكلام منفعة عظيمة . أما واحدة : فلثقل السامعين وبلادتهم[2] : فإنهم قد يفرحون[3] إذا كانت لهم ظنون أو آراء[4] بالجزئية فوَصَفَها واصفٌ بالكلية . وسأبَيِّن عن هذا الذى ذكرت وكيف ينبغى < أن > نطلب الفرصة فيه ، فإن الرأى كما وصفنا قضيةٌ كلية ، فقد يفرحون إذا ذكرت الجزئية على جهة الكلية ، ويظنون [٤٢ ا] أنهم يذكرون حاجتهم ، ؛ كما أن امرءاً إن كان تأذى بجيرانه أو بأولاد فُسّاق فقد < يرحب بقول[5] > القائل إنه « ليس < أسوأ من > الجيران » ، < أو قول من يقول : ليس فى الدنيا حماقة أكبر من النسل > والأولاد .

---

(١) الضمير = enthymème ;

(٢) ص : بلادهم . (٣) ص : يفرحوا .

(٤) ش : نسخة : أو آداب .

(٥) لم تظهر بسبب الورق الشفاف الغليظ .

< ولهذا يجب على الخطيب أن يتجه إلى تعرّف أحوال السامعين وآرائهم السابقة > ثم يقول فى ذلك < كلاماً عاماً .فهذه هى الأولى > من منافع الكلام < بـ > ـالرأى . ثم فيها منفعة < أخرى أشد خطراً > . وذلك أنها تجعل الكلام خلقياً . وقد يكون الكلام خلقياً إذا كان بالأمور التى < تظهر فيها تفضيلات الخطيب > . والآراء كلها تفعل هذا لأنها تصيّر القائل للرأى < يبين بصورة عامة ماهى الأمور التى > يختـــار . فإذا كانت الآراء تصلُحُ ، < كشفت عن صلاح أخلاق الخطيب[١] > المتكلم بها . أما الرأى ما هو ، ومن كم نوع ، وكيف ينبغى أن < يستخدم[١] > وما المنفعة < التى فيه > — فقد قيل فى هذا كله :

٢٢

< فى التفكيرات العامة = الضمائر >

ا . < فى الضمائر عامة >

ونحن قائلون فى التفكيرات عامة ، وبأى نحو ينبغى أن تطلب ، < وفى المواضع التى منها تؤخذ ، > فإن كل واحد من هذين نوعٌ غير الآخر ، فأما فى التفكيرات وبين < أى نوع من السلوجسمات هو فقد قلنا > منذ أول < الأمر > ، وبين أى نحو هو من السلوجسموس . وأما الفرق بينه وبين < السلوجسمات الديالقطيقية فهو أنه لا > ينبغى أن يؤخذ فى الجمع ، أى فى تحصيل النتيجة ، إلا بالبعيدة جداً ، ولا كل شىء ، < أما > تلك فلأنها غامضة من أجل بعدها ، وأما هذه فلأنها عاميّة بذكر الأمور < التى هى ظاهرة جداً و > معروفة . وهذه هى العلة فى أن الذين لا أدب لهم أفكهُ فى المجامع من ذوى الأدب كما يقول الفيوثطون[٢] « إن الذين

(١) غير واضح فى المخطوط .

(٢) = ποιηταί = الشعراء . والإشارة إلى يوريفيدس : « هبولوتس » : ٩٨٩ .

لا أدب لهم أفكه فى المجامع » ، فإن منهم من < يذكر الأمور > التى هى
للكل ، ومنهم من يتكلم بالأمور التى يعرفها هو والقريبة جداً . < ولذا
يجب ألا نتكلم اعتماداً على ما يقوم مقام حجـــة > ومن كل ما يظنونه أو
(١٣٩٦ب) يرونه ، بل من أمور محدودة معروفة إما عند الذين يحـ<ـكمون أو عند >
الذين يقبلون منهم ، وأن يكون ذلك مما قد يرى بيّنا أنه < كذلك
للجميع > أو للأكثر . < ثم إن الضمير لا يستنتج > من الاضطرارات
فقط ، ولكن من التى تكون أكثر ذلك . فقد ينبغى أولا < أن نفهم عن >
الأمر الذى يراد أن نتكلم فيـــه ونسلجس عليه — إما فى السلوجسموس
الفوليطى[1] ، وإما فى < أى نوع آخر > — ما كان من الاضطرارية
وأن يكون قد أحاط علماً بها عند ذلك الأمر : إما جميع ذلك < أو فى القليل
بعضه ، لأنه إن لم يكن لديه شىء ، لم يمكن استخراج > النتيجة . وذلك
أنه كما قيل : كيف يستطيع أن يشير على الأثينيين بالمحاربة < أو بتجنبها وهو
لا يعرف جيشهم > ما هم ، ورَجَّالةٌ هم أم أصحاب سفن ، وكم مبلغُ عَددهم
ومَنْ إخوانهم ومَنْ أعداؤهم ، وأية حرب حاربوا ومَنْ حاربوا ،
وكيف حاربوا ، وما كان من نحو < ذلك > وكيف نمدحهم إن لم يكن
لنا علم بحروب السفن التى كانت بسلمينه[2] أو < بماراثون[3] > أو ما صنع
بسبب < الدفاع عن > الهرقليدس أو < ما أشبه ذلك ، لأنه من هذه
الأعمال الجيدة ، سواء كانت موجودة فعلا أو غير حقيقية ، يتخذ الخطباء
مادة لمدائحهم . وكذلك فى حال الذم يستخدم الأضداد ، ويبحث ما إذا
كان ثمت ما يدعو إلى الاستهجان فى سلوك من يراد ذمُّهم > [٤٢ب]
كما قيل عن < الأثينيين إنهم اســـتبدوا > باليونانيين ، كذا < هم قد

---

(١) السياسى = politique .

(٢) فى معركة سلمينه Salamine المشهورة بين الفرس واليونان .

(٣) خرم بقيت رسومه واضحة .

استعبدوا شعوباً حاربت فى صـــفوفهم بشجاعة ، مثل الآجيناتين والفوتيديتاوين(١) ، ويذكر كل الأفعال الأخرى التى من هذا النوع وما أشبهها مما فعله الآثينيون . وبالمثل ، حينما يريد الخطباء أن يتهموا أو يدافعوا يقيمون اتهامهم أو دفاعهم على أمور فى متناول أيديهم > . ولا فرق بين أن يفعل ذلك الأثينيون(٢) أو اللقد < ميون ، بين أن يفعل ذلك إنسان أو إله فإن سبيل العمل > فى هذا واحد . ثم إنّا حين نصف أخيلوس بأنه كان يشاور أو يمدح أو يذم أو يشتكى < منه أو يُدافع عنه > إنما يأخذ مما يتكلم به عنه كل ما هو موجود أو ما يظن موجوداً ، فيكون قولنا من تلك الأمور بأعيانها : أما إذا مدحنا أو ذممنا ، فكل ما كان حَسَن أو قبيح ، وإما إذا شكونا أو < دافعنـــا > ، فكل ما كان من الواجب ، وأما إذا أشَرْنا فكل ما نفع أو ضر . < وهذا ينطبق على كل(٣) > الأمر كائناً ما كان ، كالبِرّ أو الخير أو ما ليس خيراً ، أعنى بالتى هى موجودة من ذوات البرّ والخير فهكذا وبهذا النحو يُروْن مثبتين لكل شىء < سواء > كانت سلجستهم أوكد أو أضعف ، ليس يأخذون من كل ، ولكن من (١٣٩٦ب)
اللاتى هن لكل واحد . ثم من التثبيت بالكلام يستحيل الإثبات بطريقة أخرى ، فبيّن أنه لا يمكن التثبيت من غير هذه الجهة . فهو معلومٌ إذن أنه لابد < كما ذكرنا فى كتاب « الطوبيقا »(٤) أن تكون > المأخوذات مما يختاره أفراد أو أوْحادٌ من الناس ، وذلك < فيما هو ممكن وموافق للعلة ، وثانياً فيما يقترح ، يجب أن يتجه البحث فى عين الاتجاه ، جاعلا نصب عينيه > ليس فيما لا حدّ أو لا < نها(٥) > ية له ، ولكن فى الموجودة التى يجرى عليها < القول ، ويُدْخَل فى هذه أكبر مقدار يتصل بها عن

---

(١) les Eginètes et les Potidéates .

(٢) ص : الاثينين .   (٣) خرم .

(٤) راجع المقالة الأولى ف ١٤ ؛ والمقالة الثانية ف ٢٣ ؛ وهو مذهب أرسطو عامة ، قارن « التحليلات الأولى » م ١ ف ٣٠ ، ٤٦ أ ١٠ .

(٥) ناقصة فى المخطوط .

قرب ، لأنه كلما كان لدى المرء من هذه القضايا المتصلة بالموضع ، كان أسهل عليه أن يتابع البرهان و > التثبيت ، وكلما كانت أقرب من الأمر ، كانت أكثر أهلية وأقل < اتصالا بالعوام . وأقصد مما يتصل > بالعوام كما يمدح مادحٌ أخيلوس بأنه إنسان < وشبه إله > وأنه حيث أغار جهز الغارة بماله ، فإن هذه الصفات موجودة لآخرين كثيرين ، وليس فى شيء من هذا من التقريظ لأخيلوس أكثر مما لديوماديس(١) فأما الخواص(٢) < فأقصد بها(٣) > ما لم يكن لأحد غير أخيلوس ، كما نقول إنه قتل اقطور(٤) ، فارس طراوادة ، وأنه < قتل > قوقنوس(٥) < الذى أفاد من صناعته لمنع من يتقدم للنزول إلى البحـــر >(٦) ، وإنما أغار (أى أخيلوس) وهو صبيٌ من غير تجربة < واشترك فى الحملة دون أن يرتبط بقَسَم > ونحوه < وهذه الطريقة التى تسلك سبيل المواضع هى > حينئذ < طريقة ا > ختيار < بين الحجج ، وهى أهم الطرق > .

ب . < عناصر الضمائر (أو التفكيرات) >

وأولها(٧) هو هذا ، أعنى حروف(٨) التفكيرات ، < وأعنى بحروف التفكيرات المواضع فيها >(٩) . وإنا قائلون أولا فيما يجب اضطراراً أن

---

(١) = Diomède . (٢) للقضايا الجزئية . (٣) خرم .

(٤) = Hector . (٥) ص : قوقنون . وهو Κύκνος

(٦) فى ص : قوقنون مشى من أصحابه ولم يصـــبه بطعنة (فى الصلب : بطعنة ، والتصحيح بالهامش) .

وقد صححنا كما ترى لاضطراب الترجمة العربية هنا .

(٧) قوله : « أولها » جعله المترجم العربى يتصل بما بعده لا بما قبله كما ترى .

(٨) ش : يعنى حروف الاسطقسات .

يلاحظ أن المقصود بالحروف هنا العناصر .

(٩) اضطراب وانحاء فى الأصل .

يكون فيه أولا : فالتفكيرات منها مثبتة تفيد فى إثبات شىء < موجوداً أو ليس موجوداً ، ومنها مُوَبِّخات . وهما مختلفات كاختلاف التوبيخات < والسلوجسموس > فى الدليالقطيقية . والتفكير المثبت هو أن يجمع ، أى ينتج ، من الأمور المُقَرِّ بها ، وأما < الموبّخ >(١) فالذى يجمع من الجحودات المستنكرات . — فنحن الآن قريب من أن تكون [٤٣ ا] لنا معرفة بكل واحد من الأنواع النافعة الاضطرارية التى تكون فيها المواضع . فأما المقدمات فالمختارة عنـــد الأوحاد . فمن هذه المواضع ينبغى أن تؤتى التفكيرات فى الخير أو الشر ، أو الحسن(١) أو القبيح ، أو العدل أو الجور ، وكذلك فى الألـميـّات(٢) والخلقيات والآراء . — فقد ينبغى أن نذكر أولا الأنواع التى بها تصاب المواضع ، ثم نصير إلى نحو آخر ، وذلك أن نقول فى جميعها قولا كلياً ، فنرسم الموبخات أو المثبتات والتى ترى من التفكيرات ، (١٣٩٧ ا
لأنه لا سلوجسموس فيها . فإذا أوضحنا هذه ، حددنا النقائض والمقاومات ، ومن أين ينبغى أن تؤتى التفكيرات فيها .

٢٣

< مواضع الضمائر (التفكيرات) >

١ — فأحد المواضع فى التفكيرات من قِبَل الأضـــداد : فإنه ينبغى أن ننظر هل الضد(٣) للضد . فأما الجاحد فيصلح له ألا يكون كذلك . وأما الموجب فيصلح له أن يكون كذلك . كما أنه إن كان التعفف خيراً أو نافعاً ، فالشَّرَه ضارٌ : وكالذى قيل فى الحرب التى < جرت >

---

(١) اضطراب واتحاء فى الأصل .

(٢) الألميات = passions = Παθημάτων .

الخلقيات = caractères = ἠθῶν .

(٣) ش : يعنى : هل يلزم ضد ما يلزم ذاك .

بماسينى(١) إنه : « إن كانت الحرب هى علة الشرور الحاضرة ، فبالسلم أو السكون ينبغى أن < نصلح(٢) > ، وأنه « إن كان الذين أساءوا ذلك أخذوا وهم مُكْرهون(٣) ليس من العدل أن يكون عليهم غضب ، فلا إذا أحسن أيضاً امرؤ إلى امرئ بالكره فمن الواجب أن تكون له المنة » ، < أو > « لكن إن كان أناس يكرمون كرامة كاذبة ، فقد ينبغى أن تعلم أنهم إنما يستعملون المقنع » .

وقد يعرض للناس كثيراً قبولُ ما لا يقبل من نسيان الضد(٤) .

٢ — والموضع الآخر من المشتقات المتشابهات ؛ فإنه بحالٍ واحدة يجب أن يكونا أو لا يكونا ، كما يقال إن كان ليس العدل كله خيراً فكذلك العدلية ، فليس الموت بالعدلية إذاً بمختارٍ الآن .

٣ — ثم من المضاف ؛ فإنه إن كان فعل أحدهما حسناً أو عدلياً ، فالانفعال <الذي> يصاحبه ايضا كذلك. فإن كان الامر بالشيء كذلك،ففعله أيضاً كذلك كما قال ديوميدون(٥) العاشر فى أولئك الأحداث « إنه إن

---

(١) ص : بماسيمى . — والصواب ما أثبتنا ، يعنى كما قيل فى الخطبة التى قيلت عن ماسينى ، أى خطبة القيداماس Alcidamas التى كتبها سنة ٣٦٦ يعارض بها خطبة ايسقراطيس المسماة باسم ارخيداموس *Archidamos* .

وهذه الخطبة المشار إليها هنا قيلت فى صالح المسانيين *M*esséniens .

(٢) خرم .

(٣) ص : مكروهون — وهو تحريف من الناسخ نظراً إلى المعنى فى اليونانى .

(٤) هذه العبارة لا توجد فى النشرات اليونانية الحديثة .

(٥) ديوميدون = Diomédon = Διομέδων شخصية مجهولة ، وكل ما يعرف عنه أنه التزم بعض الضرائب واتهم فى هذا الصدد .

والترجمة العربية هنا تخالف المفهوم الآن من النص اليونانى وهو : « ... كما قال ديوميدون فى شأن الضرائب : « إن لم يقبح بكم أن تؤجروها ، فلا يقبح بنا أن نستأجرها » ، أو « إن لم يقبح بكم أن تبيعوها (أى الضرائب أو العشور ، فلا يقبح بنا أن نبتاعها » .

لم يكن يقبح بهؤلاء بيعُ القوة ، فليس يقبح بنا نحن ابتياعها » . فإن كان
هذا حسناً أو عدلياً من المنفعل ، فهو من الفاعل أيضاً كذلك . وقد يكون
فى هذا موضع غلط للوهم < فيظن > (٤) أنه إن كان بعدلٍ وقع به ينبغى
كذلك أن ينظر بالاستواء والاستقامة ، أم من ناحية أخرى يلقى الذى لقِى ،
(١٣٩٧ب) ويفعل الذى فعل . ثم يستعمل من بعد الذى يصلح له من الوجهين ، لأن
هذا النحو ربما لم يتفق . ولا شىء يمنع من ذلك كالذى كان من قول
ثودوقطوس(١) < فى رواية (٢) « الق > ميون » حيث يقول :

أما أُمُّك أفلم يكن أحد مما نسميه يتظلم منها ؟

فقال < ألقميون > مجيباً :

— < لكن يجب أن نفحص ونميز .

فلما سأله الفاسيبيه : وكيف ذلك ؟

أجاب :

حُكِـم عليها بالموت ، لا أن أقتلها أنا >(٣)

غير أنه ينبغى لنا إذا أخذنا مثل < هذه أ > ن ننظر ما الذى بحث
عنه . وكما قيل فى الشكاية إلى ديموستانس(٤) إن من القاتلين من يُرى
بريئاً فلأنه حكم [٤٣ ب] عليهم بالقتل عدلاً أُسْلِموا للموت عدلاً(٥) .

---

(١) خرم . (٢) ص : بودوبطوس .

(٣) هذا الموضع فى المخطوط وفى الترجمة العربيـة مختلط فأصلحناه كما ترى . فهو فى المخطوط : فقال مجيبا أما < خرم بقدر كلمتين > عليها العبرة والتعليم وأما أنا فلكيلا أقتل » .

(٤) Demosthénès = ولا يعرف من المقصود به : الخطيب المشهور أو القائد .

(٥) الترجمة العربية هنا أيضاً مضطربة ، وصوابها : « وكذلك وقع فى قضية ديموستانس وقتلة نيقانـور : لما كان قد حكم بأن قتله كان عدلا ، فإن نيقانطور قد قتل عدلا » .

وكالرجل الذى قُتِل بثيباس(١) وكان من العدل أن يموت ، فامر أن يحكم على قاتله < بالبراءة >(٢) لأنه لم يفعل ظالماً وأَنْ كان ذلك قد كان من العدل :

٤ — ثم من الأكثر والأقل ، وذلك كما قيل إن لم تكن الآلهة تعرف كل شىء فالناس أحرى أن يخلوا من ذلك . وهذا الموضع هو أنه إن لم يكن ذلك الأمر للذى هو أحرى أن يكون ، فواضح أنه ليس للذى هو أقل أو أنقص . وكما يقال إن الذى يضرب أبويه يضرب أقاربه ، فهذا من جهة أنه إذا كان الذى هو أقل هو أكثر أيهما كان ، فإن ضرب الأبوين أقل فى الناس من ضرب القرابة . — فإما أن يثبت أنه إن كان الذى هو أقل ، كان الذى هو أكثر ؛ وإما أن يثبت أنه إن لم يكن كذا فلا كذا ، فإنما يثبت واحدة من اثنتين : إما أنه ، وإما أن ليس كما يقال من أجل أنه لم يكن الذى هو بزيادة ، فلم يكن الذى هو أقل . ومن ها هنا قيل إن سسموقطرس < لم(٣) يـ > كن دون اليونانيين حيث أهلك ولده هونوس(٤) ، فإنه أهلك له ولداً جديداً بكراً . و < مثـ > ل(٣) ذلك أيضاً : إن لم يكن ثيسيوس(٥) ، فلا الاكسندروس(٦) < يكون آثماً > ؛ ولولا فعل أبناءُ طندريدوس [هسلاى ؟ !] ، لم يكن فعل الاكسندروس(٦) ؛ ولولا قتل فطروقلوس لم يقتل اقطور < ولولا .. > لـ

(١) مدينة ثيبا Thèbes .

(٢) غير ظاهر لسمك الورق الموضوع عليه .

(٣) خرم .

(٤) = Oeneus = Οἰνεύς .

(٥) = Thésée = Θησεύς .

(٦) = Alexandre = Ἀλέξανδρος .

الاكسندروس(١) لم تكن قصة أخيلوس(٢) . ولولا أن فى سائر الصُّنّاع ذوى غش ، لم يكن فى الفلاسفة أيضاً . ولولا القواد(٣) وأصحاب الجيوش ذوو الغش الذين كانوا يموتون(٤) أحياناً ، لم يصر السوفسطائيون إلى مثل ذلك . وإن كان ينبغى للسوقة أن يعنيهم حمدكم ، فقد ينبغى أن يعنيكم حمدُ اليونانيين .

٥ — ونحوٌ آخر ينظر فى الزمان كالذى صنع اسقراطيس(٥) فى أمر أرموديوس ، فإنه قبل أن يفعل سأل أن يلقى الصَّنَم وقد كانوا وعدوه ذلك إن هو فعل . قالوا : فإن صنع هكذا فليس ينبغى أن نجيب إلى ذلك
(١٣٩٨ ا) لعلّنا إذا نحن أطمعناه أن يألم أو يحسن . وكالذى كان من أمر الثابيين(٦) حيث كان فيليفوس(٧) ماراً إلى أطيقى(٨) ، فإنه قبل أن ينصرهم على أهل فوقيقية(٩) سألهم ما قد كانوا وعدوه من قبل ؛ وكان طَلَبُ ذلك قبيحاً إلا تقدم فسألهم المعونة ، وقد تيقن أنهم لايفعلون .

---

(١) = Tyndarides = Τυνδαρίδαι .

(٢) هذا الموضع مضطرب الترجمة ، وصحته :

« إن لم يكن ثيسيوس آثماً ، لم يكن الكسندروس ؛ وإذا لم يكن الطوندريديون ، لم يكن الكسندروس ؛ وإن لم يؤخذ على اقطور Hector قتله لفطروقلوس Patroclos ، فكيف يلام الكسندروس على قتله أخليوس ؟ » .

(٣) ص : القوادد وأصحاب .

(٤) ش : أى يقتلون .

(٥) فى اليونانى فى النشرات الحديثة : ايفقراطيس Iphicrate = Ἰφικράτης .

ارموديوس = Ἁρμόδιος — Harmodios وقد هاجم قراراً خاصاً بعمل تمثال لايفقراطيس .

صنم = تمثال .

(٦) ص : البابلس — والصواب ما أثبتنا إذ يقصد أهل ثيبا .

(٧) ص : فسلفوس — وصوابه ما أثبتنا إذ هو Philippe .

(٨) = Attique .   (٩) أهل فوقيقية = les Phocidiens .

٦ — ثم القول المقول ، وهذا < يكون برد القول إلى الخصم ، ويكون أفضل من > ذاك ، كالذى كان من أمر طوقاروس[١] ، وكالذى كان من ايفيقراطيس إلى أرسطو< فان[٢] > حيث وعده ما وعده من المال إن هو أسلم السفن : فلما لم يشترط فى عدته : إنك إن أسلمت تلك لم يسلمها أرسطوف < ان[٢] > ؛ فأما أنا فإنى أحسب ايفيقراطيس كان يجور على ذا < ك فلا > ما أراد أن يفعل ، فالأ < مر يكو > ن من شكايته إلى أرسطيديس كان هزلا أن يقول القائل إنه نسب العلة إلى < كون > الشاكى أبداً يلتمس أن يظهر أنه أفضل من المشكو . . . . فهذا النحو مما يوبخ . وهذا الموضع فى الجملة هو أن يكون المرء يبكت آخرين بما قد فعله ، أو هو فاعله أو يأمر بما لم يفعله ولا هو فاعله .

٧ — ثم من قِبَل الحدّ ، كقولك : ما الثقــل[٣] : أإله [٤٤ ا] آخر ، أم هو خَلْق الله ؟ فقد يجب الإقرار بالله على حال : وكقول ايفقراطيس[٤] إن الفاضل هو الشجاع ، فإن أرموديوس[٥] وأرسطوغيطون[٦] لم يكن < لهما شىء من الفضيلة > حتى فعلا < فعلاً فاضلاً > بحال واقعة ؛ < وقال أيضاً > وإن هذا أقرب إليه نسباً : < أفعالى أقرب إلى أفعالهما من أفعالك . وكذلك كما ورد فى دفاع الاكسندروس : إن من[٧] > لا نبل لهم لا يوافقون النبل فى لذة البدن . وبهذا المعنى أيضاً

---

(١) = Teucer = Τευκρος وهو عنوان روايتين إحــداهما لسوفوكليس والأخرى لأيون Ion .

(٢) خرم .

(٣) الثقل = الجن = doemonium = δαιμόνιόν .

(٤) = Iphicrate .

(٥) = Harmodius .

(٦) = Aristogiton .

(٧) غير واضح لسمك الورق الشفاف الموضوع عليه ؛ والترجمة العربية هنا مضطربة ، وصوابها : « دفاع الكسندروس إن الفساق ، كما يعلم الناس ، لا يقنعون بلذات امرأة واحدة » .

لم ير سقراطيس أن يمشي إلى أركيلاوس(١) لأنه زعم أنه صَغّار بالمرء <أ> لا يقدر على الانتقام ، وكذلك النسب حسن الألم إلى سوء الألم . فكل هذا يصح إذا حُدّ كل أمر ، وعلم ما ذلك الذى يتكلم فيه .

٨ — وأيضاً من قِبلَ إحصاء الوجوه < التى بها تقال معانى الكلمات > ، كالذى قيل فى « طوبيقا » < عن حسن استخدام الألفاظ > .

٩ — < وأيضاً من قبل القسمة ، > فإن الذى يظن مستقيما قد يُرى عند المستقيم على خلاف ذلك ، كقول القائل إن كلّ من ظلم إنما يظلم لإحدى ثلاث : إما بسبب كذا ، وإما لكذا ، وإما لكذا ؛ أما لتينك فلا يمكن أن يكون ، وأما الثالثة فلأنهم أيضاً يزعمون ذلك .

١٠ — ثم من الايفاغوغى(٢) ، أى(٣) الاعتبار ، كالذى يقال من قِبَل
(١٣٩٨ب) الاشتراك فى الألم ، وذلك كقول القائل إن الأمهات يحددن لأبنائهن كلّ شيء بالحقيقة ، كالتى تكهنت < فى أثينا > لمانتيوس الريطورى(٤) وهو يخاصم ويراجع ، أعنى الأم القائلة لأبنائها ما قالت . والتى فعلت مثل ذلك أيضاً بثيباس(٥) . وكالذى كان من أمر ايسمنيوس(٦) وسطيلبون حيث كانا يختصمان ، فرآهما رجل ، فأخبر ابن ايسمنيوس ، وقدكان ثيطليسقوس(٧)

---

(١) Archélaos = . والإشارة هنا إما إلى محاورة « أقريطون » لأفلاطون أو إلى « سقراط » لثيودكتس .

(٢) من الإيفاغوغى = ἐξ ἐπαγωγῆς = من الاستقراء .

(٣) ص : ان — وهو تحريف ظاهر .

(٤) ص : تكهنت بانلبوس للريطورى — وهو تحريف أصلحناه حسب اليونانى .

(٥) أى فى مدينة ثيبا Thébès .

(٦) — Isménias ، وهو سياسى وصديق لبلوبيداس Pélopidas

سطيلبون = Stilbon .

(٧) ص : تلطبسهوس — وهو تحريف صوابه ما أثبتنا لأنه Θετταλίσκος

خبر بما يصير أمر أبيه ايسمنيوس . وكالذى يقال من قِبَل السنة وذلك كما قيل إن ثاودقطوس[١] لم يدفع أولئك الذين أساءوا[٢] القيام على الخيل الغريبة إلى أوليائهم ، ولا الذين انصرفوا بالسفن الغريبة . فإن كان هذا بحال واحدة واجباً على جميع الذين أساءوا حفظ ما للغربا . ، فليس ينبغى أن يسعوا فى خلاصهم . كما < قال القيداماس[٣] > إن الناس كلهم يكرمون الحكماء : فالفاريون[٤] قد أكرموا أرخيلاوس[٥] على أنه قد كا < ن شديد الحملة عليهم > وأهل كيوس[٦] قد أكرموا أوميروس ، ولم يكن من أهل مدينتهم ؛ وأهل ميطالونية[٧] قد أكرموا سيفا[٨] ، على أنها كانت امرأة ، واللقدميون[٩] جعلوا فيلون[١٠] من المَشْيَخَة النبَّل ، لأنهم كانوا محبين للكلام ، وأهل إيطاليــة أكرموا فيثاغورس ، و < أهل > لمبساقيس[١١] دفنوا < فى تربتهم[١٢] > أنكساغورس وكان غريبا[١٣] ، ثم هم حتى الآن يكرمونه ، والآثينيــون حيث استعملوا سُنَن سالون[١٤]

---

(١) = Théodecte .

(٢) ص : اشاروا — وهو تحريف ظاهر .

(٣) ص : > < داوس — والنص هنا مضطرب لتمزق الورق .
والقيداماس الإيلى Alcidamas d'Elée تلميذ جورجياس .

(٤) = Pariens . (٥) = Archiloque .

(٦) = Chios . (٧) = Mitylène .

(٨) = سافو = Sappho الشاعرة المشهورة .

(٩) = Lacédémoniens .

(١٠) ص : فيمون — وصوابه ما أثبتنا لأنه Χίλων .
النبل = النبلاء .

(١١) ص : مساقيس — وصوابه ما أثبتنا لأنه Lampsaque .

(١٢) ص : ود ه < خرم > .

(١٣) لأنه كان من أقلازومان .

(١٤) = Solon المشرع الأثينى المشهور .

< أفلـ > حوا وأنجحوا ، وكذلك اللقدميون[١] حيث استعملوا سنن لوقارغوس[٢] ، وكذلك أهل ثيباس ، حيث كان ولاتهم أجمعين فلاسفة — صلحت المدينة واستقامت .

١١ — ثم من قبل الحُكْم فى ذلك الأمر بعينه أو فيما يشبهه أو فى ضده ، ولاسيما إن كان مما يحكم به الكل وكان ذلك دائراً ، فإن لم يكن كذلك ، فيما حكم به الكثير أو الحكماء : إما كلهم ، وإما [٤٤ ب] أكثرهم ، وإما أخيارهم ، وذلك فيما يحكمون به أو الذين يظنون أنهم لا يحكمون بالمتضادات كالألى < لهم علينا سلطان كامل ، أو الذين لايليق أن نعارض أحكامهم ، مثل الآلهة أو الوالد أو المعلمين ، وعلى هذا النحو قال أوطوقلوس[٣] لميكسيداميدس : « لو حلا للآلهات العظيمات أن يخضعن لحكم الاريوس فاغوس ، فليس الأمر كذلك بالنسبة إلى ميكسيداميدس ! » > أو كما قال أرسطيفوس[٤] لفلاطن حيث ظن أنه قد بالغ فيما يطعمه أو يستنفره[٥] ، « لكن صاحبنا (يقصد سقراط) قال قولا لم يقل فيه شيئاً من هذا النحو [لاسقراطيس][٦] . وكما كان هاجاسيفوس بدالفوس < Delphes >[٧]

---

(١) Lacédémoniens (٢) Lycurgue .

(٣) = Antoclès وهو سياسى آثينى صار قائداً stratège سنة ٣٦٨ و ٣٦٢ . ميكسيداميدس = Mixidémidès ولسنا ندرى من هو .

(٤) = Aristippe الفيلسوف القوريناوى المشهور ، تلميذ سقراط ، وكان كثير الخلاف مع أفلاطون ، خصوصاً بعد مقامهما معاً فى بلاد دنيس .

(٥) ش : ابن السمح : أراه يعظمه . — والترجمة هنا خطأ ، والمقصود هو : — « قد بالغ فى اللهجة المتعالية التى تكلم بها » .

(٦) الترجمة العربية خطأ هنا ، فإن قوله سقراطيس تعود على صاحبنا ، ولهذا أصلحنا كما ترى .

(٧) ص : هسهولس — وهو Hegesippus ملك اسبرطة منذ سنة ٣٩٤ الذى قام بحملة ضد أرجوس .

يسأل الله حيث بدأ أولا بأهل الومفوس < Olympie > فسألهم (أى الآلهة) هل يرون ما رأى أبوه ، ولأن ذلك كان خلافاً ، تكلم بالمخالفات . (١٣٩٩ ا)
وكالذى كان من أمر هيــلانى[١] كما وصف ايسقراطيس فى كتابه إن ثيسيوس[٢] عجل فحكم لألكسندروس[٣] بما قد تقدمت الآلهة فحكمت به[٤] . وكما قيل إن أغورس[٥] كان فاضلا ، من قول ايسقراطيس إن قونون[٦] حيث تعسّر عليه جَدُّه ترك جميع الآخرين وتوجه قاصداً إلى أوغورس .

١٢ — ونحو آخر على ما قيل فى « طوبيقا »[٧] ، أعنى قولنا أن ننظر أية حركة توجد للنفس . والبرهان فى ذلك قول سوقراطيس فى ثاوذوقطوس[٨] : بأى كاهن أثم ، وأى إله لم يكرم من الذين يعرفهم أهل المدينة .

١٣ — ونحو آخر أن ننظر فيما يعرض أو يلزم أكثر ذلك ، وما الذى يلزم ذلك الأمر من خير أو شر ، وذلك فى المنع والإذن والشكاية والجواب والمدح والذم ، كقول القائل فى الأدب إن الذى يلزمه من الشر أن المرء يكون محسوداً ، والذى يلزمه من الخير أن المرء يكون حكيما ؛ فلا ينبغى للمرء أن

---

(١) = Hélène .
(٢) = Thesée .
(٣) ص : للاكسندروس .
(٤) الترجمة هنا تختلف عن الترجمات المألوفة اليوم ، وهى :
« وقد كتب ايسوقراطيس فيما يتصل بهيلانه يقول إنها كانت امرأة فاضلة ، ما دام ثيسيوس حكم بأنها كذلك ؛ وفيما يتصل بألكسندروس قال إن الآلهات الثلاث قد اخترنه حكماً ؛ وفيما يتصل بأوغورس قال إنه كان معلماً فاضلا ، كما أكد إيسقطراطيس ... »
(٥) أغورس = Evagoros = Εὐαγόρος .
(٦) قونون = Conon .
(٧) راجع « الطوبيقا » ص ١١١ ا ٣٣ وما يتلوه .
(٨) أى فى كتاب ثاوذقطوس الذى كتبه عن سقراط .

يتأدب لكيلا يُحسَد ، وينبغى له أن يتأدب ليكون حكيما . وهذا الموضع حيلة حسنة جداً تستعمل الممكنات ، وكذلك سائر الأخَر على نحو ما قيل .

١٤ — ونحو آخر أن يحب ولا يحب بنحوين مختلفين بالمقابلة ، فيستعملهما جميعاً بالنحو الذى وصفنا قبل هذا ، لكن هذا يخالف ذلك ، لأنه هناك يضع أى ذلك كان ، فأما هاهنا فإما يستعمل الأضداد فقط ؛ وذلك أن يقال إن اياريه(١) لم تكن تدع ابنها أن يفسّر ؛ فكانت تقول : إنك إن نطقت بالواجب ، أبغضك الناس ؛ وإن نطقت بالجور ، أبغضتك الآلهة . ثم يقال أيضاً : لاينبغى لك أن تفسّر ، فإنك إن قلت بالجور أحبّك الناس ؛ وإن قلت بالواجب أحبّتك الآلهة . وهذا هو معنى قول الناس : ليشتر الأرض بما فيها . فالنحو الأول يكون إذا كان فى الشىء الواحد ضد <لدان : خير> وشر . فأما هذا الذى بالأضداد فإذا كان فى كليهما الأمران جميعاً .

١٥ — ونحو آخر من قبل <أن الناس لا> يمدحهم فى الظاهر والباطن <مدحاً> واحداً ، لكنهم فى الظاهر يمدحون على حسب العدل ، وفى الباطن(٢) على حسب الجميل كمثل ما يقال إن اللذيذات نافعات . فقد يتكلفون بزيادة أن يحصّلوا الأمرين للمتضادين جميعاً من هذا النحو والتصرف ، ومن هذا الموضع <يتكلفون(٣)> الاستيلاء للعجيبات .

١٦ — وأيضاً نحو آخر من اللاتى(٤) تجب على الوزن أو المعادلة : كما قال ايفيقراطيس حيث كان يُسخَّر ابنه وكان غلاماً طويل القامة ، فأنكروا ذلك عليه ، فلما أضجروه قال <إذا كان(٣)> الطوال من الغلمان رجالا ، فقد أوجبتم أن القصار من الرجال غِلْمان . وكذلك < قال

---

(١) اياريه = ἱέρεια = الكاهنة .

(٢) ص : الباطل — وهو تحريف ظاهر .

(٣) ص : النحو المتصرف لا هذا . . .

(٤) ص : الاتى .

ثاودقطوس(١) > لقومه فى اسطراباخس وخاريديموس : لماذا فى سُنَّة أهل (١٣٩٩ب)
المدينة < لا تجعلون من الأجَراء لكم مواطنين > إذا أحسنوا حتى لا تجعلون
روادكم هُرّاباً إذا فعلوا الفواحش ؟ »(٢)

١٧ — ونحو آخر < أن يأخذ(١) > عن ذلك الذى يجب ، وذلك إذا كان الذى يجب عن ذلك الأمر والذى < به > يجب ، شيئاً واحداً < مثلما قال(١) > اكسانوفانس(٣) إنه سواء فى الإثم والفِرْية قولُ القائلين إن الآلهة مخلوقة ، وقول القائلين < إنها >(١) تموت ، فإنه يجب على القولين جميعاً ألا تكون آلهة . والجملة ، أن يأخذ الذى يجب عن كل واحد < من > الأمرين على أنه يجب دائماً . وقد يكون الحكم بهذا ليس من قبل السلجسة ولكن من قبل < الأخذ(١) > والاستدراج ، كما يقال : « هل يجب أن يتفلسف » ، وكما يقال إن إعطاء الأرض والماء هو < الذل(١) > أو الإذعان ، وإن الاشتراك فى سِلْم العامة هو الانتهاء إلى ما يؤمر به . وقد ينبغى أن يأخذ الذى يصلح له من الأمرين .

١٨ — ثم من ألاّ يكون القول لأولئك بأعيانهم هو هو بعينه فى الحالين كلتيهما ، أعنى أولا وآخراً ، لكنه يكون مجندلا(٤) ، كما لو قيل فى بعض التفكيرات : إنّا حيث كنا نهرب نقاتل ، < وإذا > نزلنـــا تضرعنا وانتهينا ألا نقاتل ؛ فكانوا مرة يختارون الكف(٥) على القتال ، ومرة يختارون القتال على الكف(٥) .

---

(١) خرم .　　　(٢) الترجمة العربية فى هذا الموضع مضطربة ، وصوابها :
« وقد قال ثاودقطوس فى « ناموسه » (راجع ١٣٩٨ ب ٥) : « إنكم تجعلون من أجرائكم مواطنين ، مثل اسْتراباخس وخاريديموس ، نظراً لفضلهم ، أفلا تنفون من أجرائكم من ارتكبوا الفواحش ؟ » .

(٣) = Xenophanes .

(٤) مجندلا = معكوساً .

(٥) كذا ! ولعل صوابها = المكث .

١٩ — ونحو آخر إن كان الذي كان بسببه يكون هذا قد كان ، فالذي سبب ذاك < (١)> أيضاً قد كان أو هو كائن ، كما أنه إن أعطى بأمر(١) وأمن شيئاً ثم أخذه بأخرة . ومن هاهنا قيل هذا القول :

« إن الجَدَّ لأناس كثير ليس عن حسن رعاية(١) من علم يعطي السعادة لكن ليحدث الغيظ أو الأسف بالظاهر جداً . »

وكما قال أنطيفون(٢) في « مالاغروس » : « إنه لم يكن ذلك منهم ليقتلوا حيواناً حياً ، بل ليكونوا شهوداً على فضيلة مالاغروس عند اليونانيين(٣) » .

وكما قال ثاودقطوس(٤) في أدوسوس إن ديوميديس قد كان تقدم فَلَّسِي(٥) أدوسوس ، ليس إكراماً منه له ، لكن تقصيراً بالذي كان لَزِمه . فقد يمكن أن يفعل هذا إن < رمي(١) إلى > هذا .

٢٠ — ونحو آخر عامٌّ للذين يختصمون والذين يشيرون جميعاً : أنه ينبغي أن ينظر في اللاتي تُرغب واللاتي لا تُرْغب ، والأمور التي من أجلها يفعلون ويجتنبون ، وهي التي إذا كانت فقد ينبغي أن يفعلها ، وإذا لم تكن فلا ينبغي أن يفعل كذا . فمن ذلك إن كان الأمر ممكناً وكان سهلاً وكان نافعاً < له > ولإخوانه وضاراً للأعداء < وكان ثم > ضرر يلزمه أو يكون الضرر فيه أقلَّ من المنفعة ؛ فالمرغب أو المحرّض ينبغي أن يستعمل هذه ونحوها . وأما الذي يصد ويكف فأضداد هذه . < وبسبب > هذه أيضاً يشتكي المشتكون ويجيب المجيبون : أما الشكاية فمن التي ترغب ، (١٤٠٠)

---

(١) غير مقروءة .

(٢) — Antiphon .

(٣) = Méléagre .

(٤) = Théodecte ، وفي المخطوط : ثالقطوس .

(٥) كذا ، وهي بمعنى فَضَّلَ كما في اليوناني .

وأما < الإجابة فمن[١] > التى تصد . ومن هذا الموضع تؤخذ جميع صناعة قاليفوس وففيلوس[٢] .

٢١ — ونحوٌ آخر أنه ينبغى أن يكون الكلام من اللاتى[٣] قد تظن وترى . فأما من اللاتى[٣] يصدق بها فلا <يصدق[٤] بها> ألبتة إلا أن تكون <[٤]> بالقرب ، وبالحرى [٤٥ ب] ألا يظنوا أو يروا المصدق . وأما الواجب فإن لم يكن مصدقاً ولا واجباً ، كان حمقاً ، فإن < الشىء ليس لأنه محتمل ومقبول ومن > المقنع أيضاً يظن هكذا[٥] ، وذلك كما قال أندروقليس[٦] بن فيثاوس < متهماً القانون ، بعد أن > شغبوا عليه قال : « إن السُّنَن تحتاج إلى سُنَّةٍ تقوّمها ، كما يحتاج < السمك كى يعيش > إلى الملح ، وليس من الواجب ولا المقنع أن يكون السمك ، وهو فى البحر يغتذى ، محتاجاً إلى الملح » ، وكذلك قوله : « والزيتون يحتاج إلى الدهن ، وليس مصدقاً أن < الثمار التى تنتج الدهن > تكون محتاج < ةً > إلى الدهن » .

٢٢ — وموضع آخر من المواضع فى التوبيخ < هو النـ > ظر فيما يجتمع عليه من الذكر والثناء على الخصوم وعلى حِدَةٍ أو بمعزلٍ عن ذلك الأمر < وذلك > فى جميع ما يذكرون به أو يتشوق إليه فى جميع الوجوه ،

---

(١) غير مقروءة .

(٢) قاليفوس = Callippe : ففيلوس = Pamphile. — هذا الأخير ذكره شيشرون فى كتابه عن « الخطيب » م ٣ : ٢١ و ٨٢ ، كما ذكره كونتليانوس Quintilien فى Inst. Or. م ٣ : ٦ ، ٣٤ .

(٣) ص : الاتى .

(٤) غير مقروءة بسبب ما عليها من ورق كثيف .

(٥) هكذا : أى صادقاً حقيقياً .

(٦) ص : ديوقليس ان — والتصحيح عن الأصل اليونانى .

أعنى الأزمان والأفعال والأقاويل(١) < ويطبق على واحد من هذه الوجوه على حدة أو على شخص الخصم ، مثل أنه « يزعم أنه لك صديق ، لكنه مرتبط بقسم مع الثلاثين » ، أو فى شخص الخطيب : « إنه يدعى أنى أحب الخصومة والحكومة > ، أما أنا فلست محباً للخصومة » ، < أو على شخص الخطيب والخصم معاً > على حدة وبمعزل عن ذلك الأمر ، كما قيل أيضاً : « هذا لم يقرض أحداً شيئاً قط ، فأما أنا فقد وهبت لكثير منكم » .

٢٣ — < ونحو آخر(٢) > من تقدم الشبهات أو المخيلات ، وذلك فى الناس وفى الأفعال معاً < أو فى شبيه الإثم > : أن يثبت العلة فى ذلك الأمر ، وقد كان عجيباً منكراً ، أعنى إثبات < كيف(٢) > كان ذلك ، كمثل المرأة التى وشى بها أنها قتلت ابنها < لشدة عناقها له > فاتهمت بابنها(٣) ، فلما < وضحت(٢) > العلة بطلت التهمة ، وكالذى قال ثاودقطوس فى « آآس(٤) » إن أودوسوس < فسّر لآآس لماذا هو >(٢) أشجع منه ولم يكن هذا حسناً(٥) .

٤٦ — ونحو آخر أن نجعل الشىء نفسه هو العلة وذلك أن يقال إنه من أجل أنه وليس من أجل أنه ليس ، فإنه ينبغى أن تجب العلة معاً

---

(١) هذا الموضع مضطرب فى المخطوط ويمكن أن يقرأ منه :

. . . الأقاويل . . . يحبون حتى (هنا فى الهامش : حباً) يجمع الاسم والحد وأنكم فى الثلاثين الذين خلوا من شرير . وكما قال . . . أما أنا فلست محباً لخصومة ، وأنك لا تقدر أن توجد فيه مخصوصة فى حكومة . . . التكلم فى هذا ونحوه مما يذكر به المخاصم والمخاصم معاً على حدة . . .

(٢) غير مقروءة بسبب ما عليها من ورق كثيف .

(٣) أى بأنها تجامع ابنها .

(٤) = « *Ajax* » .

(٥) أى : ولم يكن هذا ظاهراً بادياً عليه .

وليس من الأشياء < شيء يكون > خلواً من علة ، وذلك كما قال لاوداموس[١] مجيباً حيث شكاه ترسوبولس[٢] إنه كان < اسمه منقوشاً على > سطليليقيا لأنه <كان > مكتوباً فى رأس المدينة على صومعة هناك وكما قال < مجيباً > فلأن لا يمكن أن يقتطع من المثلثين (؟) بل بالحرى أن يأتمنه على هذه الثلاثين وأنها قد رفعت عداوة تسوقه[٣] .

٢٥ — ونحوٌ آخر إن كانت التى هى أفضل من تلك ممكنة . ونحو آخر أن ينظر هل يفعل المرء ذلك الذى يشير به إن كان ممكناً فإنه (١٤٠٠ب) معلوم أنه لو لم يكن عنده هكذا لم يكن فعله ، لأنه ليس أحدٌ يختار الشر طوعاً وهو يعلم أنه شر . وهذا الموضع كاذب ، فإنه كثيراً ما لا يستبين كيف كان وجه العمل بالتى هى أفضل إلا بأخَرَةٍ ، ولا يكون فى أول ذلك ظاهراً .

٢٦ — ونحو آخر إذا كان مع فعل الشيء فعل شيء هو ضده ، وذلك كما قال كسانوفانس < لما سأله الأليائيون هل يجب[٤] > أن تذبَح وننوح للإلهة < لاوكوثيا[٥] > علانيـــةً أم لا يرون ذلك ، فقال : إن ظننتن < أنها إلهة[٦] > فلا تَنُحن ، وإن ظننتن < أنها > إنسان فلا تذبحن .

---

(١) = Léodamas .

(٢) = Thrasybule de Collytos ، وقد أبعد ليوداماس من الحكم فى سنة ٣٨٢ ق.م .

(٣) الترجمة العربية هنا خطأ وصوابها :

« . . . شكاه ترسوبولس أنه كان اسمه منقوشاً على صنم عاو فوق أكة الأكروبول ثم محاه بالمعاول إبان حكم الثلاثين ؛ فأجاب قائلا إن هذا غير ممكن : « فإن الثلاثين كانوا يكونون أكثر ثقة به لو كان الصنم المنقوش كان يشهد على كراهيته للشعب » .

(٤) غير مقروءة بسبب الورق الكثيف الذى عليه .

(٥) لاوكوثيا Leucothée اسم من أسماء اينو Ino ابنة قادموس Cadmos ، بعد أن رفعت إلى مرتبة الألوهية (راجع Apollodore, *Bibl.* III, 4, 8) .

(٦) تمزق فى الورق .

٢٧ — وموضع آخر أن تكون الشكاية أو الجواب بالأمر الذى فيه كان الخطأ ، كالذى صنع أناس بقرقينوس[١] < فى رواية ميديه > حيث قرفوا[٢] ميديه بأنها قتلت وَلَدَها[٣] ، لأنهم لم يروا ، وكانت ميديه قد أخطأت وزلّتْ فى إرسالها ولدها ؛ فأجابت بأنها[٤] < ما كانت لتقتل ولدها ، بل > ياسون[٥] بعلها ؛ فقد أخطأت هذه ، وذلك إن كانت فعلت الأمرين كليهما . وهذا الموضع من التفكير هو « صناعة » ثادوروس[٦] « الأولى » .

٢٨ — ونحو آخر من قبل الاسم نفسه كما يستعمل < سوفوقليس[٤] > اسم الحديد بالحقيق فى موضع استعارة الاسم أو تحويل الاسم ، وكما من عادتهم أن يقولوا للناس فى المديح < والتمجيد للآ > لهة ، وكما كان < قونون يسمى تراسوبولوس بالرجل الجرىء الخطط[٧] > وكما قال ها < رودوتس[٤] > لثراسوماخوس[٨] : « إنك أبداً ثراسوماخوس[٨] » أى جرىء صَخاب ، وكما < قال لبولوس : « إنك أبداً مُهْر »[٩] > .

---

(١) Carcinos فى رواية *Médée* ؛ وقرقينوس شاعر مآسى من القرن الرابع (ذكره أرسطو فى كتاب « الشعر » ١٤٥٤ ب ٢٣ ، ١٤٥٥ ا ٢٧) .

(٢) قرفوا = اتهموا . (٣) فى صيغة الجمع .

(٤) غير واضح بسبب كثافة الورق الملصق عليه .

(٥) = Jason .

(٦) أى هو موضوع الصناعة الأولى أو القديمة لثادوروس Theodore ، وهو ثادوروس البيزنطى معاصر ليسياس Lysias ومشهور بوصفه باحثاً فى نظرية الخطابة .

(٧) ص : كان فلان يسميه بالسمص ترسوبوس — وقد أصلحناه وفقاً لليونانى .

(٨) ص : لثرماخوس .

(٩) ص : وكما قيل إنك أبداً أبيض < . . . > أبيض » — وقد أصلحناه بحسب اليونانى ، ولا ندرى كيف أخطأ المترجم فكتب كلمة أبيض ترجمة كلمة πῶγος التى فيها التورية ، إذ معناها مهر أو فرس شاب ، وليس من معانيها مطلقاً « أبيض » .

وكما قال لذراقون[١] واضع السُّنن : إن[٢] سُنَنَك ليست سُنَن إنسان ، بل سُنَن ذراقون ، أى تنين ، أى صعبة وَعِرة . وكما قالت أقابى[٣] التى فى < مسرحية > أوريفيدس ، لأفروداطى . « وكان الاسم مستقيماً وشبيهاً بآلهات الضلال[٤] » . وكما قال خيريميون فى بنثيوس حيث كانت تتوقع الحرب فاستوى الاسم[٥] .

٢٩ — والموبِّخات من التفكيرات أنجح وأنجع من تلك المثبتة لأنها تجمع المتضادات . والتفكير الموبِّخ يكون من قلائل < وبمعارضة[٦] > المتضادات ، ولكن ذاك أظهر وأبين عند السامع . وكلها ما كان منها من الموبخات وما كان من السلوجسمات يؤلم السامع ويحركه ولا سيما مهما كان مما إذا ابتدأوا فيه رأوا < ما سيؤول إليه ، دون أن يكون >[٧] باطلاً (فإنهم هم يفرحون فيما بينهم وبين أنفسهم إذا سبقوا فأحسُّوا من ساعتهم) وإذا كان معنى يعطى فيه الناس طويلاً فعرفوه كأنما قيل دفعة .

٢٤

< مواضع التفكيرات الظاهرة >

ومن أجل أنه قد يمكن أن يكون القول سلوجسموس < يصدق من

---

(١) = Dracon . (٢) ص : أى — وهو تحريف واضح .

(٣) = Hécube = 'Εκάβη ؛ أفروداطى = Aphrodite .

(٤) الترجمة الصحيحة هى : « وبحق يبدأ اسم الإلهة كلمة ضلال » إذ كلمة 'Αφροδίτη بدؤها مثل بدء كلمة ἀφροσύνη (= ضلال ، حماقة) .

راجع مسرحية *Troyennes* بيت رقم ٩٩٠ .

(٥) خيريميون شاعر مآسى من القرن الرابع (راجع كتاب « الشعر » لأرسطو ١٤٤٧ ب ٤) .

خيريميون = Chérémon = Χαιρήμων .

بنثيوس = Penthée = Πενθευς .

(٦) مكانها لفظ لم يظهر بوضوح منه إلا : أو ماعاد .

ناحية ، ومن ناحية أخرى(١) > ليس له < يصدق اسم السلوجسموس حقاً ، بل ظاهرياً >(١) ، فمن الاضطرار أن يكون فى التفكيرات أيضاً ما يُرى(٢) بأن يصسير الذى يتفكر تفكيره هو مما يرى ، لأن التفكير سلوجموس ما .

١ ــ وأما التفكيرات التى ترى فنحوٌ منها هو الذى يكون من قِبَل

١٤٠١١) الألفاظ .

(ا) وأحد أجزاء هــذا النحو مثل ما هو فى الديالقطيقية ، وذلك أن يكون إذا لم يسلجس يأتى بالأخرى على جهة النتيجة : « وليس هذا هو المحايل والمنحرف ، لأن المحايل والمنحرف فى التفكيرات لا محالة ، لكن التى يقال إذا قيل بالتفكيرات فبالخلاف ، وهو نفس < مجال التفكيرات(٣) > وقد يشبه أن يكون هذا النحو من عند اللفظ أو شكله . < فإن أريد إعطاء التعبير أو > الجمل < شكل > السلوجسموس < فمن المفيــد إبراز النقط الرئيسية فى عدة أقيسة : مثل أنه أنقذ هؤلاء ، أو هب لنجدة أولئك ، أو حرر اليونانيين > وأعتقهم ، فإن كل واحدةٍ < من هذه قد أثبتت بحجج مأخوذة من غير هذا الموضع ؛ لكن إذا ضُمَّ بعض إلى بعض يلوح أنه ينتج عنها شىء خطير(٤) > .

(ب) ومنها الذى يكون من اتفاق الاسم ، وذلك < مثل أن يقال إن الفأر(٥) حيوان فاضل ، لأن منه يتخذ أفضل مراسم النِّحَل ،

---

(١) زيادة وضعناها لإيضاح المعنى .

(٢) ما يرى = ما يرى = ظاهرى .

(٣) ص : وهو نفس الذى ــ كذا !

(٤) هذا الموضع مضطرب بسبب خروم وتآكل وتشابك بين الكلمات .

(٥) تلاعب وتورية متعلقة بالكلمتين μῦς (= فأر) و μυστήρια (قرابين، أسرار) .

فيكون هذا الحيوان [٤٦ ب] الكريم فاضلاً ، لأن القرابين هى أكرم أعمال الكل . وكما لو مدح امرؤ الكلبَ فأضاف إليه الكلبَ الذى فى السماء ، كما قال فندارُوس(١) فى فانا(٢) :

« < فانا > ذلك السعيد المكرم عند العامة وبه يدعى الكلب السماوى »

فقال إنه ليس من « كلبٍ » ألبتة إلاّ وهو مكرَّم ، فهو معلوم إذن أن الكلب مكرم . وكما قال إن هرمس أعمُّ من سائر الآلهة ، لأن السنة العامية تسمى هرمس . وإن الكلام أفضل الأشياء ، لأن الرجال الخيار ليس يكرمون بالمال ، ولكن بالكلام ؛ فالكرامة بالكلام ليست تقال مُرْسَلاً أى بنحوٍ واحدٍ .

٢ — ثم من المفصَّل إذا قيل مؤلفا ، أو المؤلَّف إذا قيل مُفَصَّلا ، لأنه يظن أنه شىء واحد ، فقد ينبغى أحياناً أن يعتنى بتصييرها معاً شيئاً واحداً ، فإن فى ذلك منفعة عظيمة ؛ وذلك كما قال أتوديموس(٣) إنه تعلم أن السفينة ذات الثلاثة المجاذيف الآن بفيرا(٤) ؛ لأنه يعرف كل واحد من ذلك . وكما لو قيل إن الذى يعرف الحروف والهجاء يعرف الشِّعْر ، لأن الشعر هو هذا . وكما قيل ، من أجل أنه قد نكس فى المرض ، لا يمكن أن يثبت أنه صحيح ، لأنه قبيح أن يكون شرَّان اثنان خيراً واحداً . فهذا الآن موبِّخ . فأما المثبت فأن يقال إنه لا يكون خير واحد شرَّين . وكل

---

(١) فندارُوس = Pindare = Πίνδαρος .

(٢) = Πᾶνα = Pan = Πάν إله الحقول والقطعان والرعاة .

وقول فندارُوس هنا فى إحدى قصائده parthénée .

(شذرة ٤ عند Puech) .

(٣) = Euthydème السوفسطائى من خيوس Chios ، أبرزه أفلاطون فى المحاورة التى تحمل اسمه .

(٤) فيرا = Le Pirée الميناء المشهور قرب آثينة (= پيريه) .

هذا الموضع من الفارالوجسموس(١) . ومثـــل قول فلوقراطيس(٢) لتراسوبولوس إنه أحد ثلاثين غاصباً وأطلقهم(٣) ، فإنه < قول > مؤلَّف إلى الذى كان من ثادوقطوس فى أمرأورسطس وهو مما يصح بالتفصيل وكما يقال العدل إن قتلت امرأة زوجها أن تقتل به ، وأن يُقاد(٤) الولد بوالده ، وقد فعل هذا . فلما ألف ذلك معاً لم يكن عدلاً . وقد يكون هذا النحو فى أقل من هذا أيضاً ؛ وقد يوجد فيه (١٤٠١ب) ما فعله امرؤ من الناس .

٣ ــ وموضع آخر من أن يكون يعسر أن يعلم هل كان ذلك كما قد يصير المتكلم حين لم يثبت أنه فعل أو لم يفعل إلى أن يكبّر الأمر ويعظمه ؛ فإنه يرى كأنه لم يفعل ذلك إذا هو كبر وعظم فى أنه ليس كذلك بسبب ويرى كأنه قد فعل إذا غضب الشاكى واستشاط . فهو إذن نحوٌ من التفكير ، لأنه قد يسهو السامعُ عن النظر فى أن هل فعل أم لم يفعل ذلك الأمر الذى يثبته المتكلم .

٤ ــ ونحوٌ آخر من قبل العلامة . فإن هذا أيضاً بلا سلجسة كما لو قال قائل إن الاروسات(٥) تنفع المدائن . فإن الاروس الذى كان

---

(١) الفارالوجسموس = paralogisme = Παραλογισμος = المغالطة .

(٢) = Polycrate = Πολυκράτος ؛ تراســوبولوس = (ص : لتوبولوس) Thrasybule . وفلوقراطيس سوفسطائى مشهور خصوصاً بكتابين : « اتهام سقراط » ومدح « بوسيريس » Busiris .

(٣) الترجمة سقيمة هنا ، وصوابها : ومثلما قال فلوقراطيس مدحاً لتراسوبولوس إنه حطم ثلاثين غاصباً ؛ لأنه جمعهم . وكذلك ما ورد فى « أورسطس » لثادوقطوس ، فإن المغالطة ناشئة عن الفصل : إن من العدل . . .

(٤) من القود = الثأر ، الانتقام .

(٥) الاروسات = الغرام ، العشاق .

لأرموديوس وأرستوغيطون[١] صرع المفترى ابرخوس[٢]. أو إن قال قائل إن ديانوسيوس[٣] <كان لصاً[٤]> لأنه شرير ؛ فهذا[٧] غير ذى س <لمجسة ؛ لأنه ليس كل شرير بلصّ ، وإن كان كل لص شريراً[٥]> .

٥ — ونحو آخر مِنْ قِبَل <العَرَض ، مثل ما قال فلوقراطيس فى فضل الفئران من أنها[٧]> قرضت أوتار القِسِىّ فأكلتها ؛ <أو مثل ما يقال إن الدعوة إلى المآدب أشرف الأشياء ، لأن أخيل[٥]> وس حيث لم يُدْع [٤٧ ا] بطنادوس[٦] غضب على اليونانيين وحقد ذلك . فإما اضطغن لأنه احتقر ؛ وإنما عَرَض ذلك من قِبَل أنه لم يُدْعَ إلى الطعام [<ف> غضب لأنه احتقر[٧]] .

٦ — ونحوٌ آخر من قبل الاعتزال أو المباينة كما لو قال إن الاكسندروس ، لكبر نفسه ، تهاون بمحادثته[٨] الجماعة وانتبذ فأقام

---

(١) أرموديوس = Harmodius وأرستوغيطون (ص : ارســوعطون) = Aristogiton .

(٢) تآكلت حروف الكلمتين الأخيرتين بسبب خرم فأصلحنا بحسب اليونانى . وابرخوس = Hipparque . (٣) = Denys . (٤) خرم .

(٥) تآكل فى الحروف وخروم واضطراب فى الكلمات .

(٦) طنادوس = Tenédos ، وفى النص اليونانى : غضب على الأخاويين Achéens (Ἀχαιοῖς) .

وطنادوس جزيرة فى بحر ايجيه Egée فيها مدينة بهذا الاسم ، واسمها اليوم طنيدو Tenedo .

(٧) قوله : غضب . . . احتقر — غير واضحة تماماً والكلام يستقيم بدونه .

(٨) ش : نسخة : بمحادثة — وهو الصحيح ويظهر أنه مكتوب فى الصلب : بمحاربه . — ولكن الترجمة غلط فى قوله : إن الاكسندروس — وصوابها : كما قيل فى كتاب « الاكسندروس » . . .

والاكسندوس المقصود هنا هو باريس Pâris الطروادى .

فى جبل ايدس(١) عا < زلاً > نفسه . فالكبيرة نفوسهم هم مثل هؤلاء . وهكذا فليظن المرء الكبير النفس . وإن قيل إن قالوافسطى(٢) زانٍ لأنه يسرى بالليل ، والزناة هم هكذا . وقد يشبه هذا أيضاً ما قيل إن المساكين فى القصور يأكلون ويرقصون وإنه مباح للهُرَّاب أن يسكنوا حيث شاءوا ؛ فمن أجل أن هذه الأشياء إنما تكون للذين يظنون بهم اليسار والخصب ، فإن الذين تكون لهم هذه الأشياء يظنون مياسير مخاصيب . وهذا النحو مختلف ، ولذلك ما يقع فيه الخلل والنقصان .

٧ — ونحوٌ آخر أن يجعل ما ليس علة كالعلة ، وذلك فى الذى يكون مع الشيء أو بعده ، فإنهم يستعملون ما يكون بعده كأنه إنما يكون من أجله ، ولاسيما المتكلمون فى التـــدبير ، كما قال ديماديس(٣) إن تدبير ديموستانس كان علة كل شرّ ، فإن الحرب نشبت بعد ذلك .

٨ — ونحو آخر من أن ينقص فى الكلام متى وكيف ، كما قيل إن الاكسندروس بعدلٍ ما أخذ هيلانى ، لأن أباه جعل له الاختيار . وليس يكون ذلك عدلا إن كان فى تلك الحال سواء ، ولكن إن كان فى الحال الأولى لأن أباه كان فى تلك الحال مسلطاً حائز الأمر . ولو قال قائل إن (١٤٠٢ ا)
الضرب على الكرام عارٌ ، فإنه ليس من كل أحد يكون عار ؛ ولكن ذلك إذا كان من سلطان ، يجور جوراً فاحشاً .

٩ — ثم إنه كالذى يكون فى الكلام المشاغبى أيضاً من قبل أن يقال

---

(١) جبل ايدوس أو الأصح ايدا لأنه Ida = Ἴδη أو Ἴδα جبل فى فريجيا وفى موسيا Mysie ويسمى اليوم باسم كاس داغى Kas Daghi ؛ وكذلك جبل فى اقريطش (جزيرة كريت) يسمى اليوم باسم بسيلوريتى Psiloriti .

(٢) تعريب كلمة Καλλωπιστής = جميل الملبس . ويظهر أن المترجم حسبها اسم علم فعربها على أنها كذلك ، وما هى إلا صفة .

(٣) ديماديس = Démade ؛ ديموستانس = Démosthène

الشيء مرسلا(١) أو غير مرسل ، فيكون من ذلك سلوجسموس يرى أو يخال . وذلك أما فى الديالقطيقية فما هو موجود فقط ، وأما الذى ليس فليس موجوداً . وأما فى الحكمة ، أى فى السوفسطائية ، فمن المعدوم الذى ليس ، وكذلك يكون فى كلام الريطورية أيضاً التفكير الذى يرى مما ليس واجباً مرسلا ، لكنه واجب . وذلك كما قال أغاثون : « إن كان ألبتة أحد يزعم أنه واجب ، يعنى أن كثيراً مما لا يجب أو لا ينبغى للناس » ، قد يكون الشيء خارجاً مما ينبغى ، لكنه وإن كان هذا قد يكون ، أعنى أن الذى ليس واجباً قد يجب ، فليس يكون ذلك مُرْسلا ، ولكن كما هو فى الكلام المشاغبى إذا زيد فيه فى كذا ، أو نحو كذا ، أو فى موضع كذا ، ظهر الأول ، فكذلك هاهنا أيضاً يكون الشيء واجباً ليس مرسلا ، وبالكلية ، ولكن دون ذاك . ومن هذا الموضع ركبت « صناعة » قورقس(٢) : وذلك إن كان امرؤ لا يجب عليه الحكم لعلةٍ ما كالذى يستحق من الضرب إذا كان مريضاً ، فإنه لا يجب عليه ؛ وإن كان [٤٧ ب] مستوجباً فإن كان صحيحاً فليس ذلك منه بواجب ، لأن من الواجب أن يعاقب . وكذلك سائر الأخر ، فإنه إن كان مستوجباً فإنه تلزمه العقوبة اضطراراً ، أو لا يكون مستوجباً لعلة ما ؛ فكلا(٣) الأمرين قد يرى واجباً : أما ذاك فواجب ، وأما الآخر فواجب ليس مرسلا ، ولكن على نحو ما قيل وفى هذا الوجه ؛ وكذلك يصير الشيء الخسيس بالكلام عظيما . فمن ها هنا يكون هذا أيضاً . وبحق ما كان الناس متكرهين لسُنَّة فروطاغورس(٤) ، لأنها كذب وليست بحق ، لكنه واجب تُرى أو تُخال ، ثم ليس فى صناعة واحـــدة يكون هذا ، ولكن فى الريطوريّة والمشاغبية(٥) جميعاً .

---

(١) مرسل = مطلق .

(٢) قورقس Corax

(٣) ص : فكل الأمرين قديريان واجبين .

(٤) Protagoras .

(٥) (الصناعة) المشاغبية = l'Eristique .

٢٥

< فى النقائض >

أما فى التى هن تفكيرات بحق ، والتى تُرى أو تخال ، فقد قيل ؛ وقد حضر موضع القول فى النقائض .

والنقض فى كل موضع يكون من الناقض : إما بأن يرجع فيسلجس ، وإما بأن يقاوم . أما رجوعه يسلجس فمعلوم[١] أنه من هذه المواضع بأعيانها يمكن أن يكون : لأن السلوجسمات إنما تكون من الظنون ، والظنون المختلفة أو المتضادة كثيرة . وأما المقاومة[٢] فإنها كما هى فى « طوبيقا » على أربعة أوجه : فإما أن تكون المقاومة مما هو منفرد بنفسه ، وإما من الشبيه ، وإما من الضد ، وإما مما يحكم به . فأما التى تكون بالأمر المنفرد القائم بنفسه فأزعم أنها :

(١٤٠٢ ب) ١ — لوكان التفكير هكذا : أن الإروس[٣] خير ، فإن المقاومة فى هذا نحوان : إما بالكلية ، وذلك أن نقول قولا كلياً إن كل حاجة شر ؛ وإما بالجزئية ، وذلك أن نقول إنه لم يكن يقال ألبتة أورس[٣] نافع ، لو لم يكن من الأروسات ما هو شر ؛

٢ — وأما المقاومة التى تكون بالضد فكما لوكان التفكير أن الرجل الخير هو الذى يحسن إلى إخوانه أجمعين . فيقال : وليس الشرير هو الذى يسىء إلى إخوانه .

---

(١) ص : فعلوم — وهو تحريف ظاهر .

(٢) المقاومة = instance = ἔνστασις هى عقبة توضع فى وجه برهان الخصم (قارن « التحليلات الأولى » م ٢ ف ٢٦ ص ٦٩ ا س ٣٧ ، راجع ص ٢٩٩ من نشرتنا « منطق أرسطو » حـ ١ ، القاهرة سنة ١٩٤٨ ، و « طوبيقا » م ٣ ف ١٠ ص ١١٤ ب س ٢٦ ، راجع نشرتنا « منطق أرسطو » حـ ٢ ص ٥٢٦ القاهرة سنة ١٩٤٩) . (٣) أى الحب .

٣ — وأما المقاومة بالشبيه فكما لو كان التفكير أنهم إذا [أ] لَقُوا شراً فهم يبغضون أبداً ، كما أنهم ليس إذا [أ] لقوا خيراً فهم يحبون أبداً .

٤ — وأما التي تكون مما قد امتُحن به الرجال المعروفون فكما لو كان التفكير أن السكارى يستحقون أن يصفح عنهم ، لأنهم يذنبون(١) وهم لا يعلمون . فالمقاومة في هذا أن يقال إن فيطاقوس(٢) لو كان يرى هذا الرأى لم يوجب فى سُنَّته الغُرْم الثقيل على السكران إذا أذنب ذلك الذنب ثانية .

والتفكيرات تقال من أربع ، والأربع هُنَّ هذه : الواجب ، البرهان ، العلامة(٣) ، الرسم . فمنها ما تكون من اللاتى(٤) هن أكثر ذلك : هكذا أوليس هكذا ، فتجمع أو تحصل بالواجب . ومنها ما يكون بالايفاغوغى أى الاعتبار بالشبيه وذلك إما بواحد وإما بكثير ؛ وإذا هو أخذ الكلى فيسلجس على الجزئى بالبرهان . ومنها ما يكون بالاضطرارية ، وهى التى بالعلامات . ومنها ما تكون بالكلية أو الجزئية : إما فيما هو كذا ، وإما فيما ليس كذا بالرسوم . والواجب ليس هو الذى يكون [٤٨ ا] دائماً ، لكن الذى يكون بالأكثر ، فهو معلوم أن هذا النحو من التفكيرات إنما ينقض أبداً بأن يؤتى بالمقاومة . ثم النقض(٥) يكون مما قد يرى وإن لم يكن ما ينتقض فى كل حين ؛ وإن الذى يأتى بالمقاومة ليس ينتقض من قبل أنه ليس بواجب ، ولكن من قبل أنه ليس باضطرار .

فقد ينبغى التثبت أبداً إذا أجاب المجيب أو شكا الشاكى فى هذا النحو

---

(١) ص : يدنون .

(٢) = Pittacos .

(٣) العلامة = التقمريون = τεκμήριον .

(٤) ص : الاتى .

(٥) تآكل بعض حروفها بسبب خرم .

من < نقض(١) > الكلام ، فإن الشاكى إنما يثبت إذا ثبت الواجب ، فللناقض أن ينقض : إما بأنه ليس من الواجب ، وإما أنه ليس اضطرراً . وقد ينبغى أن تكون عنده مقاومة الذى هو بالأكثر ، فيقول إنه ليس هو بالأكثر من الواجب ، لكن الواجب هو الاضطرارى اللازم فى كل حين . فإنه إذا نقض بهذا النقض فقد يظن الحاكم إما أنه ليس بواجب ، وإما أنه ليس هكذا كان ينبغى له أن يحكم إذا كان تقديم الكلام فى ذلك على ما ذكرنا ، فإنه ليس ينبغى أن يكون الحاكم بأضداد تلك الأمور فقط ، ولكن بالتى من الواجب أيضاً . وذلك هو الحكم بحسن النيّة . فليس إذاً حَسْبُ الناقض أن ينقض بأنه ليس اضطراراً ، ولكن ينبغى بأنه ليس من الواجب . وهكذا يكون إذا كانت عنــده مقاومة بما هو < أن يقع بالأكثر(٢) > . وهكذا يمكن أن يكون إما فى الأزمان ، وإما فى الأمور أنفسها ، وكلتاهما لازمتان صحيحتان ؛ فإنه إن كانت بتلك الحال أشياء كثيرة ، ثم تَرادَفَ ذلك مراراً كثيرة ، فتلك أحرى أن تجب . (١٤٠٣ ا)

وقد تنقض الرسوم والتفكيرات التى تقــال أو تكون بالرسوم على ما وصفنا فيما تقدم(٣) من قولنا . فأما أن يكون كل شىء من الرسوم غير ذى سلوجسموس فقد تبين لنا فى « أنالوطيقى » .

وأما النقض على المخالفات بالمخالفات ، أو على الواجبات بالواجبات إن كان عنده فى ذلك شىء ، فليس ذلك حينئذ نقضاً ، لأنه ليس اضطراراً ؛ وإن كان عنده مما هو كثير ، أو مما يكون مراراً كثيرة ، إلا أن يكون مما هو بزيادة كثير مترادف ، فإن هذا حينئذ يقاوم ، لأن الذى هو قريب

(١) غير واضحة لسمك الورق عليها .
(٢) خرم ، فأصلحناه باليونانى .   (٣) ف : كان
فى اليونانى ما يفهم منه هنا : « على ما وصفنا فى المقالة الأولى » .
والإشارة هنا إلى المقالة الأولى ص ١٣٥٦ ا ٣٥ وما يليه .

وليس بشبيه إما أن يكون ذا شبه وإما أن يكون ذا فصل[١] ما .

فأما العلامات والتفكيرات فلا تنقض من جهة أنها مسلجسة ، وهذا أيضاً مما قد أوضحناه فى « أنالوطيقى[٢] » ؛ وإنما يبقى فى ذلك أن يقال إنه ليس فى هذا الذى قيل يثبت . فإن كان معروفاً بأنه موجود وأنه علامة ، فليس يمكن نقضه ألبتة لأنه حينئذ قد وجب أنه تثبيت معروف .

٣٦

< الأخطار التى يجب تجنبها >

فأما التكبير أو التصغير فليس باسطقس أو حرف[٣] للتفكير ، وقد أزعم أن الحرف أو الموضع هو الذى تقع فيه تفكيرات كثيرة فى تثبيت أن هذا الأمر كبير أو صغير ، أو خير أو شر ، أو عدل أو جور ، وسائر الأخَر ، فإنه فى هذه الأمور ومن أجلها تكون جميع السلوجسمات والتفكيرات . لكنه ليس من حيث تكون السلوجسمات فمن هناك تكون التفكيرات ؛ فإن لم تكن المواضع فى كل واحد من هذين نوعاً من أنواع التفكيرات ، فلا التكبير أو التصغير ولا النقائض أيضاً أنواع التفكيرات .

فإنه معلوم بأن الناقض ينقض : إما بأن يرجع فيثبت ، وإما بأن يأتى المقاومة . فأما الذى يرجع فيثبت فإنما يثبت الخلاف . فإذا ثبت ذاك أنه قد كان كذا ، ثبت هذا أنه لم يكن هذا من [٤٨ ب] أجل الذى ذكر . فهذا ليس فصلاً من الفصول ألبتة ، لأنهما جميعاً يستعملان نوعاً واحداً ،

---

(١) فصل (بالصاد المهملة) : أى اختلاف .

(٢) راجع التحليلات الأولى م ٢ ف ٢٧ ص ٧٢ ا وما يليها (وهذه الإشارة تنطبق كذلك على الإشارة السابقة قبل بقليل إلى « أنالوطيقى » . — راجع نشرتنا : « منطق أرسطو » حـ ١ ص ٣٠١ وما يليها .

(٣) ص : فليس باسطقسا (بالنصب) أو حرفاً .
راسطقس أو حرف = عنصر .

والذى يرجع < بنفسه[1] > إنما يأتى بالتفكيرات فى إيجاب أو رفض .

فأما المقاومة فليست تفكيراً ، لكنها كمثل ما هى فى « طوبيقا[2] » كلام يؤ< تى فيه بما يس>[3] تبين به أن ذلك الذى < كان[3] > ليس <هو> مسلجساً ، أو أنه قد دخل فيه شىء من الكذب .

< ولما كان البحث فى القول يجب أن ينطوى على ثلاثة أقسام ، فحسبنا ما قلنا عن الأمثال والأقوال الموجزة والتفكيرات ، وبالجملة عما يتصل بالفهم
والمواضع التى نجد فيها التفكيرات والطرق التى بها ننقضها ؛ وقد بقى علينا أن (١٤٠٣ب)
نبحث فى الأسلوب والنظم >[4] .

]] تمت المقالة الثانية من كتاب الريطورية ، ولله الحمدُ حقَّ حمده [[.

---

(١) يمكن أن تقرأ هكذا ، وقد تآكل أكثر حروفها .

(٢) لعل إشارة أرسطو إلى « الطوبيقا » هنا سهو منه ، وقد وقع فى مثله فى مواضع أخرى من هذا الكتاب (راجع ص ١٣٩٦ ب س ٤ من نشرة بكر) ؛ إذ الأولى أن تكون الإشارة هنا إلى نفس الموضع من « أنالوطيقا الأولى » الذى أشار إليه فى الفصل السابق .

(٣) خرم أصلحنا ما يتضمنه بحسب اليونانى .

(٤) هذه الفقرة غير موجودة فى الترجمة العربية ، ولكن توجد فى النشرات اليونانية الحديثة فنقلناها عنها .

وكلمة النظم هنا بالمعنى الذى لها عند عبد القاهر الجرجانى فى « دلائل الإعجاز » ، أى تأليف القول .

[١٤٩] بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله ربّ العالمين

المقالة الثالثة من كتاب « الريطورية »

قال أرسطوطاليس :

١

< أقسام فن الخطابة ؛ تلخيص >

إن اللاتى[١] ينبغي أن يكون القول فيهن على مجرى الصناعة فثلاث : (إحداهن) : الإخبار مِنْ أىّ الأشياء تكون التصديقات ؛ و (الثانية) ذكر اللاتى[١] تستعمل فى الألفاظ ؛ و (الثالثة) أن كيف ينبغى أن ننظم أو ننسّق أجزاء القول[٢] .

فأما التصديقات فقد قيل فيها وبُيِّن من كم وجه تكون ، وأنها تكون من ثلاثة أوجه ؛ وأى الوجوه تلك ؛ ومن أجل أى شيء تكون كلها ؛ وهل هى هذه فقط ، فإنها تكون : إما بأن يعترى الحكامَ هذا النحوُ من الألم ، وإما بأن يظن بالمتكلمين أنهم بهذه الحال ، وإما بأن تثبت بالتثبيت المقنع لهم جميعاً . — ثم قيل أيضاً من أين ينبغى أن تلتمس التفكيرات ، وأن منها أنواعاً للتفكيرات ، ومنها مواضع . — وننْظر موضع القول فى اللفظ والمقالة . فإنه ليس يكفى بأن يكون الذى ينبغى أن يقال عتيداً ، بل[٣] يُحتاج اضطرار إلى أن يقال ذلك على ما ينبغى . ومما يشاكل التثبيت أن يكون هذا

---

(١) ص : الاتى .

(٢) أى لا يكفى أن تكون لدينا مادة القول ، بل ينبغى ...

(٣) وردت مكررة فى الأصل .

النحو من الكلام دون هذا . — فأما تلك(١) الأولى فقدّمنا النظر فيها على مجرى الطبيعة ، لأنها متهيئة فى الطباع لأن تكون أولاً ، أعنى أن ننظر فى الأمور أنفسها من أين يكون الإقناع فيها . وأما الثانية فوضع ذلك فى اللفظ أو المقالة . وأما الثالثة فهن(٢) هذه ، ولها قوة عظيمة . غير أن الحيلة(٣) فى الأخذ بالوجوه لم تتبدّ أن يُظهر بعدُ ؛ وإنما فعلوا ذلك فى الطراغوديات(٤) والرفسوديات أخيراً ، وقد كانوا يستعملون الأخذ بالوجوه فى الطراغوديات أعنى الفيوئطى(٥) فى تلك الأولى . فهو معلومٌ أن هذا يكون فى الريطورية(٦) أيضاً ، مثلما هو فى الفيوئطية(٧) . فإنه وإن كان أناس آخرون قد تكلفوا القول فى هذا ، لكن غلوقون(٨) < من تيوس > خاصة قد فعل ، لأنه كان أولى بذلك . فمن ذلك(٩) ما يكون بالصوت . وهذا مما ينبغى أن يستعمل

---

(١) ش : ينبغى أن تعلم أنه أخبر عن الوجه الأول فى المقالتين الأوليين (ص : الأولتين) ، أعنى من أين تؤخذ التصديقات ؛ وأنه يخبر عن الوجهين الآخرين فى هذه المقالة ، وهما جبلة الألفاظ والنظام ، أى النسق والتأليف .

(٢) ش : فى هن (كذا) هذه ، أى النظام الظامن جبلة الألفاظ .

(٣) ش : الحيلة بالوجوه ما يكون من الحيلة فى تصديق القول بالصوت والصمت والتمثيل بالأشكال المختلفة .

(٤) ش : الطراغوديات شبه الأراجيز للروم ، وكذلك القوموذيات — الطراغوديات = tragédies ؛ القوموذيات = Comédies . الرفسوديات = rhapsodies . (لاحظ هذا الشرح لمعنى الطراغودية) .

(٥) الفيوئطى = ποιητική .

(٦) فن الخطابة . (٧) فن الشعر .

(٨) Glaucon de Téos = Γλαύκων ὁ Τήϊος وقد ذكره أرسطو فى كتاب « الشعر » (ف ١٥ § ٢٠) فأخبر أنه تحدث عن النقاد ذوى الآراء السابقة الذين يحكمون بحسب أهوائهم وآرائهم التى كونوها لأنفسهم مقدماً من المسائل . وتعوزنا الأخبار التاريخية عن شخصية غلوقون هذا .

(٩) ف : من الأخذ بالوجوه .

عنـــد كل واحد من الآلام(١) ؛ فأحياناً ينبغي أن يستعمل الكبرى ، وأحياناً الصغرى والوسطى(٢). ؛ وكالذى يستعمل فى الهادمات(٣) ، أعنى الحادة < أو > الثقيلة < أ > والوسطى(٢) وشيء من النغم أوالنبرات ؛ فإن اللاتى(٤) فيها يهزلون أو يج < عا(٥) > ـون ثلاث وهُنَّ : العظم ، والتوفيق ، والنبرة(٦) . فأما ذوو المنـــازعة فيأخذون ذلك من المنازعات والمزاولات ؛ فمهما كانوا هنالك أقوى وأقدر ، كذلك يكونون هاهنا ، أعنى ذوو الأخذ بالوجوه من الفيوثطيين . وكالذى يكون فى المنازعات الفيوليطية(٧) لصعوبة تلك الفيوليطية . غير أن الصناعة أو الجبلة فى ذلك لم تركب بعد ، لأن الجبلة فى المقالة أيضاً إنما صنعت أخيراً وكأنها شيء من التثقيل إذا أُجيد أخذها ، ولكن حين تكون كلها مصروفة إلى الظنون أو (١٤٠٤ ا)
الآراء [٤٩ ب] التى هى من شأن الريطورية ليس على أنه يجب لها أن تفعل ذلك مستقيماً أو بعدلٍ ، ولكن كالذى قد يضطر إليه فى العناية والجد ، لأن من العدل ألا يفحص عن شيء أكثر من الكلام ألبتة ، وألا يستعمل التفريح ولا التحزين ، لأنه إنما ينبغى لهم أن يتنازعوا فى الأمور أنفسها ؛ والحيل وكل ما كان خارجاً من التثبيت فهو من ذوات المواربة . غير أنه قد يقدر بهن

---

(١) الآلام = passions .

وعند هذا الموضع بالهامش : مثل الرحمة والغضب ، وكما يرفعه يخفض الصوت ، ويخفضه (ص : بغضه !) يرفع الصوت ، وما أشبه ذلك .

(٢) ش : كل هذا من أسماء النغم فى الموسيقى .

(٣) كذا ! (٤) ص : الاتى .

(٥) خرم بقى منه ما ترى ، ولكن الواو متصلة بما قبلها وليست منفصلة حتى تصلح الكلمة أن تكون : يجدون — لهذا أصلحناها كما ترى .

(٦) العظم : عظم الصوت وقوته ؛ التوفيق = الانسجام = harmonie ؛ النبرة = الإيقاع ῥυθμός . (٧) = politique أى السياسية .

عن العظائم ، كالذى قد يفعل تلك المحزنات فى تخييب السامع . — فهذا مما قد يكون بالمقالة . وفى المقالة شىء يسير اضطراره فى كل تعليم . وقد يختلف التثبيت فيا بين أن يكون كذا أو كذا ، فقد ينبغى القول بنحو من ذلك الشىء كأنه متخيل أو متوهَّم عند السامع ؛ وليس من أحدٍ يهندس أو < يفعل[١] > بهذا النحو ، لكن تلك الحيلة إذا وردت فإنها ستفعل هـــذا بالأخذ بالوجوه . وقد يبدى أناس بأن يقولوا فيها شيئاً بعد شىء ، كمثل قول ترسوما < خو[٢] > س فى < بحثه[٣] بعنوان > « ذوات الهم »[٤] . — ثم الأخذ بالوجوه[٥] طبيعى ، وهو بزيادة غير طباعى ، فأما الحيلة فى المقـــالة فصناعية ، ولذلك ما صار الذين يقدرون على هذا يكونون إما منازعين أو مجاهدين كالذى يوجد عليه هؤلاء الريطوريون الذين يستعملون الأخذ بالوجوه . فإن الكلام الذى يكتب قد يكون أقوى من أجل المقالة ، لا من أجل المعنى . — وكأن الذين ابتدأوا بتحريك تلك التى هى الأولى على مجرى الطبيعة الفيوئطيون . فإن الأسماء قد تكون مثقلة ، والصوت أيضاً قد يكون مشتهى أو ممثلاً عندنا لكل جزء من الأجزاء ، وعن ذلك حدثت الصناعات ، أعنى الرفسودية والأبقراطيـــة[٦] وسائر الأخر . — فإن

---

(١) محوة فى المخطوط .

(٢) خرم ، وهو Thrasymaque من خلقدونيه ، سوفسطائى مشهور وخطيب فى القرن الرابع قبل الميلاد ، تحدث عنه أفلاطون فى محاورة « فدرس » ؛ وقد ألف بحثاً وافياً فى صناعة الخطابة تحدث فيه عن كيفية هز النفوس وفن التأثير فى قلوب السامعين . راجع فى كتابنا « ربيع الفكر اليونانى » الفصل الخاص بالسوفسطائية .

(٣) أضفناه للإيضاح .   (٤) بالدقة : « بحث فى وسائل استدرار العطف » .

(٥) الأخذ بالوجوه = τὸ ὑποκριτικόν أى ما يتعلق بفن الممثل المزلى أو ما يتفق معه ، ولكن يلاحظ أن المترجم العربى يفهم اللفظ بمعنى لغوى خاص هو : منافق لأن كلمة ὑποκριτής = **hypocrite** .

(٦) = ὑποκριτική = المزلية ، راجع التعليق السابق مباشرة .

الفيوثطين(١) قد كانوا يتكلمون بالبسيطة أو العاميّة ، ويظنون أنهم يكتسبون المدح من قِبَل المقالة . وبهذا كانت تكون تلك الألفاظ الأولى فيوثطية(٢) كمثل كلام جرجياس(٣) . — ثم الآن أيضاً قد يظن كثير من الذين لا أدب لهم أنهم مصيبون حين ينطقون بهذا النحو من الكلام مُزَيَّناً أو مزخرفاً . وليس يجوز هذا إلا لأصناف أخر من الكلام سوى الفيوثطية ، أعنى أن يكون الوصف بألفاظ كائنة ما كانت ؛ ولا هم إذا صنعوا الطراغوديات(٤) أيضاً يستعملون هذا النحو بعينه . — وكما صنعوا فى الوزن المربّع(٥) ليكون شبيهاً بتلك الأوزان الأخر ، كذلك صنعوا فى الطراغوديات(٤) أيضاً ، فإنهم تركوا من الأسماء أو الألفاظ مهما كان من الكلام الجارى مما قد كان الأولون يزينونه ويزخرفونه . ثم الذين يستعملون الأوزان المسلسة الآن أيضاً تركوا مثل ذلك . فالاقتداءُ إذن بهؤلاء مما يستحق أن يضحك منه إذا كانوا [٥٠ ا] هم أنفسهم لا يستعملون هذا النحو كى يكون معلوماً أنه ليس جميع ما يمكن أن يقال فى الألفاظ ينبغى لنا أن نتكلم فيه ، ولكن قدر ما نتكلم فيه من ذلك . فأما ذلك النَّحْو ، فقد أنبأنا عنه فى « الفيوثطية(٦) » .

٢

< فى صفات الأسلوب >

١ . < فى جمال الأسلوب >

فلنجعل القول هاهنا فى اللاتى(٧) هن فى علم هذه الجهة . ونَحُدُّ (١٤٠٤ب)

---

(١) = οἱ ποιηταί = الشعراء . (٢) = شعرية .

(٣) = Γοργίας = Gorgias . (٤) = tragédies .

(٥) = tetramètre .

(٦) راجع الفصل ٢٢ (= ص ٦١ وما بعدها من ترجمتنا . القاهرة سنة ١٩٥٣) .

(٧) ص : الاتى .

فنقول إن فضيلة المقال[١] أن يكون بالتغيير ، لأن الكلمة رسمٌ ما < فإن لم توضح[٢] > شيئاً < فإنها > لا تعمل[٣] عملها إلا أن تكون لا حقيرة دنيئة ولا مجاوزة للقدر الذى يستوجب ، لكى تكون جميلة ؛ فإن الفيوثطية بالحرى أن تكون كلاماً ليس بالحقير ، ولكن جميل . — وأما الأسماء والكلم فإن المستولية[٤] منها قد تجعل المقالة محققة ، ولكن لا ينبغى أن تكون حقيرة ، بل < نفيسة[٥] > . وأما سائر الأسماء الأخر فعلى ما قد لخصنا فى « الفيوثطية[٦] » . فإن ما نفع < ل فى اللفظ > من التبديل أو التغيير فليحدث لهم بزيادةِ الهيبةَ والحذرَ . فإنه قد يعتر < يهم من الم > قالة مثل ما [الذى] يعتريهم من الناس فيما بين الغرباء وأهل المدينة . — فقد ينبغى < أن نهب اللغة مظهراً > غريباً ، فإن العجيبات إنما تكن من البعيدات ، < وما يحدث العجب يحدث اللذة > . فأما فى الأ< [٧] وزان فكثير من الوسائل تحدث هذا الأثر وتتفق مع طبيعة الشعر : فالوقائع والأشخاص أشد بُعْداً وغرابة >[٨] ؛ فأما فى النثر البسيط ، فيجب أن نستعمل وسائل يكون فيها[٥] > هذا النحو من الوضع أقل أو أنقص ، لكنه هاهنا أيضاً أن دعا < الموضع إلى استعمال ما هو عادى . فإن صنع عبدٌ أو غلامٌ كلاماً >[٥] مشاكلا ، فإن قيل إنه عليم كان أحرى ألا يكون جميلا إذا كان صغيراً . < على أنه >[٥] فى هذا أيضاً < يحدث > زيادة ونقصانا

---

(١) المقال = الأسلوب = style = λέξις .

(٢) غير واضح لسمك الورق عليه .

(٣) ص : شيئا ولا تستعمل عملها . . .

(٤) = κύρια (الحقيقية فى مقابل المجازية) .

(٥) خرم . (٦) راجع الفصل ٢١ (= ص ٥٧ — ص ٦٠ من نشرتنا) .

(٧) ص : الاو . .

(٨) خرم وكلام بقى منه : كبير وهو يقال أحرى بأن يستولى ويبين بما فيه الكلام فأما ...

أعنى فى الجميل ، فقد ينبغى أن يغلط إذا هم فعلـ < ـوا > ، ولايظن أنهم يقولون بالفيوئطية ، ولكن بالموافقة فإن ذلك مقنع . < فأما بغير ذلك فإن الناس قد >[١] يُلفون ذلك فى كلامهم كالغش المغبون كمثل ما قد يفعل فى الأشربة الممزوجة بالغش ؛ وذلك كما ما كان صوت ثاودوروس[٢] عند أصوات أولئك الآخرين ، فإنه فيما كان يتكلم به كان يتشبه بأن يكون غريباً . وهذا قد يغر ويخيل امرؤ بلفظ من الكلام الجارى المُتَعوَّد ، فيركب ذلك كالذى فعل أوريفيدس[٣] وكان أول من أظهره .

ثم ينبغى أن تكون الأسماء التى منها ركب القول موجودة قائمة ، وعلى حسب ما بين فى « الفيوئطية » من أصناف الأسماء . فهؤلاء قد ينبغى لهم أن يقللوا استعمال اللغات والأسماء المضاعفة[٤] كما ذكرنا مرة قبل هذه إذ بيّنا من أجل أى شىء ذلك ، فإن هذه تبدل الجميل إلى الذى هو أعظم أو أفخم . فإن الكلام المُرْسَل فتصلح له المستولية[٥] والأهلية والتغيُّرات فقط . والعلامة أنهم جميعاً يستعملون هذا النحو . فكلهم إنما ينطقون المستوليات والأهليات جميعاً على جهة التغير . ومعلوم أنه إن أمر وأجاد فعل ذلك ، فإن الكلام يكون غريباً بقدر أن يضلل ويغلط ، إذ هو محقق ، وهذه هى فضيلة الكلام الفيوئطى كما وصفنا . — فالمتفقات الأسماء تصلح حقاً فى السوفسطية [٥٠ ب][٦] إذ فى هذه تكون الحيل والخديعة ، فأما الفيوئيطة[٧] فتصلح لها

---

(١) خرم . (٢) Θεοδῶρος ,Théodôros

(٣) = Euripide, Εὐριπίδης .

(٤) ش : أى المركبة . — اللغات = الألفاظ الغريبة γλώτταις .

(٥) المتغيرة μεταφοραῖς ؛ الأهلية = οἰκείοις ؛ المستولية κυρίοις .

(٦) هذه الصفحة بأكلها غطيت بورق أبيض سميك أخفى ما تحته فلم يتيسر قراءة شىء متصل واضح إلا بتصويره بالأشعة تحت الحمراء . (٧) الفيوطية = الشعرية ποιητῇ .

(١٤٠٥ ا) ذوات الاسم(١) والحدّ معاً ، كمثل قولك « يسير » و « يمشى » : فكلتاهما مستوليتان(٢) وهما من ذوات الاسم والحدّ معاً .

فأما القول فى كل واحدة من هذه : ما هو ، وكم أنواع التغييرات وفى أيها توجد قادرة على أن تفعل، أعنى التغييرات فى الكلام فقد أتينا عليه فى قولنا فى « الفيوثطية »(٣) . وقد ينبغى أن يكون قدر رغبتنا فى التعب والعناء فى القول فيها على حسب أن الكلام الموزون من المنافع الخسيسة . ثم المحقّقة واللذيذة والغريبة هنّ بزيادة للتغيير ، وليس يمكن أخذه من جهة أخرى سوى هذه . وإنما ينبغى أن يقال أيضاً من الموضوعات والتغييرات ما كان مشاكِلا ، وأن يكون ذلك بالمتضادّات ، وإلاّ فإنه يُرى غيرَ جميل لأن المتضادات إذا قُرِّب بعضها من بعض أحرى أن تظهر . فقد ينبغى أن ننظر فى المُشا <كِل وهو>(٤) أن التنوّق فى اللباس يَجْمُل بالغلام ، لابالشيخ ؛ فإنه ليس الذى يجمل بـ <كليهما>(٤) نحوٌ واحد من البِزّة . فإذا أردت أن تُحَسِّن ، فقد ينبغى أن تأتى بالتغييرات <ذوات النوع الأف> ضل(٤) فى ذلك الجنس بعينه ؛ فإذا أردت أن تُقَبِّح فمن الحقيرات . وذلك على نحو ما أنا قائل : فالمتضـــادات فى ذلك الجنس بعينه أن يقال <للذى يطلب إنه يتضرّ> ع(٤) ؛ وللذى يتضرع : يطلب . فكلتاهما مسألة ، وأيهما قيل فقد يمكن أن <يكون من هذا النوع> ، كما قال ايفقراطيس(٥)

---

(١) ذوات الاسم والحد معاً = συνωνυμία (= المترادفات) .

(٢) مستوليتان = κύρια

(٣) راجع « فن الشعر » الفصلين ٢١ ، ٢٢ (ص ٥٧ وما يليها من ترجمتنا) .

(٤) تمزيق فى الورق .

(٥) Ἰφικράτης' I phicrates .

لقلياس(١) : أنت مطراغرطوس(٢) أى فحل ، ولست < دادو(٣) خوس >(٤) أى صاحب الكلام ؛ فقال له قالياس(٥) : أنت غير أديب لأنه لم يكن ينبغى لك < أن تسمينى > فحلا ، ولكن صاحب المصباح ، فإن الأمرين جميعاً مما يُتَنسَّك به لله ، لكن ذا < شريف > وهـذا غير شريف . < وبعض الناس يسمُّون الممثلين متملقى ديونيسوس ، بينما هم أى الممثلين يسمّون أنفسهم « فنـانين » >(٦) . ثم الجرابزة(٧) يسمون أنفسهم حُذّاقاً(٨) ، فهذان كلاهما أمران : فأما ذاك فللمتدنّسين بالمذمومات ، وأما هذا فضدٌ ذلك . ثم اللصوص الذين يسمون أنفسهم محتالين . فقد يجوز أن يقال لمن قد « ظلَم » إنه قد « أساء » ، ولمن « أساء » إنه قد ظلم ، ولمن « سرق » إنه قد « أخذ » وإنه قد « أغار » . وهذا كمثل ما قيل فى « طيلافوس »(٩) الذى يذكر أوريفيدس أنه كان ملكاً على اللصوص فلما ألقى فى العامة أو السوقة أَلِف(١٠) ـ لأن المُلْك أمر كبير ذو قدر وإن كان على اللصوص .

ثم فى المقاطع أيضاً خطأ إذا هى لم تفز بالتحقيق أو بالتفخيم ، كما سمى

---

(١) ص : لعلماس . ــ وهو Καλλίας زعيم أسرة آثينية شهيرة احتكرت مدة من الزمان وظيفة حمل المشاعل فى أعياد أسرار اليوزيس . وكان رجلا متلافاً ، شارك فى السياسة .

(٢) رسم عربى للكلمة اليونية μητραγύρτης ومعناها : كاهن شحاذ لقوباله Cybele (ابنة السماء والأرض ، وزوجة زحل) . ــ والغريب ترجمته لهذا اللفظ بكلمة : « فحل » ، ولا شك أنها تحريف كلمة بمعنى كاهن لعلها سريانية .

(٣) تمزيق فى الورق .

(٤) = δᾳδοῦχος : حامل المشعل ، المصباح . (٥) ص : اقلياس .

(٦) ناقص فى العربى ، وأكلناه عن الأصل اليونانى .

(٧) أى القرصان أو قطاع الطرق λῃσταί .

(٨) = πορισταί . (٩) = Τήλεφος .

(١٠) الترجمة خطأ وصوابها : « والقول الوارد فى « طيلافوس » ليوريفيدس : « كان ملكاً على المجاديف ويلقى مراسيه فى موسيا » .

ديانوسيوس ، ذاك النحاسى[(١)] ، بيت الأليخيس[(٢)] مستعملا : « صرخة قاليوفيس »[(٣)] ، < لأن > الوسطى[(٤)] فى اللفظين جميعـــاً ؛ وهو تغيير ردىء ، لأنه لم يكن يترك الألفاظ القبيحة .

ثم ليس ينبغى أن التغيير من بُعْدٍ ، لكن المُشاكلات المتقاربات ، والصورة ينبغى أن تغيّر التى لا أسماء لها بالتسمية ثم يكون ذلك بالقول المقول محققاً وبما هو أشكل وذلك الأمر من الذى ينجح إذا [١٥١] < قيل مثلا : رأيت > رجلا قد يُبَلّل رجلا بالنحاس الأحمر ، فإن هذا الألم غير ذى اسم . وكلتاهما تقدم وتضع . فالفاعل < قد استخدم الفعـــل « يبلل » ليعبر عن وضع القارورة . وبالجملة ، فيمكن أن نستخرج من الألغاز المتقنة مجازات موافقة ، لأن المجازات إن هى إلا ألغاز مُقَنَّعة ، وبهـــذا نعرف مقدار نجاح نقل المعنى > . فقد ينبغى أن < يكون المجاز منتزعاً من الأمور > الجميلة ؛ فأما حسن الاسم فمنه كما قال ليقومانيوس[(٥)] < ما يكون فى الجَرْس ، ومنه ما يكون فى المعنى ؛ وكذلك القول أيضاً فى قبحه . وصفة ثالثة تقضى على التفكير السوفسطائى ، لأنه ليس بحق ، كما يذهب إليه بروسون >[(٦)]

(١) ترجمة لكلمة ὁ χαλκοῦς ، وقد لقب بهذا اللقب لأنه دعا الآثينيين إلى استخدام العملة النحاسية (البرونزية) .

(٢) = ἐλεγείοις أى وزن الإليجيا ، أى فى شعره من نوع الايجيا .

(٣) ص : وكسيس (!) — وفى اليونانى Καλλιόπης . والترجمة مضطربة هنا وصوابها : كما نعت ديانوسيوس النحاسى فى شعره الايليجى الشعر بأنه « صرخة قاليوفيس » . وقاليوفيس Calliope إحدى ربات الفن ، وكانت إلهة الفصاحة والشعر الملحمى

(٤) المعنى فى الأصل : لأن كلا منهما صوت ، ولكن المجاز ردىء ، لأن الأصوات لا معنى لها بمفردها

(٥) = Licymnios = Λικύμνιος وهو عالم بالخطابة من صقلية ؛ ويوجد شاعر بنفس الاسم من جزيرة خيوس ازدهر حوالى سنة ٤٣٠ ق . م ؛ وقد أشار إليه أرسطو أيضاً .

(٦) = Bryson = Βρύσων أوبروسون : رياضى أشار إليه أفلاطون (*Epinomis* ص ٣٦٠ هـ) وأرسطو فى « التحليلات الثانيـــة » م ١ ف ٩ § ١ ، وفى « المغالطات السوفسطائية » ف ١١ .

للإنسان أن < لا > يتكلم بالقبيح ، < بدعوى أن المعنى واحد > ، ولكن يقول كذا بدل كذا ، وهذا كذب ! ثم قد يكون < لفظٌ أدقَّ من لفظ ، > ثم إنه قد يتشبه جداً وهو جدٌّ أهليّ ، أعنى بذلك < أنه > الذى يجعل الأمر نصْبَ العين . ثم الذى ليس بأنه شبيه أن يدل على < كذا > وكذا ، ولكن أن يأخذ واحداً أفضل من الآخر . فقد ينبغى هاهنا أن يضع أبداً كليهما ، أعنى الذى هو على الحسن وعلى القبيح ، وإن لم يكن الحسن والقبيح والذى بالأكثر والأقل . والمغيرات من هاهنا ينبغى أن تؤخذ ، أعنى من الحسن : إما فى الصوت ، وإما فى القوة ، وإما فى المنظر أو فى شىء من الإحساس(١) ؛ وقد يختلف القول فيما بين أن يقال كذا أو كذا ؛ وذلك كما قيل وردية الأصابع ، فإنه كان يقبح لو قيل حمر الأصابع ؛ وأقبح من ذلك لو قيل قرمزية الأصابع . — وكذلك يكون فى الموضوعات أيضاً ، < وهو > يكون أن يصنع الموضوعات من الأمور القبيحة أو الزَّرِيّة كمثل ما < لو يقال : قاتل أمه > ؛ ويكون أن يصنع من التى هى أفضل كمثل : ذاك الذى انتقم لأبيه(٢) . ومثل الذى يذكر < عن > سيمونيدس حيث كان يعطيها الأجرة القليلة ، وكمثل ذلك الذى غلب ، وكان كارهاً أن يصنع بالبغال ما صنع لأنه كان كالممكن ، فكان يفعل ذلك بالبغال ، و[illegible] إذا غلب فسيفعل وكان مسروراً بانضمامه إلى بنات الخيل على أنهن قد كن أيضاً بنات الحمير(٣) .

وكذلك أيضاً فى التصغير . والتصغير أن يجعل الخير والشر يسيراً ، كما يصنع أرسطوفانس(٤) حيث يروى على ما كان لأهل بابل فيقول مكان :

---

(١) ش : نسخة : الاجسام .

(٢) ص : الذى اباه من ابه — وهو غير واضح المعنى فأصلحناه بحسب اليونانى .

(٣) الترجمة خطأ وصوابها : « ولما عرض الفائز فى سباق البغال مبلغاً ضئيلا لسيمونيدس رفض هذا أن يكتب قصيدة إذ رأى من غير اللائق أن يكتب عن بنات الحمير ؛ لكن لما أجزل له المكافأة كتب : سلام عليك يا بنات الجياد اللواتى ينتعلن الريح » .

(٤) فى رواية « أهل بابل » وهى مسرحية هزلية لأرسطوفانس مفقودة .

الذهب » : « ذُهَيْباً » ، ومكان « الثوب » : « ثوبياً » ، ومكان « الشتيمة » « الشتيِّمة » ، < ومكان المرض ، المُرَيْض > . — وقد ينبغي أن نتوقى هاهنا ونتوخى في الأمور جميعاً القَصْدَ .

٣

< في برود الأسلوب >

فأما الأسماء [٥١ ب] الباردة فتكون من أربعة أوجه : فمنها الألفاظ والأسماء المُضَعَّفة ، كما يسمى < لوقو > قرون[١] السماء < بأنها : ذات الأوجه المتعددة ، والأرضَ بأنها : ذات الذُّرى العالية ، والشاطئ بأنه : ذو الممر الضيِّق > . وكما كان جرجياس < يقول عن متملِّق إنه يستجدى بفنّ . والقيداماس[٢] كان يتحدث عن رجل كانت نفسه مليئة بالغضب ووجهه (١٤٠٦ آ) يتخذ لون النار ؛ وقال كذلك إن الحمية عند بعض الناس تبلغ هدفها وإن الإقناع الحاصل عن البلاغة يبلغ هدفه أيضاً ؛ وإن السهل البحرى ذو لون أزرق . وكل هذه التغييرات تنتسب إلى الشعر ، لما فيها > من مضاعفات . فإحدى العلل في الباردة هي هذه التي ذكرنا :

والأخرى استعمال الألسن واللغات < الأعجمية والحوشية > كما قال < القوفرون >[١] في صفة أخيرس[٣] < إنه الرجل >[٤] المجرب ذو

---

(١) = Lycophrôn وهو غير لوقوفرون من خلقيس Chalcis (المتوفى سنة ٢٨ ق . م) وهو شاعر اسكندرى اشتهر بغموض أسلوبه . وجرجياس = Gorgias = Γοργίας .

(٢) القيداماس = Alcidamas = Ἀλκιδάμας .

(٣) = Xerxès = Ξέρξης .

صفة : في النص : صنعة وهو تحريف ظاهر .

(٤) ص : احسرس مكان المجرب . . .

ذو الهمة[١] ، وكما قال عن < اسقيرون إنه رجـــل > مُخرب[٢] .
< والقيداماس يعطى الشعر اسم « التسلية » ، ويتحدث عن الادعاء الأحمق عند الطبيعة ، ويقول عن رجل إنه ملدوغ بالحمية المندفعة لذهنه >[٣] . —

وأما الثالثة ففى الموضوعات ، وذلك <كاستعمال الأوصاف > المطولات أو باستعمال المتعددات[٤] أو اللازمنيات[٥]. فأما فى الفيوثطية[٦] فمثل أن يقال[٧] اللبن : الأبيض ، وما كان من نظائر هذه . وأما فى الكلام < المنثور > فبعضهن لاتحسن ألبتة ؛ وبعضهن إن كن مملولات يعتدن[٧] ويكن ظاهرات ، لأنهن فوئطيات . وهكذا يكون استعمل هذه < فى النثر ، لأنها تعدل فى > المتعوَّد وتجعله < يبدو > غريباً ، لكنه ينبغى أن يتوخى القصد فى ذلك . فأما استعمال المتصلة والكثيرة فإنما < شره أكثر من شر الكلام بلااستعداد >، لأن ذلك النحو ليس بلذيذ ولهذا ما ترى < عبارات القيداماس > باردة ، لأنه لايستعمل اللذيذة ، ولكن المشبهة بالأسماء الموضوعة ، وكذلك المتصلة والكبار والمعلومة ، فإنه لايقول : « العَرَق » ، ولكن : « الرطوبة » ، ولا يقول فى اسثمايوس[٨] ، ولكن فى عيد اسثامايه ، ولم يقل : السُّنَن ولكن « مشورات المدائن » مكان « السُّنَن » ؛ ولم يقل بالعَدْو ، ولكن < بوثبة > النفس العادية ؛ ولم يقل العامية ، ولكن التى تحصر الصورة الجوهرية ؛ ثم يقول مكان جبانة النفس : الاكتئاب ؛ ولم يقل للنِّعمة ،

---

(١) ص : ذى الهمة .

(٢) ص : قال مكان < . . . . . . > مخرب سقيرون .
واسقيرون Σκίρων = Scirôn قاطع طريق مشهور خلص ثيسيوس Thésée أتيكا من شره.

(٣) فى اليونانى ، وليس فى الترجمة العربية .

(٤) غير واضحة تماماً ، لكن الأقرب إلى اليونانى أن تكون كما افترضنا .

(٥) أى التى فى غير أوانها ومحلها .

(٦) = الشعر .

(٧) ص : يقال مكان اللبن . . .

(٨) = Ἴσθμια .

ولكن للنّعمة العامية من الفاعل ؛ والمدبّر للذة السامعين ؛ ولم يقل بالأغصان ، ولكن بالاطناب التى لم يُخفها < شىء > ؛ ولم يقل : < هذا الرجل أخفى > البدنَ ، ولكن عورة البدن ؛ ويقول مكان الشهوة : الاقتداء المنكوس من النفس — فهذا ونحوه مضاعف(1) موضوع معاً ، حتى إنه قد يكون الكلام مستوخماً [٥٢ ا] مستشنعاً . وكل هذا < لو نطق به النثر ، فإنه يهب الأسلوب بروداً وسخرية ، فهو أنهم > نطقوا بالفيوئطية < فى النثر > على غير ما يحمل إلى أن يأتوا بالبارد وبما يُسخَر منه ؛ ثم يأتون بالغامض وبالهذر منهم ؛ فإذا زيد فيه أو نقص منه شىء عند الذى يبصر يتبين له ذلك الغموض واضحاً . وإنما يستعمل الناس فى مثل هذا المقتصدات ، أعنى إذا كان شىء غير مسمى أو كلام يركب يستمر على طول الزمان . فإن كان بأكثر من ذلك فهو على حال الفيوئطية ، كما أُهلّت(2) الألفاظ المضعفة للذين يصنعون الوزن الذى يسمى < ديثورامبو >(3) ، لأنها مبسطة أو ممدودة . فأما الألسن أو اللغات (١٤٠٦ب) فللذين يصنعون الوزن الذى < يسمى > : افى(4) ، لأن فيه التوقى والإقدام معاً . وأما التغيير(5) فيليق ويصلح فى الوزن الذى يسمى ايامبو(6) ، < وهو المستعمل فى المسرح فى هذه الأيام ، كما قلنا من قبل > .

ثم الوجه الرابع من الباردة تكون فى التغيير(5) . فقد يكون من < معنى > التغييرات أيضاً ما ليس بجميل : أما بعضها فمن أجل أنها مما يضحك منه ، فقد يستعمل التغييرات أيضاً الذين يصنعون القوموديات ؛ وأما بعض فمن أجل أنها جد متحقرة أو سوقية ، كالذى يكون فى الطراغودية ،

---

(١) مضاعف = Composé . (٢) ص : اهيا .

(٣) غير واضحة فى الأصل المخطوط ؛ وهى dithyrambos .

(٤) = épique ، أى وزن الملاحم .

(٥) التغيير = المجاز = métaphore . (٦) = ïambique .

فإنها تكون خفية فيما بعد ، كما قال جرجياس : « إنهم يكرمون الأشياء وفيهم دم[١] » ، « فأما أنت فإنك < بذرت > هذه بشرة ، وحصدتها بشر » . فهذه مقالة فيوثطية جداً . وكما سمى ألقيدامس الفلسفة سُورَ السُّنَن ، وسمى الكتاب الذى فى المال[٢] المرآة الجيدة لمعاش الناس . فهذا الآن ما يفعل شيئاً من هذا النحو مما قرب . وكل هذا غير مقنع ، من أجل السبب الذى قيل . فأما جرجياس فإنه حيث كانت خطافة[٣] تطير فوق رأسه نظر إليها ثم قال : « ما أقبح ما صنعت أيها الطائر الفيلوميلا[٤] ! » (أى محب التفاح) ، فإنه وإن كان الذى فعلت لم يكن قبيحاً فيما بينها وبينه ، ولكن ذلك قبيح العذر . فما أحسن ما عنّفها حيث ذكر ما قد كان ، وليس ما هو قائم .

٤

< فى الصورة أو المقارَنة >

ثم إن المثال[٥] أيضاً تغيير[٦] ، لكنهما يختلفان قليلا . فقول القائل فى أخيلوس إنه وثب وثبة أسد هو تغيير . فمن أجل أنهما جميعاً كانا شديدين ،

---

(١) كذا وصوابه من اليونانى : « قال جرجياس « أشياء شاحبة خالية من الدم » » ..

(٢) فى الأصل اليونانى : وسمى كتاب « الاوديسا » (*Odyssée*) مرآة فخمة للحياة الإنسانية . . .

(٣) الطائر الصغير المرفرف = hirondelle .

(٤) Philomèle = – وهى فى الأصل ابنة بانديون **Pandion** ملك آثينة ، وأخت فروقنيه **Procné** ؛ وقد تحولت إلى عنديب لتفر من غضب تيريوس **Térée** ، ولهذا فإن الشعراء يطلقون اسمها على البلبل .

والمترجم العربى قد ترجم اللفظ اليونانى حرفيا فاستخرج معناه هكذا : Φιλομήλα من φιλος = محب ، و μῆλον = تفاح وهو اشتقاق غير صحيح فى شقه الثانى إذ الثانى من μέλος أى غناء البلبل ، نغمة موسيقية ، نشيد الخ .

(٥) المثال = الصورة = image .　　(٦) التغيير = المجاز = métaphore .

سمى أخيلوس بالتغير والاختلاف أسداً . وما أنفع المثال فى الكلام أيضاً ! ولكن ينبغى أن نُقِلَّ استعماله لأنه من الفيوثطى[١] ، فإن هذه عند هؤلاء بمنزلة التغيير . والتغيرات هن أقرب وأحضر < ولا يختلفن إلا > بالذى قيل . — فالمثال فى الكلام كمثل ما قيل إن أندروطيون < وهو يتحدث ضد إيدريا[٢] قال إنه > يشبه [٥٢ ب] < الجراء التى حُلَّت > من الوثاق ؛ فإن الجراء إذا كانت مشدودة نَهَشَتْ مَنْ قَرُب منها وإذا انطلقت من وثاقها امتشقت وأشرت . < فكذلك إيدريا لما أن انطلق من وثاقه كشف عن سخيمة نفسه > . وكما كان < ثيوداموس يُشَبِّه > أرخيذامس بأوسخينوس[٣] المهندس الذى لم يكن يعرف استواء المقادير واعتدالها . وقد يكون أيضاً أن يشبه أوسيخينوس بأرخداموس ، وكمثل ما قيل فى كتاب فلاطن « فى الفوليطيه » إنهم جعلوا الذين كانوا يسلبون المقابر[٤] عِدْلَ الكلاب التى إذا رجمت فإنها تقدر أن تؤذى من رجمها أحالت على الأحجار < التى ترمى >[٤] بها . وكما قيل فى العامة إنهم يشبهون الملاح[٥] الذى هو قوى ، لكنه أبكم لا يفقه[٦] ؛ وكالذى قيل فى أشعار الفيوثطيين إنهم يشبهون البغال الجامحة : فبعضها قد ألقت عنها كلَّ شىء ، (١٤٠٧ ا)
وبعضها مخلاة مهملة . ومثل ذلك يرى بريقليس[٧] فى أهل ساموس حيث يقول إنهم يشبهون الولدان الذين قد يأكلون الخبز وهم لا يعرفون منفعته ،

---

(١) = الشعر .

(٢) = Idrée = Ἰδριέα . ، اندروطيون = Androtiôn .

(٣) ثيوداموس : ص : اوبموس ! وهو Théodamas أما أرخيذامس فهو : Archidamos ؛ وأوسخينوس هو : Euxénos .

وكل هؤلاء مجهولون .

(٤) خرم . (٥) ص : الملح ! والصواب : الملاح — إذ فى اليونانى : ναυκλήρῳ .

(٦) ص : ينفه . (٧) = Périclès = Περικλέης .

وقوله فى أهل بووطية(١) إنهم يشبهون السكاكين التى يقطع بعضُها بعضاً ، فكذلك أهل بووطية أيضاً يُفْنِـي بعضُهم بعضاً بالحرب < على أنفسهم > ؛ وكما قال ديموستانس(٢) فى العامة إنهم يشبهون المَلاّح فى السقم(٣)؛ وكما كان ديموقراطيس(٤) يشبه الريطوريين(٥) بالظؤرة(٦) اللاتى يمضغن(٧) الكِسَرَ(٨) مملوءة من لعاب الصبيان حتى يألفهم ويستمررن عليهم ؛ وكما قال أنطستانس(٩) حيث يُشَبِّه < قافيسودوتوس >(١٠) الطويل القصيف بالازرة(١١) المتكفنة التى تسرّ الناظرين بمنظرها وهى ضعيفة . فكل هذا المثل قد ينبغى أن يقال بمنزلة التغيير ، وإنما ينجح منها ما قيل على جهة التغيير. فهو معلوم أن ما كان بهذا النحو فهو مثال . والمثل هن تغييرات تحتاج إلى كلام . وقد ينبغى أن نجعل التغيير أبداً راجعاً إلى المعادلة والوزن فى الأشياء ، وتكون تلك الأشياء ، وإن اختلفت ، متساوية فى العكس ؛ كما أنّا إذا قلنا : ذو الكأس ،فإنما نعنى المشترى ؛ وإذا قلنا ذو <الترس>(١٢) فإنما نعنى المريخ . أما تركيب الكلام فمن هذا ونحوه .

---

(١) أهل بودطية = Béotiens .

(٢) = Démosthène .

(٣) الترجمة غير صحيحة ، والصواب أن يكون : . . . يشبهون المصابين بدوار البحر .

(٤) = Démocratès = Δημοκράτης .

(٥) الريطوريون = الخطباء .

(٦) جمع ظئر = مرضعة .

(٧) ص : الاتى يمضغون .

(٨) كلمة بمعنى المضغة من الطعام .

(٩) = Antisthène .

(١٠) = Cephisodotos .

(١١) فى الأصل اليونانى : يشبه ... بالبخور الذى يسر الناس وهو يحترق .

(١٢) خرم أصلحنا ما فيه عن اليونانى .

٥

< فى سلامة الأسلوب >

وأما الألفاظ فإن بدء ما يحتاج إليه فيها أن تعلم اليونانية . وأول الوجوه فى ذلك ما قد يستعمل فى الرباطات المنطقية إذا المتكلم حاذى بها على ما هى [٥٣ ا] متهيئة أن تكون عليه فى التقدم والتأخر وما يبين بعضها ؛ فإنّ منها ما يتقدم < ومنها ما يأتى > بعده ، كقولك : إما ذاك < μέν > وإما أنا < ἐγὼ μὲν > فهذا يقتضى < أن يتبع بقولك : δέ و ὁδέ > كذا وكذا . فإن كان المتكلم لا يفكر أن يحاذى بعضها ببعض فقد ينبغى ألا يباعد بينها وألا يضع رباطاً قبل رباط من تلك التى يضطر إلى المحاذاة بها . وهذا يشاكل فى مواضع يسيرة . وذلك كما قيل : « فأما أنا ، فكان لى أن أقول بأن صوتهم ينتهى إلىّ متضرّعاً غير مقنع ، وإنى كنت منطلقاً وقد أخذتهم معى » . فى هذا ونحوه قد يتقدم قوم كثير من الناس فيضعون رباطاً يوجب الذى وضعوه . فكثير منهم يضعون ذلك فى الوسط وقبل قوله : « كنت منطلقاً » ، وليس ذلك محققاً . فإن < الوجه الأول > فى ذلك < هو > ما يحسن فى الرباطات . ــ والثانى أن يكون الكلام بالأسماء الأهلية الجارية بالأمر المقول فيه ، وليس بالجامعة المحيطة . ــ والثالث ألا يكون الكلام بالمشككات[١] المتصرفات ، أعنى ألا يوقعوا الوهم على الأضداد ، كالذى قد يعفون إذا أعنزهم الجواب حتى يروا أو يظهروا أنهم يقولون شيئاً . وهذا النحو من القول يجرى فى الفيوثطية ؛ وذلك كما

---

(١) غير واضحة تماماً لتآكل فى حروفها .

وعند هذا الموضع فى الهامش : كما يقال مكان اللبن : الأبيض ، ومكان : الحمار : ذو الأربع ، لأن هذا النحو من شأن الفيوثطية (= الشعر) .

يصنع امفيدوقليس(١) فإنه يضل بالكرة(٢) كثيراً من أن الذين يسمعون يغلطون في ذلك ؛ وكذلك الذين يتكهنون أيضاً إذا انطلقوا بالمشككات تصرفت معهم ، كمثل الكهانة التي خرّجت لقريسوس الملك إنه إذا عبّر بهن ألوس(٣) أتلف رياسة عظيمة ؛

ومن أجل أن الخطأ في الكلية يسير ، فإنما يتكلم الكاهن بأجناس الأمور وبما يعرض الخطأ بالأكثر إذا ذكر الأعداد كالزوج والفرد أو قال : كم هو ، ومتى يكون . ولذلك ما لا يرى ذوو الكهانات والأنباء يحدون أو (١٤٠٧ب) يوقنون متى يكون ذلك . وهذه كلها متشابهات . فليس كل شيء إذن ينبغي أن يجتنب إذا كان هكذا أو من أجل ما هو هكذا .

وأما الوجه الرابع فعلى نحو ما قسم فروطاغوروس(٤) أجناس الأسماء : < فنها مذكر ، ومنها مؤنث ومنها ما يكون >(٤) وسطاً بين ذلك . فقد يحتاج أيضاً إلى استعمال تلك المقولات < بدقة > فأما قولك : « جاءت وقالت » فمما قد سلف(٥) .

وأما الخامس < فعلى أساس ملاحظة العدد فنميز(٤) > فيه الكثير والقليل والواحد بالمشتقة كما قيل : فأما الذين جاؤوا فكانوا يضربونني والجملة أنه ينبغي أن يكون الكلام المكتوب مما يسهل قراءته [٥٣ ب] ، ويكون المقروء مما يسهل < النطقُ به ، وكلاهما أمر واحد . ولن نبلغ هذه الغاية حين >(٤) يكون فيه كثيرٌ من الرباطات ، < وإذا كانت العبارات صعبة التقسيم ، فلا يكون من اليسير > معرفة موضع التنقيط(٦) كمثل كلام

---

(١) = Empédocle = Εμπεδοκλῆς .

(٢) ترجمة حرفية — ويقصد : فإن الدوران في الكلام طويلا يضلل السامعين بسهولة ...

(٣) نهر في آسيا الصغرى . (٤) خرم وتآكل .

(٥) صحتها : جاءت وتحدثت معي وانصرفت .

(٦) ص : التنقيل — والتنقيط

ارقليطوس[1] < إذ لا تتبين > فى ارقليطس موضع عمل ، لأن اللفظة الواحدة فى كلامه تميل إلى الطرفين جميعاً ، فلا ندرى إلى أيهما هى أقرب : إلى الأول ، أم إلى الآخر ، كقوله فى فاتحة كتابه ، فإنه يقول هذه الكلمة : « إذا < كانت >[2] بالديمومة يكون الرجل الحكيم » — فليس بيّناً فى قوله : « الديمومة » بأى الجزئين يتصل . — وقد يحتاج إلى < أن نجعل الحد موافقاً للكلمتين معاً > وكما يقال أيضاً إن فلاناً يلحن فى الكلام ، وذلك كما لم يستعمل ما يشاكل فى كل واحدٍ منها < وما يتزا > و ج ، كمثل المبسوط أو العام من الألفاظ ؛ فإن قولك : « أبصرت » ليس عاماً ؛ فأما قولك : « أحسست » فعام . وقد يكون القول خفياً إذا لم تتبعه بما يتصل به وأردت أن تدخل فى الوسط كلاماً كثيراً كما يقول : إنى كنت مزمعاً حيث تكلمت فكان هاهنا كذا وكذا بأن أشخص ، يريد بذلك أنى كنت مزمعاً ، حيث تكلمت ، بأن أَشْخَصَ فكان هاهنا كذا وكذا . وهذا يشاكل أن يستعمل فى معونة الألفاظ مما قد يجوز أن يستعان به فى الألفاظ .

٦

< فى وسائل الإطناب >

ومن ذلك أن يستعمل الكلمة مكان الاسم ، فلا يقول : الدائرة ، ولكن : السطح المتساوى من تلقاء الوسط . وأما الإيجاز فضد ذلك ، أعنى أن يضع الاسم بدل الكلمة . وكذلك إن كان الشىء قبيحاً أو غير جميل : فإنه إن كان قبيحاً فى الصفة فينبغى أن يستعمل الاسم . فإن كان قبيح الاسم : أن يذكر الصفة فيوضح عن الشىء بالتغيير ، < على أن يتنكّب > الكلام الفيوئطى < فى > تلك الموضوعات . و < وسيلة أخرى هى > الإكثار

(١) = Héraclite .　　(٢) تآكلت حروفها .

من < استعمال الجمع مكان المفرد كما هو صنيع > الفيوثطيين < فإنهم > قد يفعلونه إذا كان المستراح < واحداً > كما قد يقولون فى المرسيات < حتى لو كان هناك مرسى واحد : « نحو مرسيات أخايا » أو : « هاهى ذى ثنايا الرسالة الضخمة » > . — < ووسيلة أخرى أن يذكر > وجهين ولا يزاوج ، لكن كل واحد منها لواحد ؛ وذلك كما قيل : « لهذه المرآة : < لهذه > الامرأة التى لنا » . فإن تعمد الإيجاز قيل ضد ذلك [١٥٤] : < « لامرأتنا » > . — ثم لا يقال مع رباط . فأما غير المربوطات فيتكلم بها إن أراد الإيجاز وغير المربوطات أيضاً مما يكوّن تلاوة < متصلة كما >[1]
نقول : « إنى حيث ذهبتُ تكلمت » . ثم إن الذى يليق جداً بأنطيماخوس[2] (١٤٠٨)
من الكلام أن < يصف >[1] ما فعله الفاعل بما ليس أو بالمعدوم ، لكن هذا لا يحسن بك أنت ؛ أعنى ذلك الذى كان من ذلك كلاماً علياً شريفاً ، لأن هذا غيرُ ذى حدٍّ أو نهاية . وهذا يكون فى الخيرات والشرور التى لا منفعة فيهن . ومن هاهنا يأتى الفيوثطيون بأسماء اللحون فيقولون : لا وترية ، ولا قيثارية[3] — فإنهم يأتون بها من الأعدام . وقد يظن هذا النحو حسناً إذا قيل بالتغيير وعلى المعادلة . وذلك أنه < يقول[1] > مكان القرن أو البوق : لحن غير معزّفى .

---

(١) خرم .

(٢) Antimachos ، والأظهر أن يكون المقصود به هو Antimachos de Claros وهو شاعر غنائى وشاعر ملاحم ازدهر حوالى سنة ٤٠٠ .

(٣) ص : يقولون لا < . . . > رفه ، ولا رفيه ، ولا رفصبه (؟؟) ، وهو غير واضح وقد أصلحناه كما فى اليونانى ، ويمكن إصلاحه على نحو أقرب إلى صورة المخطوط هكذا : لا معزفية ، لا رقية (بدون رق) ، لا قصبية (بدون قصبة أى زمارة) .

٧

< فى تناسب الأسلوب >

١ - < فى الأسلوب الموافق لمقتضى الحال >

فأما اللفظ أو المقالة فإنها تكون جميلة إذا كانت مخيلة خلقية[١] <موجهة> نحو الأمور الموضوعة وكانت معتدلة . والاعتدال هو ألا يرتفع إلى قول العظائم بالتكذيب، ولا ينحط إلى الخسائس بالتوقى ،ولا يستعمل الاسم الدنىء ، وهو الذى بالتّهيئة والذى يكون < بأشياء >[٢] مؤذية ، كمثل مقالة قلاوفون[٣] فإنه يقول الشىء على ما هو عليه وبالتفصيل لكل شىء على حدته كما قال : « وكانت التينة العظيمة تلتهب » . — وقد ينتفع بالمقالة : أما إذا كانت بالعاز فللمنقصة والغضب ، وأما بالإثم والشنعة فللتوقى والتعسير ، وأما بالمدائح فللاستدراج ، وأما بالمضاد فللهمّ أو الجزع ، وكذلك سائر الأخَر ، فإن الألفاظ التى هى لذلك الشىء بعينه مقنعات ، وذلك أن النفس تضل وتغلط حتى كأنه يقول الحق ، لأن الذى هو بهذه الحال هكذا يكون عندهم كأنها تكون أموراً هى هكذا بالحقيقة وينقادون . ثم إن السامع أبداً قد <يشارك>[٤] الذى يتكلم بالأليّات ، وإن لم يقل شيئاً . ولذلك ما قد يكون كثير من الناس يُعْجَبون بالسامعين ويتملقونهم . — وبهذه الحال أيضاً توجد الخلقيات ، [٥٤ ب] وقد تستبينه < من العلامات ، إذ > فى كل واحد منها أى الأخلاق يلزم ويشاكل كل جنس < وكل استعداد > . وأعنى بالجنس <اختلاف>

---

(١) صححناه بحسب ما في تلخيص ابن رشد وهو في اليوناني ؛ وتناسب الاسلوب يقع اذا عبر عن الالميّات والأخلاق وإذا كان وثيق الصلة بالموضوع . (٢) خرم .

(٣) Cléophôn = الأثينى شاعر مآسى ، أشار إليه أرسطو فى كتاب « الشعر » ف ٢ § ٤ ، وفصل ٢٢ § ١ .

(٤) تآكل فى الحروف بقى منه : ح .

السن : كالغلام والرجل والشيخ ، < وكذلك > : المرأة والرجل ؛ < والبلدة : لاقونى ، أوثيسالى > . — فأما الهمة فالتى تكون للإنسان فى أمور العالم ، وليس فى همة من الهمم يكون الأمر حتى يكون المرء كذا دون كذا . فإن هو نطق بالأسماء الأهلية(١) فإنما يجعل الخلقية نحو الهمة . وليس < الرجل الجلف والرجل المهذب يستعمل > ذلك النحو < الواحد > بعينه كما يقال الغضب للشديد القلب يتكلم وهو كذلك . وقد < يجرى >(٢) على السامعين أيضاً شىء من الألم من قِبَل ما قد < يستعمله >(٢) أحياناً كتبة الكلام(٣) كقولهم : « ومن لايعرف هذا ؟ الناس كلهم يعرفون هذا » . فقد يُقِرُّ السامع استحياءاً من أن يسأل كيف وجب ذلك ، وقد عرفه سائر الآخرين . فأما استعمال الشىء فى الوقت الموافق < وتمييزه > من غير الموافق فإنه أمرٌ عامٌ لجميع الأنواع . — وأما الصحة والحقيقة فيتكلم بها فى جميع ما كائنة . وقد ينبغى أن يتقدم فيثبت أو يتوهم ما يظن أنه حق . فإن (١٤٠٨ب)
المتكلم لا يجهل ما يكون منه فى ذلك . — ثم المتعادلات(٤) أيضاً ليس له أن يستعملها كلها معاً ، لأنه هكذا أو بهذا النحو يخيل السامع . وذلك فيما أزعم < بأن > لا يستعمل الأسماء الشديدة(٥) وغير الشديدة(٥) ، أو فى مثل ذلك فى الصوت والوجه على حسب ما يشاكل . وإلا فهو معلومٌ أنه تكون كلُّ واحدة من الكلمات على ما هى عليه . فإنه إن كانت تلك لا تغلط فيما بينها وبين هذه فهى تميز أيهما ، وأما إذا قيلت الشديدات(٦) على غير الشديدات ، وغير الشديدات على الشديدات ، فإنها تكون مُقْنِعة .

---

(١) الأهلية : المناسبة = propres .

(٢) خرم .

(٣) كتبة الكلام = logographes .

(٤) المتعادلات = analogies .

(٥) ف : الغليظة .

(٦) ت كلت حروفها .

٢ . < استعمال الألفاظ المركبة والأعجمية >

أما الأسماء المضاعفة(١) والموضوعة والغريبة أيضاً فهي أوفق للذي يتكلم في الألمية ؛ كما يقال إن الصفح عند الغضبان شرّ ، وإن الطويل الذاهب إلى السماء يقال شجاعاً . وإذا كان عنده ما يؤلم السامع [٥٥ ا] فليفعل ولينبئ أحياناً وذلك < يكون(٢) > بالمدح والذم والغضب أو المحبة كالذي يفعله(٣) ايسقراطيس في الأخريات من قوله حيث يقول إنه < سيذكر >(٢) ذلك ، «لأنه الهمة والذكرى» و «أولئك الذين صبَّروا(٤)» . فقد بلغوا بأمر مثل هذا على حتى النبأ(٥) ويقبل منهم أيضاً من قِبَل أنه شبيه أن يكون ، ولذلك ما يشاكل هذا النحو الفيوثطية بمنزلة النبأ . وكذلك إن قيل ذلك مع مزاح أو هزل كما كان جرجياس يفعل في مقالته في « فادرس »(٦) .

٨

< في النبرة الخطابية >

١ . < إيقاع الأسلوب >

فأما شكل المقالة فينبغي أن يكون غير ذي وزن ولا عدد . فإن ذلك النحو غير مقنع ، لأنه يظن أنه مختلق ، أو يراد به التعجب ، وهو يُحَوِّل [لنا على] المشاكل أو السامع(٢) ملياً ثم يأتي به من بعد ، كما أن الصبيان

(١) المضاعفة = المركبة = Composés .   (٢) تآكلت حروفها .

(٣) ص : يفعل .   (٤) ص : الهمة الصحالة للذين . . .

(٥) النبأ = الإلهام ، الوحي .

(٧) الترجمة هنا خطأ وصوابها : كما كان جرجياس (Gorgias) يفعل وكما نجد شواهد عليه في (محاورة) « فادرس » (*Phèdre*) .

يسبقون المُنادِى إذا هو شرف أمراً أو فضيحة ، فيكون فى نحو كأنه قد نودى عليه من قبل أصحابهم . — فأما الاسم اللاموزون[١] ، أى السخيف ، فإنه لامتناه[٢] . وينبغى أن يكون متناهياً بشىء وليس بوزن ؛ فإن الذى لا يتناهى ليس بلذّى[٣] وهو خفىٌّ مشكل . وكل شىء من الكلام يتناهى إلى عدد ونهاية ، < والعدد إذا طبّق على شكل المقالة فهو النبرة ، والأوزان أقسام له >[٤] . — فقد ينبغى لذلك أن يكون للكلام نبرات ؛ وأما وزن — فلا ؛ لأن الوزن فيوئطى . ثم النبرة لا ينبغى أن تكون محققة[٥] ، وذلك يكون إذا هى كانت بمقدار ما يشبه أويشاكل .

٢ . < أنواع النبرة >

وأما النبرات فإن الايارايبقية[٦] منها قد تكون مستفيضة ، لكنها[٧] تحتاج إلى التوصيل < ويعوزها الانسجام >[٨] ؛ فأما الايامبيقية[٩] فهى التى يقول بها كثير من الناس ، فإنهم جميعاً يقولون الوزن الإيامبيقى أكثرَ من سائر الأوزان . وقد ينبغى أن نتوقى فى هذه بزيادة < وأن يؤثر فينا المقال >[١٠] . فأما طروخاوس[١١] فهو أكثر < شبهاً

(١) ص : اللاوزامون — وفى اليونانى : ἄρρυθμον أى الذى بدون إيقاع .

(٢) ص : لا متناهى . — ويقصد أنه غير محدد . (٣) أى ليس بلذيذ .

(٤) غير واضحه بسبب الورق السميك الملصق عليها . ويمكن أن يقرأ منها : نهاية شكل انحاء له هو النغمة أو النبرة ، وهى أوزانها . — ويلاحظ أن نبرة = rythme وأن وزن = mètre .

(٥) أى يجب ألا تراعى بدقة بالغة .

(٦) = héroïque = الخاصة بالبطولة ؛ الحماسية . (٧) غير واضحة .

(٨) زيادة أخذناها عن اليونانى .

(٩) ص : الاباسمه — وهو تحريف بدليل ما فى الأصل اليونانى أى : ïambiques = ἴαμβος ؛ وبدليل ما سيأتى بعد . (١٠) تآكل فأصلحنا موضعه عن اليونانى .

(١١) = trochée = τροχαῖος ؛ والطروخاوس فى علم العروض هو قدم مركب من طويل وقصير ، والزمن الظاهر يتعلق بالطويل .

(١٤٠٩ ا) بالكورداكس >[١] لأن طروخاوس هو على نبرة الأوزان المربعة < التى تؤلف نبرة متسارعة . بقى الفاون[٢] الذى بدئ فى استعماله من > [٥٥ب] زمان ثرسوماخوس ولم يكونوا قبل ذاك يقدرون أن يصفوا فى أى شيء يكون هذا الوزن . وأما الثالث فهو الفاون[٢] ، وهو لازم لهذه التى قيلت ، وهى ثلاثة نحو اثنين : فواحد من ذينك نحو واحد ، والذى يلزم أو يشاكل هذا النحو من الكلام ذلك الذى هو نصف الكل . وهذا هو الفاون[٢] . فأما سائر الأخر سوى هذه التى قيلت فمتروكة من أجل أنها أيضاً من طريق الأوزان . فأما فاون فينظر فيه لأنه من واحدة من النبرات التى ذكرت لا تكون بوزن ، فهو بالحرى أن يجهل أو يغلط فيه . فأما الآن فإنهم يستعملون الفاون[٣] كلما ابتدأوا . وقد ينبغى أن يكون بين البدء والنهاية اختلاف . وفى الفاون نوعان يضاد أحدهما الآخر : فأحدهما يشاكل فى البدء كما يستعملونه أيضاً ؛ وهذا هو الذى يكون بدوءه بحرفٍ طويل ويتناهى بثلاثة مفصّلة ؛ وأما الآخر فخلاف هذا ، أعنى أنه يبتدئ بثلاثة منفصلة ، ويتناهى بالطويل . فهكذا وبهذا يكون المنتهى . وذلك أن المتقلص ، مِن قِبَل أنه ليس كلاماً ، يجعل الكلام قصيراً . فقد ينبغى أن نقطع تلك الطوال ، وينبغى أن يكون المنتهى ليس عن الكاتب ، ولا من أجل الكتابة ، ولكن من النبرة أو النغمة . وقد ينبغى أن يُسْتَعْمَلَ فى الوزن مقالٌ حَسَنُ النبرات وليس ذاك السخيف[٤] .

---

(١) الكورداكس = cordace نوع من الرقص الشهوانى الخطرى كان مشهوراً عند اليونان الأقدمين .

(٢) = péon = παιάν والفاون فى علم العروض اليونانى هو قدم مؤلف عن ثلاثة قصار وواحد طويل . ووفقاً لموضع الطويل يسمى الفاون فاوناً أول أو ثانياً أو ثالث أو رابع .

(٣) ص : فا اون — ويحسن كتابتها بصورة واحدة .

(٤) يقصد بالسخيف : الخالى من النبرة أو الإيقاع .

فأما أناس فيجعلون الوزن كله حُسْنَ النبرات .

أما النبرات وبأية حالٍ تكون فى الأوزان ، فقد قيل .

٩

< الأسلوب المتّصل والأسلوب المقطع >

١ . < نوعا الأسلوب >

وأما المقالة فينبغى أن تكون متصلة ، أو مقطعة — < و > هى بالرباط واحدة — ، كالذى يكون فى وزن الدثيرامبو(١) ، فإن فيه تلبثاً وكدوراً تشبه كدور القدماء من الفيوثطيين(٢) . — والمقالة المتصلة هى تلك القديمة كمثل مقالة ارودطوس(٣) الثورى(٤) الذى يقول فيها : هذا ما يتبين عنه الحديث . وبهذا الحديث تكلموا < واستعملوه >(٥) من قبل . فأما الآن فإن كثيراً(٦) منهم يستعملونه . وقد أعنى المقال المفصّل الذى لا يكون له من ذاته انقضاء ، إن لم ينقض الأمر الذى يتكلم فيه . [٥٦ ا] وهذا النحوَ غير لذيذ من أجل أنه لا يتناهى ، ذلك أن الكل يُسَرُّون < إذا رأوا(٧) > النهاية . وقد يتقضى النَّفَسُ عند

---

(١) ص : الاثرانيو — وهو تحريف لأنه فى اليونانى : ἐν τοῖς διθυράμβοις .

(٢) العبارة مضطربة وصوابها : وأما المقالة (= الأسلوب) فينبغى أن تكون مفصلة — وفى هذه الحال تكون بالرباط واحدة — ، كما فى مطالع الديثرامبو ، أو تكون دورية كالمقاطع المتقابلة لدى القدماء من الشعراء .

(٣) ...لت بعض حروفها .

(٤) ارودطوس الثورى = Hérodote de Thourion .   (٥) خرم .

(٦) صوابه : قليلا ، وهو فى اليونانى : νῦν δέ οὐ πολλοί أى والآن ليس كثير منهم يستعملونه — والخطأ نشأ من إغفال حرف النفى οὐ .

(٧) ص : يسروا إلى النهاية — والمعنى هنا خطأ فأصلحناه .

الانعطاف فينقطع . وإذا هم(١) تقدموا فنظروا إلى النهاية لم يصبهم مثل هذا . فالتفصيل يكون < فى > المقالة < على ذاك النحو > .

٢ < الأسلوب الدورى >

فأما < المقال > الدورى فهو العاطف . وقد أعنى بالمنعطف المقال الذى
(١٤٠٩ب) < يكون > بدوه وآخره شيئاً واحداً ، ويكون ذا قدر معتدل . فالذى هو بهذه الحال قد يكون لذيذاً يسير التعلم(٢) ؛ < وهو لذيذ لأنه >(٣) يكون على خلاف ما عليه ذلك الذى لا يتناهى إلى شىء < وكذلك لأن السامع يرى(٤) > أنه يسهل حفظه ، وذلك من أجل أن له عدداً(٥) ، فإن المقال المتعاطف قد يحفظ أكثر من جميع الكلام . ولذلك [ما] صار الكلام الموزون يحفظه كل واحد ، ولا سيما ما كان مبدءاً مفرقاً ، وذلك أن له عدداً به يوزن . — وقد ينبغى أن يكون للعطف وللمعنى معاً منتهى ، وألا يكونا يتقاطعان كمثل < الشعر > الايامبو الوزن < فى > قول سوفقليس :

< هنا أرض كالودون(٦) ؛ فى تربة فيلوبس >

وينبغى أن يكون الوصل غير منفرج ، فالوصل مقابِلٌ تامٌّ منفصل

---

(١) الضمير يعود على العدائين فى الملعب .

(٢) ش : فى السريانى : التعلم . (٣) خرم .

(٤) تآ كل وخرم بقى منه : وأما يسير السـ < ... ... > .

(٥) عدد = حد = نهاية .

(٦) كالودون = Calydon ، فيلوبس = Pélops .

وهذا الشعر ليس لسوفقليس كما توهم أرسطو ، بل هو ليوريبيوس Euripide فى مسرحية « ملياغروس » (١ : ٥١٨) *Meléagre* ويمكن أن يعتذر عن توهم أرسطو هنا بأن يقال إن فى مسرحية فيلوقطيط *Philoctète* مطلعاً جغرافياً شبيها بهذا : « هذا هو الشاطئ الوعر لأرض تعضها الأمواج من كل الجوانب » .

< يس (١) > بهل التنفس فى فصوله أو أقسامه ، كمثل التعاطف ، فالجرم الآخر من هذا لا ينفرج ، وبذلك تنفصل ذات الشعبة الواحدة . — وقد ينبغى أن يكون الوصول والأعطاف لاقصاراً ولا طِوالاً . أما القصار فلأنها تصيِّر السامع كثيراً إلى السهو ؛ فإنه لابد أن يكون ذلك نحو المجاز إلى المرسى(٢) . وينبغى أن تكون كاملة فى ذاتها باعتدال لكيما يسلموا من الألم ، أعنى من أن يصيروا إلى الغفلة أو السهو ، من أجل الصدمة المخالفة . وأما الطوال فلأنها تصير المتكلم إلى الثقل(١) أو المفارقة ، كالذ < ين يبع (١) > دون عن الغاية إلى خارج ؛ فإن هؤلاء يتركون الذين يمشون معهم ؛ وكـ < ـذلك > الأعطاف(٣) ، إذا كانت طوالاً ، < تصبح خطباً حقيقية شبيهة بمطالع الديثرامبو فتقع فى النقيصة التى عابها ديموقريطس من أهل كيوس على ميلانيفيدس الذى ألف مطالع بدلاً من المقاطع المتقابلة >(٤) وذلك حيث يقول : « فأما هم فلم يفعلوا به شراً ، لكن الرجل الذى يفعل الشر هكذا » فالتليث(٥) الطويل < هو > (١) فى الذى يفعل الشر » — فقد يشاكل أن يصنع مثل هذا فى الوصول الطّوال . فأما التى صغرت وصولها جداً جداً فلا تكون مستديرة أو متعاطفة ، < ويكون [٥٦ ب] السامع متدرجاً على إيقاع متدافع > . وأما المقالة < المؤلفة من عدة أعضاء و > وصول ، فمنها مفصّلة < ومنها مخالفة ؛ فالمفصلة مثالها : أدهشنى > ذلك غير مرة < أن > الذين اجتمعوا إلى

(١) محرم . (٢) ش : أى النهاية .

(٣) الأعطاف = περίοδοι = périodes .

(٤) فى المخطوط : إذا كانت طوالا تكون مهد < ... ... > لتعبث ا < ... > < ... > بهذه الحال ، كيما يكون ما هم ما ومرطوس الذى من أهل كيوس فيما كتب به فى ملانبس بدل « الكرور تلبثا وذلك حيث يقول . .

(٥) كذا ! ومعناها فى اليونانى : المطلع = Prélude = ἀναβολή .

العيد < وأقاموا هذه الألعاب الرياضية >(١) .

(١٤١٠ ا) وأما المخالفة لكل واحدة من اللتين هما بالوصل ، فالتى هى مركبة نحو المضادة ، أو التى هى بعينها مقرونة إلى المضادة ؛ وذلك كما قيل : « لقد < خلده > وهم جميعاً : الذين صبروا(٢) والذين تبعوا » ؛ وكما قيل : « أما بعضهم فحفظوهم أكثر مِنْ حِفْظِهم مَنْ فى منازلهم ؛ وأما بعضهم فتركوهم مكفنين فى مساكنهم » ؛ وكما قيل فى « المحتاجين إلى المال والمشتاقين إلى اللهو » ، فإن اللهو < والاقتناء متضادان >(٣) . وكما قيل أيضاً : « إنه قد يعرض مثل هذا كثيراً : أن يكون العقلاء لاينجحون ، وأن ينجح الحمقى(٤) » ؛ وأن بعض الناس قد بلغوا المراتب العظيمة وبِغْيَتَهم ، وكثير منهم إنما استولوا على سلطان البحر بأخَرَة » . وكما قيل فى « ركوب السفن فى البر < وإنه أرسل >(٣) رجاله فى البحر وإن الإلاسبونطوس(٥) لم يكن من قبل ، وإنما حفر العلامة » . « وإنهم إذ هم بالطباع من أهل المدينة عرض لهم أن يفقدوا سُنَن المدينة . » « فبعضهم هلكوا محمودين ، وبعضهم نجوا مفتضحين » . وكما قيل : « أما فى الخاص فاتخاذ الأجنبيين عبيداً ؛ وأما فى العام فاختلاب كثير من الأموات أو الأحياء ، أو ترك < الأموات >(٣) . وكما قال فيثولاوس للوقافرون(٦) فى مجلس الحكومة : « إن هؤلاء كانوا يبيعونكم وأنتم فى

---

(١) ص : فمنها مفصله ، وذلك كما قيل < ... ... > قد قال ذلك غيره مرة الذين اجتمعوا إلى العيد والذين ثبتوا وقاطع (؟) النجدة أو الحذق . — وقد أصلحناه بحسب اليونانى .

(٢) صبروا = بقوا : تخلفوا . (٣) خرم .

(٤) ص : الحمق — وهو صواب لكن ما أثبتناه أظهر وأقرب إلى اليونانى : αφρονας .

(٥) ص : السرتوبطوس — والتصحيح بحسب اليونانى .

(٦) فيثولادس = Pitholaos ، لوقاوروون = Lycophron .

بيوتكم ، فلما وردوا علينا بيعوا » . — هذا كله من النحو الذى ذ <كر فإن >(١) المقالة التى تجرى هذا المجرى تكون لذيذة . وذلك أن المتضادات أحرى أن تعرف إذا قرب بعضها فى بعض ، وتكون بزيادة معلومة . وتشبه بالسلوجسموس ، لأنها تجمع < المتضادا >(١) ت ، وذلك أن التى تكون بهذا النحو هى من الموضوعة بالخلاف .

٣ . < التدافع والمضارعة الخ >

و< أما >(١) التدافع(٢) فإنه يكون إذا كانت الوصول غير متساوية ، وأما المضارعة(٣) فإنها ذات أواخر متساوية ، < والمقابلة παρομοίωσις تكون إذا كانت أطراف الفواصل متشابهة >(٤) . والوصول [و] لابد أن يكون لها ذلك فى البدء أو فى المنتهى ، والمبادئ فيهما تكون أبداً < متساوية الكلمات > ، وأما النهايات فتكون بالمقاطع أو بتصاريف الاسم أو بالاسم بعينه . والمبادئ فى هذا النحو كما قيل : « القراح أخذت ، والقراح الذى له من جهة الكرامة صار » ، <حقلا فحلا منه أخذ » (ἀγρὸν ἀργὸν) ؛ « بالمنح ملكوهم والمدح » (δωρητοί - παράρρητα) . وفى النهايات يكون هكذا : « زعموه لا والده بل علة مولده » (τετοκεναί - γεγονέναι) « . « كانوا فى أعنف الشقاء وابـ الرجاء (φροντίσι - ἐλπίσιν) ثم >(٥) [الذى يكون منها باشتقاق الكلم كما قيل طبيب إنه يولد لى طفل ، ولكن

---

(١) خرم .

(٢) ص : الدافع — وهو فى اليونانية ἀντίθεσις = antithèse .

(٣) المضارعة = Parisose = παρίσωσις .

(٤) ناقص فى العربى فأكلناه عن اليونانى .

(٥) أضفناه مأخوذاً عن اليونانى مع محاولة تحويله إلى أمثلة عربية صادقة الاستشهاد .

ليس هو العلة وكنت معلقاً بالأصل[1]] . فأما التصريف [١٠٧] فكما قيل : « إنك تأمُل[2] أن تقوم كالنحاس[3] إذ لست مستوياً كالنحاس[4] » . وأما بالاسم فكما قيل : « أما أنت فإنك كنت تذكر هذا فى حياته أسوأ الذكر ، وأنت الآن تكتب فيه أسوأ الكتب » . وأما المقاطع فكما قيل : (١٤١٠ب)
« أى شرّ نالك إن كنت رجلا بطالا ؟ » . فقد يمكن أن يكون فيه كل شىء من هذا ، فيكون هو بعينه موضوعاً بالخلاف ومساوياً وموافقاً فى النهاية . وأما مبادئ الأعطاف وكيف ينبغى أن تقال ، فقد أحْصِي ذلك فى أقاويل ثاوذقطوس[5] . ثم قد تكون موضوعات بالخلاف الكاذب كمثل ما قال أفيخارموس[6] :

« إنه كان مصـــيرى[7] أنا أيضاً إلى أن أطيف فى الذين ولدتهم وأنسلتهم أنا » .

١٠

< فى أساليب التعبير المهذب >

ومن أجل أنّا قد حددنا هذه وفصّلناها ، فقد ينبغى أن نخبر من أين

(١) هذه الجملة الموجودة فى المخطوط هى المثل الخاص بالنهايات الوارد قبل .

(٢) ص : أتامل .

(٣) الجناس هنا بين χαλκοῦ وبين χαλκοῦς : تمثال من البرنز ، ودرهم من البرنز .

(٤) الجناس هنا بين κακῶς و κακῶς وهو جناس تام : بل هو لفظ واحد مكرر .

(٥) الأصح : « فى الكتاب المهدى إلى « ثاوذقطوس » ؛ وهو كتاب يقال إن أرسطو ألفه وأهداه إلى تلميذه ثاوذقطوس من فاسليس Théodecte de Phasélis وهو شاعر مآسى وخطيب ولد حوالى سنة ٣٨٠ ق . م .

(٦) = Epicharme من Cos أو ميغارا Mégare (٥٤٠ — ٤٨٥) .

(٧) ص : نصرى — وهو تحريف .

توجد المقالات الحسان المنجحات ، فإن شأن هذه الحيلة التثبيت ، وإن يكن المثبت زكيناً مدرّباً ، فلنذكر الآن هذا ونقول فيه ، ويكون البدء فيه هذا . —

إن يُسّرَ التعليم لذيذ عند كل أحد ، والأسماء[1] فقد تبين عن شيء ؛ فما كان من الأسماء بفعل التعليم فهو لذيذ . وأما اللغات[2] فمجهولة خفية ، وأما المحققة فمعروفة ظاهرة . والتغيير[3] بزيادة هو هذا . فإذا قيل فى التغيير[3] إن الشيخوخة فعلت الخيرات ، فذاك تعليم وعلم يكون بالجنس ، وكلاهما حسن . وقد تفعل المُثُل[4] الذى يستعملها الفيوئطيون[5] أيضاً ما قد يرى حسناً ، والمثال على ما قد وصفنا من قبل . فأما التغييرات التى تختلف فى الفروتاسيس[6] ، فهى لذلك أقل لذاذة ، لأنها تكون أطول ، ولا تقول « كما » أو « كمثل » ، كما يقول المثال ذاك ، فلا تتشوف لها النفس . فمن الاضطرار أن تكون الحسان من المقالات والتفكيرات[7] مقامهما كان يحدث لنا تعليما خفيفاً . ولذلك ما لا ينجح أيضاً الذين يقولون التفكيرات السخيفة . وقد أعنى بالسخيفة تلك التى هى مكشوفة بيّنة لكل أحد لا يُحتاج إلى أن يُفحَص عنها . ثم ليس ينبغى أن تكون أيضاً مما

---

(١) لاحظ أن « : و ... ف ... » تستعمل لترجمة ما يناظره فى الفرنسية مثلا : ... ... or فى المقدمة الصغرى .

وفى الهامش : يعنى الغريب .

(٢) ش : يعنى المسئولية .

(٣) التغيير = méthaphore = μεταφορά = المجاز .

(٤) المثل = الصور = εἰκόνες = التشبيه .

(٥) الفيوئطيون = الشعراء .

(٦) تعريب كلمة προθέσεις (أى وضع شىء قبل آخر) وهو يقصد أن الصورة لا تختلف عن المجاز (التغيير) إلا فى كون المجاز مسبوقاً بلفظ .

(٧) التفكيرات = enthymèmes .

إذا قيل لم يفهم ؛ ولكن مما إذا قيل يكون معروفاً من ساعته ، ولا أن يكون مما هو واجب أن يكون ، ولكن يبطئ فيه الفكر قليلا . فقد يكون فى هذا النحو [٥٧ب] أيضاً تعليم ، لكنه لا يكون شىء منه لذيذاً . أما فى المعنى من الأمر المقول فيه فهذا النحو من التفكيرات هو الذى ينجح . وأما اللفظ والمقالة فإن شكله أن يكون بالخلاف كما قيل : « وذلك السِّلْم للعامِّ الذى بشّر فيه الآخرون أقاربهم بالحرب » فإن الحرب خلاف السلم . — وفى الأسماء أيضاً تغيير . فقد ينبغى أن يستعمل الاسم ليس غريباً أو مهملا ، فإنه يصعب فهمُ الذى يكون منها بالإهمال وليس فيه شىء يصير إلى الألم . وينبغى أيضاً أن نجعل شىء نُصْبَ العين ؛ فننظر أبداً فى اللاتى(١) يُفعلن أو يتوقعن ، ونتوخى فى ذلك ثلاثة(٢) أمور : أعنى : التغيير ، والوضع بالخلاف(٣) ، والفعّال . — فأما التغييرات فإن التى تنجح منها بزيادة هى
(١٤١١) التى تكون على جهة المعادلة أو التكافؤ ، كما قال فرقليس(٤) فى الأحلاف الذين هلكوا فى الحرب : « إنهم فقدوا من المدينة ، كما لو أن مخرجاً أخرج الربيع من دَوْر السَّنة » وكما قال لفطنس(٥) فى ذكر اللقدمين : « إنى أشْفِق أن أرى إلاذة(٦) وقد صارْت ذات عين واحـــدة » . فأما

---

(١) ص : الاتى .

(٢) غير واضحة بسبب ما لصق عليها ، والتصحيح عن اليونانى .

(٣) الوضع بالخلاف = Antithèse = ἀντιθέσις .

والفعال = المؤثر ، المعبر .

(٤) بريكلس = Périclès = Περικλῆς .

(٥) = Λεπτίνης = Leptine وهو خطيب وسياسى معاصر لديموستين . وقد خطب فى صالح اللقداموفيين الذين أتوا يطلبون النجدة من آثينا ضد افامينوداس Epaminodas وأهل ثيبا (سنة ٣٧١ ق . م) .

(٦) إلاذة = Hellade أى بلاد اليونان .

قيفيسادوطوس فإنه حيث كان <يشاهد> خاريس[١] يبادر إلى أن يتنصل من دَيْنه [كان] فى < أثناء > الحرب التى كانت بألنثوس يقول[٢] للسوقة إنهم هم الذين يريدون أن يكسبوا العذاب ؛ وجعل يطلب إلى الأثينين فيقول إنى أحب أن تلووا[٣] إلى أوبوا أوناحية ميلتياديس[٤] . ثم أيفيقراطيس أيضاً حيث احتوى الآثينيون واحتوى على أفيداروس وعلى ساحل البحر كله جعل يمتعض ويقول لهم : دعوا عدة الحرب . وفيثولاوس حيث تلقى أصحاب العصىّ الذين غزوا أسيسيطوس فإنه فثأهم عنه وقد كانوا جدّ مغاظين عليه ، وأدسيسطوس إلى فيرا . أوفيرقليس[٥] أمر أهل أخينه أن يفردوا البحيرة من فيرا . وكذلك موراقليس حيث < نَصّب > امرءاً من الأحرار < وزعم أنه ليس أقل منه ثمرة > إنه لا شىء مثمر فيه . فأما هو فقال فى ذاك إنه شرير إلى الحلف الثالث ، فأما ذاك فانتهى به إلى العاشر[٦] ـ وأنكسندريدوس حيث قال للعذارى «أقمن هناك فضل يوم [١٤٠٨] على ما أقام

---

(١) ص : بخاريس – والباء خطأ وقع المترجم فيه – عادته فى أغلب المواضع المماثلة – لأنه ظن أن هذا اسم بلد ، وهو فى الحقيقة اسم علم هو Charès الخطيب والقائد الذى خاصم سياسة الخنوع التى جرى عليها الحزب المشايع لمقدونيا – . وحرب ألونثوس Olynthe وقعت سنة ٣٤٩ ق . م .   (٢) بعدها كلمة لم تظهر بسبب ما لصق عليها .   (٣) ص : تلوى .

(٤) هذا الموضع فاحش الخطأ ، وصوابه : وهو الذى طلب إلى الآثينين أن يتزودوا بالزاد ويدخلوا أوبوا ، وصاح : لابد أن ينخرط قانون ملتياذس فى سلك الغزو . ولما عقد الآثينيون هدنة مع أفيدورا وأهل الساحل ، لامهم انيقراطيس على كونهم قطعوا عن أنفسهم بأنفسهم عدة الحرب . وفيثولاوس Peitholaos كان يسمى السفينة الفارالية باسم « عصا الشعب » ، ويسمى سيسطوس : « صندوق حبوب مرفأ فيرا Pirée » ، وفيرقليس طالب بالقضاء على ايجينا : « غَمَّصَ فيرا » ....

(٥) = بريكلس = Pérclès = Περικλῆς .

(٦) الترجمة خطأ وصوابها : .... إنه شرير مثله هو نفسه ، لأنه بينما كان هذا الرجل الشريف يحتال بـ ٣٣ ٪ كان هو يقنع بـ ١٠ ٪ .

المتزوجات ».وكذلك قول فولودقطوس[1]إن فوليقطوس قال لامرئ يقال له فوسيفوس : « إنه لايقدر على لزوم الصمت،وأن سودموغوبوس فنده ووعظه عرضاً وبالاتفاق[2] » . وقيفيسودوطوس[3] كان يسمى السفينة ذات الثلاثة المجاذيف : « بيت الطحان » . وقيون[4] كان يسمى حانوت المطعم بيت الصديق . فأما آسيون[5] فإنه حيث كان بسقيلية[6] قال إن هذه المدينة سَتُهْرَاق[7] . وهذا هو التغيير[8] . وكما قيل : « حتى تصرخ إلاذة[9] بأسرها » — فإن هذا أيضاً تغيير هو نصب العين . وكما قال قيفسادوطوس[10] : إنى أحذر أن يجعلوا الثوانى[11] جوعاً . وكما قال ايسيقراطوس[12] فى الذين كانوا يتوافَوْن إلى الأعياد : وكما قال فى ذكر الموار اة[13] : « إنه كان ينبغى لإلاذة[9] أن تجزّ شعرها على قبور الذين هلكوا بسلمنة[14] مشاركة لهم فى حرية فضيلتهم » وفى هذا نحوٌ من الوضع بالخلاف[15] وكما قال إيفقراطيس[16] (١٤١١ب)

---

(١) غير مذكور فى النص اليونانى ، والمذكور هو فوليقطوس فقط .
فوليقطوس = Polyeucte = Πολυευκτος ؛ فوسيفوس = Speusippe = Σπεύσιππος .
(٢) وإن سودسوعوبوس ... وبالاتفاق : لم نجد نظيرها فى اليونانى .
(٣) = Céphisodote = Κηφισόδοτος .
(٤) = Κύων ويقصد به ذيوجانس الكلبى (ازدهر حوالى سنة ٣٢٥) .
(٥) Aesion رفيق ديموستانس = Αἰσίων .
(٦) = صقلية .
(٧) يقصد إنها غمرت بالأجانب .
(٨) التغيير = المجاز .
(٩) إلاذة = Hellade .
(١٠) ص : فيفلسادوطوس — وهو تحريف لأنه Κηφισόδοτος .
(١١) كذا ! — وفى اليونانى : إنى أحذر أهل آثينة أن يكثروا من إقامة الحفلات . .
(١٢) = Isocrate . (١٣) أى مواراة شخص التراب ، أى على قبر .
(١٤) سلمنه = Salamine .
(١٥) الوضع بالخلاف = antithèse .
(١٦) = Iphicratès .

إن طريق الكلام وسط هذه التي فعلت امتناناً . فالتغيير(٨) هاهنا على جهة المعادلة وقوله الوسط مما يجعله نُصُبَ العين . وكالذى قيل إنه قد ينتفع بأن : « يعزى(١) على الأهوال » ، فإن هذا أيضاً نصب العين ، وهو تغيير(٢) . ثم لوقالون(٣) لم يقبل الشفاعة فى كيريوس ، وقد استحيا من صنعة النحاس. فالتغيير(٢) هاهنا بلم وبالواو ، قد أخذت الصنم الذى لانفس له ، هولا وذُعْراً ، نصب العين ، من أجل ذى النفس ، أعنى الصنم الذى صنعه أهل المدينة للذكر . — وينبغى أن يحتال بكل جهة لتكبير التصغير ، إذا هو وصف ؛ فإن الوصف يبنى من التكبير أو التعظيم . وكما قيل فى العقل إن الله وضعه فى النفس نوراً ، وكلاهما ينيران الشىء . وكما قيل : إنّا لانتراخى عن الحرب ، ولكنا ندينهم . فكلتاهما بالعيان ، أعنى الوقفة (٤) ، والصلح الذى من نحو هذا . وكما قيل : « إن التعاقد على السلم من أعلام الغَلَبة ، وهو أفضل مما يحدث فى الحرب جداً ، لأن ذاك(٥) تكون السعادة فيه أوحى أو أسرع . فأما هذا(٦) فعن استكمال الحرب كلها » . فكتاهما من أعلام الغلبة أو النجح ، وكما قيل : « إن المدائن قد تغرم الغرم العظيم فى هجاء الناس » . والغرم مضرّة ما عادلة . ولهذا ما يقال اسطيون(٧) حسناً من بين [٥٨ ب] أكثر التغيير .

---

(١) عزى ، يعزى على كذا : تحمله ، وتقوى به .

(٢) التغيير = المجاز .

(٣) لوقالون = Lycoléôn .

(٤) غير واضحة تماماً بسبب الورق الذى عليها ؛ وفى اليونانى ما معناه : المهلة التى أعطيناها للحرب .

(٥) ش : أى السلم .

(٦) ش : أى الحرب .

(٧) فى اليونانية ἀστεῖος = جميل ، أنيق – يقصد الكلمات الطيبة ، أى أن الكلم الطيب منشؤه فى المجاز (= التغيير) .

١١

< وسائل تجميل الأسلوب >

وينبغى إذا نحن نطقنا بالشيء نصب العين أن نتبين ماذا نفعل ، وماذا يكون ، أعنى أنه ينبغى أن نجعل نصب العين جميع اللاتى[١] هن مع دلالتهن فواعل ، وذلك كما يقول فى الرجل الصالح إنه طاطراغونون[٢] . والتغيير قد يكمل الأمرين جميعاً ، غير أنه لايبين عن الفعال ، لكن الفعال لذوات الزهرة أو البهجة فى الفكر . ثم هذا أيضاً على حسب ما ينزل أو يُسَوِّغ الفِعال وهو ما كان منه منسوباً إلى الحرية أو الكرم ، كما قيل :

« إن اليونانيين عَدَوْا على أقدامهم[٣] »

فقولك هاهنا : « عَدَوْا » فعال وتغيير . وأما الخفة فى المقال فالتى قد يستعملها أوميروس كثيراً حيث يجعل التغيير فى كل شيء بلا نفسانيات ، ويسدده نحو الفعال . وذلك كما يقول :

« وأما فى هذه ، ومن الرأس ، ومن بعدُ سيرسب الحجر فى القاع العميق[٤] » ؛ « وهزّ رمحه ثم رمى فلم يقصّر . »[٥]

« وأما أولئك فكانوا قياماً على الأرض قد مسحوا أجسامهم (١٤١٢ ا)
بالدهن[٦] » .

---

(١) ص : الاتى .

(٢) ص : طاطاعونون – وهو تحريف لأنه تعريب كلمة τετράγωνον (= مربع) .

(٣) قارن يوربيدس : « افيجنيا فى أوليس » ، بيت رقم ٨٠ .

(٤) هوميروس : « الاوديسا » ، نشيد ١١ : ٥٩٨ .

(٥) هوميروس : « الإلياذة » ، نشيد ١٣ : ٥٨٧ .

(٦) « « « ١١ : ٥٧٤ .

« وإنه ركز السيف فى صدره ولم يرث لابن أمّه(١) »

فهذه كلها من أجل أنها كانت تكون من ذوى الأنفس قد تقال فواعل . — وأما تركُ الاستحياء والوقاحةُ وسائر هذا النحو فهنّ أيضاً فواعل وقد أضيفت إلى التغيير الذى يكون بالمعادلة . وذلك كما قال إنه بمنزلة الحجر عند سيسيفوس ، كذلك يكون الذى لا يستحى عند الذى لا يستحيا منه . — وقد يكون مِثْلُ هذا فى المـُثُل(٢) المـُنْجَحات فى غير النفسانيات أيضاً ، كما قيل : « إنه منهم المقعرات(٣) البيض ، وما عداها(٣) غير ذلك » . ثم حيث لقى بعضهم بعضاً ، وافترقوا وهم أحياء : فالفعل هاهنا حركة . — وقد ينبغى أن يكون التغيير ، كما قلنا من قبل ، باللاتى هن أهليات وهن لا معروفات . فإنه فى الفلسفة أيضاً قد تكون معرفة التشبيه بعينه جيدّ نافعة للذى يحسن أن يتوخى الغرض . وذلك كما قال أرخوطيس(٤) إن النصب(٥) والمـَذْبَح واحد ، « فكلاهما يلجأ إليه المظلوم » . أوكما لو قال قائل إن الكَلُّوب(٦) والمعلاق واحد ، لأنهما

---

(١) هوميروس : الإلياذة ، نشيد ١٥ : ٥٤٢ .

(٢) = الصور = images .

(٣) كلمة غير واضحة ، وما أثبتنا أقرب الرسم إليها ، وهى أيضا تعبر عما فى اليونانى .

(٤) = Archytas = Ἀρχύτας وهو أرخوطاس الترنتى فيلسوف ورياضى حوالى سنة ٤٠٠ — ٣٥٥ .

(٥) لابد أن تكون بمعنى الحكَم لأنها فى اليونانى διαιτητής (= القاضى ، الحكم فى الخصومات) .

(٦) الكلوب = الهلب ، المرساة ؛ والمعلاق = المشجب . — ورد فى « تاج العروس » : « وفى الروض : الكلوب ، كسفود ، حديدة معوجة الرأس ذات شعب يعلق بها اللحم ، والجمع كلاليب » (ح ٢ ص ٤٩١) والكلاب والكلوب : المهماز ، والحديدة التى على خف الرائض ، وحديدة معطوفة الرأس .

جميعا معطوفان ، غير أنهما مختلفان فى العطف ، بأن عطف < هذا إلى أعلى > وعطف ذاك إلى أسفل(١) .

< أما أن يقال « سُوِّيت المُدُن(٢) » فهذا تشبيه بين أشياء متباينة كل التبايُن ، فإن المساواة تتعلق بالمساحة وبموارد المواطنين .

ومعظم التعبيرات الرشيقة تنشأ عن التغيير (= المجاز) وعن نوعٍ من التمويه يدركه السامع فيما بعد ؛ ويزداد إدراكاً كلما ازداد علماً ، وكلما كان الموضوع مغايراً لما كان يتوقعه ، وكأنّ النفس تقول : « هذا حق ! وأنا التى أخطأتُ » . واللطيف الرشيق من الأمثال ما يوحى بمعنى أكثر مما يتضمنه اللفظ ، مثــل قول إستاسخورس(٣) : « لهم (أى للوكرين) تغنى الزنابير من الأرض » . وللسبب عينه كانت الألغاز لذيذة ؛ إنها تعلمنا أموراً على سبيل المجاز . وكما قال ثيودورس(٤) : التعبيرات الجديدة تدعو إلى الرضا . ونبلغ هذه الغاية إذا كان الفكر خارجاً عن المألوف ، غــير متفق مع الآراء الجارية . كما لاحظ ثيودورس هذا نفسه ، على غرار ما يتبعه واضعو المحاكيات الهزلية فى مساخرهم . والتورية تؤدى إلى الأثر نفسه ، أعنى إلى إثارة الدهشة . وهذه الحيلة نجدها فى الشعر حينما لا يجىء حسبما يتوقعه السامع ، ومثاله :

سار ، والأقدام تكسوها الشقوق

---

(١) من هنا يبدأ خرم طويل فى المخطوطة يشمل إلى نهاية الفصل ١١ ، ثم الفصل ١٢ ، ١٣ بأكلهما ثم أوائل الفصل ١٤ — لهذا ترجمناه هنا إكمالاً للنص .

(٢) من كلام ايسوقراطيس فى « الخطاب إلى فيلبس » *Dis. à Phil.*, § 40 .

(٣) Stésichor فى *Locriens et Cigales* ، المقالة الثانية الفصل ٢١ ، § ٨ .

(٤) Theodôrus القوريني ، فيلسوف يونانى عاش فى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ، ومن أتباع أرسطبس .

فإن السامع كان يتوقع من الشاعر أن يقول : « الحذاء » . لكن لابد أن يتضح المعنى لدى سماع الجملة . أما التورية فقيمتها ناشئة من كونها تدل ، لا على ما يبدو فى الظاهر منها ، بل على معنى الكلمة فى صورتها المـُغَـيَّـرة . فمثلاً قول ثيودورس لنيقون العازف على القيثارة : Θράττεις σύ – يُخَيِّـل إلى سامعه أنه يريد أن يقول : « أنت متضايق » ، وقد خدع السامع ، لأنه يريد أن يقول شيئاً آخر (هو : أنت من تراقيا) . فالكلمة تلذ من يفهمها ، أمّا إذا لم يكن يعرف أن نيقون من (١٤١٢ب)
تراقيا فلن تكون فى الكلمة لذّة . وهذا ينطبق كذلك على العبارة : βούλει αὐτὸν πέρσαι : أتريد تضييعه[1] ؟

ويجب كذلك أن يكون المعنيان مقبولين . وكذلك الحال فى تكرار الألفاظ ، مثلما نقول : إن « سيادة » ἀρχή الآثينيين على البحار ليست « الأصل » ἀρχή فيما أصابهم من ويلات ، لأنهم أفادوا منها . أو مثلما قال إيسقراطيس[2] : « إن سيادة البحار كانت للآثينيين أصل المتاعب » . ففى كلا المقامين كان الكلام صحيحاً ولكن ليس مما ينتظره السامع . لأن القول بأن الـ ἀρχή هو الـ ἀρχή (المبدأ هو المبدأ) لا ينم عن أىّ براعة . ولكن التعبير لم يكن كذلك ، وكلمة ἀρχή فى الحالة الثانية ليس لها نفس المعنى الذى كان فى الأولى .

وفى جميع هذه الأحوال إذا كان الاشتراك اللفظى أو المجاز هو الذى يأتى بالكلمة المـُناسبة ، فإن النجاح مؤكّد . فـمـثلا فى قولنا :

Ἀνάσχετος οὐκ ἀνάσχετος.

أنسخطوس مدعاة للسخط

---

(١) كلمة πέρσαι لها معنيان : « تضييعه » و « الفُرْس » .

(٢) إيسقراطيس : Disc. à Phil., § 61 .

ليس هنا اشتراك لفظي بالمعنى الدقيق ، لكن التعبير مناسب إذا كان الشخص فعلاً كذلك ومثال آخر :

لئن كنت غريباً ، فلا تكن غريباً أكثر مما يجب

أو : لا تكن غريباً [١] — والكلمة هنا هي عنها

أو : « لا يليق بالغريب أن يكون غريباً » — فالكلمة هنا أخذت بمعنيين مختلفين . ونفس هـــذه الحيلة نجدها في بيت الشعر المشهور لأنكسندريدس [٢] :

ما أجمل الموت قبل ارتكاب ما يستحق الموت !

وهذا مثلما نقول : « ما أجل أن يموت المرء دون أن يستحق الموت » ، أو : « من الجدير أن يموت المرء وهو بالموت غير جدير » أو : « من الجدير أن يموت المرء دون ارتكاب ما يجعله بالموت جديراً » .

في هذه العبارات صورة الأسلوب واحدة بعينها . وكلما كانت أوجز كانت أشد تقابلاً وألذّ وقعاً . والسبب في هذا أن التقابل يزيد من فهم الفكرة ، والإيجاز يجعلنا أسرع في الفهم .

ولا بد من توافر عدة شروط ، منها : النظر فيمن يتوجه إليه الكلام ؛ ومراعاة حسن الانطباق إذا شاء المرء أن يبدو كلامه صادقاً دون أن يكون مبتذلاً ، وقد يحدث ألا يجتمع هذان الشرطان ؛ فمثلاً حينما نقول :

---

(١) من الغربة (أي أجنبي) والغرابة (غرابة الأطوار) .

(٢) Anaxandrides : شاعر من شعراء الكوميديا الوسطى ، عاش في القرن الرابع قبل الميلاد ، قدم من رودس أوقولوفون إلى آثينيه وقد كسب عشر جوائز على ٦٥ كوميدية . ولم يبق لنا سوى أسماء اثنتين وأربعين منها . راجع شذراته في A. Meinke : *Fragmenta Comicorum graecorum* (1839-57) ـ ٣ : ص ١٦١ وما يليها T. Rock : Comicorum Atticorum Fragmenta (1880-8) ـ ٢ : ١٣٥ وما يليها .

« يجب الموت قبل ارتكاب أىّ خطأ »

ليس فى هذا التعبير روعة

أو حينما يقال : « المرأة الكفء لابد لها من زوج كفء »

هذا أيضاً ليس فيه روعة . وإنما يكون المعنى رائعاً حينما نقول :

« الموت الجدير (بالتمجيد) موت متّن٘ بالموت غير جدير »

وكلما تضمنت العبارة معانى ، ازدادت روعةً : مثل أن تكون الألفاظ مجازية ، وكانت الاستعارة مقبولة ، وثمّ تقابل أوطباق (παρίσως) وثمّ فِعْلٌ .

أما الصُّوَر فكما قُلْنا من قبل إنها تغييرات (= مجازات) مموموقة جداً . وتتألف دائماً من حدين ، مثل الاستعارة التمثيلية . فمثلاً حينما نقول : « الدرع كأس الإله آرس (= المرِّيخ) ، والقوس قيثارة بغير أوتار » ؛ (١٤١٣ب) وفى هذا نستخدم تغييراً ليس بسيطاً ؛ أما إذا قلنا : القوس قيثارة ، أو : الدرع كأس ، فهنا تغيير بسيط .

ومن نوع هذه الصور تشبيه عازف الناى بقرد ، وتشبيه ضعيف النظر بمصباح مبتلّ الذُّبالة ، إذ فى كليهما انقباض للملامح :

والصور تجمل إذا تضمنت تغييراً ؛ كأن نشبه الدِّرْع بـ « كأس آرس » ، أو الأطلال بأنها « أسمال الدار » ، أو أن نقول عن نكاراتوس إنه « فيلوكتاتاس وقد عضّه فراتوس[١] » — وهذه الصورة هى التى استخدمها ثراسوماخس[٢] لما رأى نكاراتوس وقد انتصر عليه فراتوس

---

(١) نكاراتوس Νικήρατος وفراتوس Πράτος منشدان جوالان كانا متنافسين . وفيلوكتاتاس لما جرح تخلى عنه الأصدقاء وعاش فى الحرمان .

(٢) Θρασύμαχος : شاعر كوميدى .

فى مسابقة إنشاد ، ومن ذلك الحين أرسل شَعره قذراً . وفى هذا النوع من الصور يخفق الشعراء حينما لا ينعقد التشبيه ؛ أما إن صَدَقَ التشبيه فإنه يكون عَذْبَ المَشرب . ومن أمثلة النوع الأوّل :

« ساقاه معوّجّتان كغصون البقدونس (١) »

وكذلك :

« مثل فيلامّون (٢) وهو يصارع كرة التمرين »

وكل هذه التعبيرات صور ، والصور كما قلنا مجازات (تغييرات)

والأمثال هى الأخرى تغييرات تنقلنا من نوع إلى آخر . فإذا أذن شخص لآخر بالدخول عليه وكان يتوقع منه الخير لكنه لم ينل منه إلا المساءة ، قيل : « هذا هو الكرباثى (٣) وأرنبه البرّى » . فالمصيبة التى تجرى للأول مثل التى جرت لهذا الأخير . — وبهذا نكون قد بيّنا كل الوسائل تقريباً وكل الطرق لجعل الأسلوب طليّاً مليحاً .

وصيَغ المبالغة الأشد إمتاعاً هى الأخرى تغييرات (مجازات) — كأن يقال عن رجل بَرّحت بوجهه اللكمات : « وكأنّه سلّة من التوت » . ذلك أنّ للكمات لوناً ضارباً إلى الحمرة ، ولكنّ فى هذا مبالغةً غالباً . وحينما تبدأ العبارة بأداة التشبيه (الكاف الخ) تكون ثمت صيغة مبالغة لا تختلف إلاّ فى الشكل : فإذا قلنا :

« مثل فيلامّون وهو يصارع كرة التمرين »

(١) فى ابن رشد : ساقاه معوجتان كالكرفس .

(٢) فيلامون Φιλάμμων : مصارع شهير فى القرن الرابع قبل الميلاد .

(٣) الكرباثى Καρπάθιος أى من سكان جزيرة كارپاثوس . وأصل المثل أن كرباثيا أحضر زوجاً من الأرانب البرية توالدت توالداً كثيراً جداً حتى إنها التهمت كل المحاصيل وخربت أرزاق الفلاحين (مثل الأرانب فى أستراليا) .

يخيّل إلى المرء فى هذه العبارة أن فيلامّون هو بنفسه الذى يصارع كرة التمرين . — وإذا قلنا :

ساقاه معوجّتان كغصون البقدونس

يخيل إلى المرء أن له أغصان بقدونس معوجّة ، لا سيقانا .

وبعض صيغ المبالغة صبيانية لأنها تنبئ عن عُنْف ، ولهذا فإن الذين يستشيطون غضباً هم الذين كثيراً ما يستخدمونها : مثاله :

« كلا لن أتزوج بنت أغاممنون بن أتريوس ، حتى لو كانت مواهبها عدد الرمل والحصى والتراب ، وكان جمالها يجاذب جمال أفروديت الذهبية الشعور ، وأعمالها تطاول أعمال أثيناى[1] » :

وخطباء أثينية يلجأون خصوصاً إلى صِيَغ المبالغة . ولسبب أنها صبيانية (١٤١٣ب) فليس يخلق بالشيوخ استخدامها .

١٢

< فى الأسلوب الخاص بكل نوع >

يجب ألا ننسى أن لكل نوع خطابى أسلوباً خاصاً يليق به ؛ فالأسلوب فى الكتابة غيره فى المناقشات ، والأسلوب فى الجماعات غيره فى المحاكم . ولا بد من معرفة كليهما ، وأحدهما يفترض معرفة تامّة باللغة اليونانية ، أما الآخر فلا يضطر المرء معه إلى التزام الصمت إذا كان يريد الإفضاء بما فى فكره إلى الآخرين ، وهذا أمرٌ لا مفرّ منه عند من لا يعرفون الكتابة .

وأسلوب الكتابة أدقّ ؛ وأسلوب الحديث أشدّ حركة وتنازعاً . وهذا النوع الأخير يتضمن ضربين : أحدهما يعبر عن الأخلاق ، والآخر عن الانفعالات ، وهذا هو السبب فى أن الممثلين يسعون وراء الانفعالات ، والشعراء يبحثون عن الممثلين الذين تتوافر فيهم هذه الملكة . وإنّا لنجد

(١) « الياذة » هوميروس ، النشيد التاسع ، الأبيات ٣٨٥ — ٣٨٨ .

بين أيدى الناس جميعاً الشعراء الذين يُمتعون لدى القراءة مثل خيرمون[1] ، الذى كان دقيقاً كصُنّاع الخُطَب (λογογράφος) ، ومثل ليقومنيوس[2] من بين شعراء الديثرميوس . وإذا أجرينا المقارنة بدَتْ لنا الأقوال المكتوبة ضَيِّقة فى المناقشات ؛ أما خطب الخطباء ، حتى لو كانت قد أحدثت أثراً جميلا لدى إلقائها فإنها تبدو بين الأيدى (أى عند القراءة) هزيلة ، ذلك لأن مكانها الحقيقى هو فى المناقشات . ولهذا السبب عينه فإن الأقوال الموضوعة للتأثير الخطابى إذا انتزع هذا منها لا تحدث نفس الأثر وتبدو ساذجة . فمثلا حذف أدوات الوصل وكثرة تكرار الكلمة الواحدة كلاهما معيب فى الأقوال المكتوبة ، وإن كان الخطباء فى المحافل يلجأون إليهما ؛ ذلك أنهما إنما يناسبان التأثير (الخطابى) .

فمن اللازم إذن تغيير التعبير للترجمة عن نفس الفكرة وهذه طريقة تفتح السبيل للفعل : « إنه هو الذى نهبكم وهو الذى خدعكم ، وهو الذى حاول أن يُسلِمكم » . وعلى هذا النهج كان يسير الممثِّل فيلامون[3] فى مسرحية « جنون الشيوخ » لأنكسندريدس حينما يتبادل هَرَدَمنْثوس وفلماداس الكلمات ، وكذلك فى استهلال مسرحية « أوزبون » حينما يكرِّر : « أنا ! » فمثل هذه المواضع إذا لم يُضْف عليها تأثير الممثِّل فيصدق عليها أن يقال : « إنه يحمل جِذْعاً[4] » .

---

(١) = Χαιρήμων شاعر تراجيدى عاش فى آثينية حوالى السنة المائة الأولمبية ، كان أسلوبه قوى التعبير متفنن الألوان يشحذ الخاطر ، ولهذا كان أصلح للقراءة منه للتمثيل ؛ وكان حافلا بالاستعارات والمجازات الشائعة . — راجع أيضاً ترجمتنا « لفن الشعر » لأرسطوطاليس ، ص ٧ تعليق ١ . القاهرة سنة ١٩٥٣ .

(٢) = Λικύμνιος : شاعر غنائى من شيوس عاش حوالى سنة ٤٣٠ ق . م .

(٣) كان فيلامون ممثلا شهيراً فى أيام أفلاطون ، وهو غير فيلامون Philémon أحد مؤلفى الكوميديا الحديثة ، الذى كان معاصراً ومنافساً لميناندر .

(٤) مثل على الثقيل .

والأمر كذلك فيما يتصل بحذف أدوات الوصل : « أتيتُ ، غدوت للقائه . سألته » . فلابد من بث العمل ،وعدم الظهور بمظهر من ينطق بجملة واحدة بشعور واحد وعلى وتيرة واحدة . يضاف إلى هذا أن لحذف أدوات الوصل ميزة : إذ فى نفس الوقت يبدو المرء كأنه يقول عدة أشياء ؛ ذلك لأن الوصل يضمُّ عديداً من الأشياء فى وحدة واحدة ؛ فإذا حذفنا الوصل حدث الأثر العكسى : أى تتجزأ الوحدة . وهكذا يحدث حذف أدوات الوصل تأثير التضخيم: « أتيتُ ، تحدثتُ معه ، توسلت إليه » . فهذه الطريقة (١٤١٤ أ)
تضخِّم الأشياء : « أما هو فيبدو أنه يهزأ بما أقول ، بما أؤكِّد » . وإلى هذا التأثير قصد هوميروس[1] فى العبارة التالية :

وكذلك نيريوس الذى من سوما

نيريوس ابن أجلايا

نيريوس الرائع الجمال

لأن من الضرورى كثرة ترديد مَنْ قيل عنه الكثير ؛ فإن كثر ترديد اسم ، يبدو كأنه قيل عنه الكثير . وهكذا استطاع هوميروس بهذه الوسيلة أن يضخم فى شهرة نيريوس ، وإن كان فى الواقع لم يذكره إلا فى موضع واحد ، لقد خلّد ذكراه ، وإن كان لن يتحدث عنه مرة أخرى .

والأسلوب المناسب للمحافل الشعبية يشبه تمام المشابهة رسم المنظور ، فكلما زاد عدد المشاهدين بعدت النقطة التى منها يكون النظر : ولهذا فإن دقة التفاصيل لا داعى لها ، وسيكون أثرها فى الرسم كما فى الخطبة رديئاً . بيد أن الفصاحة فى ساحة القضاء تقتضى زيادة فى التدقيق ، خصوصاً إذا كان المرء أمام قاض واحد ، ففى هذه الحالة لا يملك المرء الاستعانة إلا

---

(١) « الإلياذة » ، النشيد الثانى ، الأبيات ٦٧١ وما يليها .

بعدد قليل جداً من وسائل الخطابة . فالقاضى يسهل عليه التمييز بين ما يمس القضية وما لا يتصل بها ؛ كذلك ليس ثمّ مناقشة ولا يستطيع أى عامل أن يغيّر فى الحكم . والنتيجة لهذا أن الخطيب الواحد لا يظفر بنفس النجاح فى كل المواقف ؛ وحيثما كان الداعى إلى الفعل أقوى ، كانت الدقة أقلّ ضرورةً . والفعل ضرورىّ حيثما يراد التأثير بالصوت خصوصاً إن أريد تأثير قوىّ جداً . وأسلوب النوع البرهانى هو أنسب الأساليب فى الكتابة ، لأن غرضه الحقيقى هو أن يُقرأ ؛ ويتلوه الأسلوب القضائى .

ولا داعى لإضافة تميزات أخرى للدلالة على أن الأسلوب يجب أن يكون مُمتعاً نبيلا : ولماذا نطلب منه هذه الصفات بدلا من الدقة ، وكرامة المواطن الحرّ وسائر الصفات الأخلاقية ؟ من البيّن أن الملاحظات التى أبديناها ستجعله ممتعاً ، إن كنا قد حدّدْنا بالدقة مزايا الأسلوب . ولماذا الالتزام الذى اقتضيناه بضرورة جعله واضحاً دون تسفّل ، ومناسباً للموضوع ؟ لأنه إن كان مسهباً لم يَعُدْ واضحاً ، وكذلك إذا كان شديد الإيجاز . فالأنسب من غير شك هو الموقف الوسط . أما المتعة فستحدث ، كما قلنا ، من التناسب الحسن بين الألفاظ الشائعة والألفاظ الغريبة ، ومن الإيقاع ، ومن الحجج المقْنِعة المتفقة مع مقتضيات الموضوع .

هذا ما كان علينا أن نقوله عن الأسلوب ، سواء عن الأسلوب عامة بكل أنواعه ، وعن نوعٍ نوعٍ منه بخاصّة . وبقى علينا الكلام فى الترتيب .

١٣

< فى أجزاء الكلام >

الكلام يتضمّن جزئين ، إذ لابُدّ من ذكر الموضوع الذى نبحث فيه ؛ ثم بعد ذلك نقوم بالبرهنة . ولهذا فمن المستحيل ، بعد ذكر الموضو ، أن

نتجنب البرهنة ، أو أن نقوم بالبرهنة قبل ذكر الموضوع أولا ، ذلك أنه حين نبرهن إنما نبرهن على شيء ، ولا نذكر الشيء إلا من أجل البرهنة عليه .

وأولى هذه العمليات هي العرض ، والثانية الدليل ، وهذا يفضي إلى وضع تفرقة بين المسألة وبين البرهان .

بيد أن خطباء هذه الأيام يضعون تقسيمات مضحكة : أولا لأن القصّ διήγησις يظهر أنه خاص بالخطب القضائية : فكيف يمكن النوع البرهاني والخطبة أن تقبل القصّ كما يفهمونه ، ويقصد منه إما إلى تفنيد الخصم أو (١٤١٤ب)
التلخيص النهائي لما أثبتناه ؟ أما الاستهلال والمناقشة بالتساجل والتكرار بإيجاز لما قيل ، فإنها لا توجد في خطب المحافل إلا إذا كان ثمت مناظرة . فكثيراً ما يقع في هذه الخطب اتهام ودفاع ، لكن لا يمكن أن نسمى هذا بعدُ محفلا خطابياً . أما الخاتمة فلا تدخل في كل نوع من أنواع الخطب القضائية ، فهي مثلا بغير فائدة ، إذا كان العَرْض قصيراً أو كانت تفاصيل القضية سهلة الحفظ ، ففي هذه الحالة يحدث أن يحذفه المرء تجنباً للإطناب .

وهكذا ليس ثمّ من ضرورة إلاّ للقضية والدليل . فهذا هو الملائم حقاً للكلام . وقُصَارانا السماح بـ : الاستهلال . والعَرْض . والدليل . والخاتمة . أما التفنيد فمن شأن الأدلّة ، والمساجلة ἀντιπαραβολή ليست إلاّ توسُّعاً في أدلّة الخطيب ، ومعنى هذا أنه ما هو إلاّ جزءٌ من الأدلة . بينما الخطيب بهذه الوسيلة كأنه يبرهن على ما لا يدخل في موضوع الاستهلال ولا الخاتمة ؛ ولا غاية من وراء هذين إلاّ التخفيف على الذاكرة .

ووضع أمثال هذه التقسيمات فيه تقليد لتلاميذ ثيودورس الذين يميّزون بين القصّ الإضافي ἐπιδιήγησις والقصّ التمهيدي προδιήγησις ، كما فعلوا بالنسبة إلى التفنيد والتفنيد الإضافي ἐπεξέλεγχος . لكن ينبغي تعيين

نوع جديد واختلاف حقيقي لإضافة اسم جديد إليها ؛ وإلا كان التقسيم عبثاً وهُراءً ، وهذا شبيه بصنع ليقومنيوس الذى استخدم فى « فنه » الكلمات : ἐπούρωσις (الريح فى المؤخرة) ، αποπλάνησις (الشرود) ، ὄζοι (غصون) .

١٤

< فى الاستهلال >

الاستهلال هو إذن بدء الكلام ؛ ويناظره فى الشعر : المَطْلَع ؛ وفى فن العزف على الناى : الافتتاحية . فتلك كلها بدايات كأنها تفتح السبيل لما يتلو . والافتتاحية شبيهة بالاستهلال فى النوع البرهانى ، ذلك أن عازفى الناى ، إذا عرفوا لحناً جميلاً ، وضعوه فى افتتاح المعزوفة كأنه لحنها . وينبغى فى الأقوال البرهانية أن يجرى التأليف هكذا : نبدأ بالتعبير عما نقصد إليه ثم نسترسل . وكل الخطباء يلتزمون هذه القاعدة . ويكفينا مثلاً على ذلك استهلال « هيلانه » لايُسُقراطيس ، لأن أصحاب المِراء لا شأن لهم بهيلانه . وحتى إذا استطرد الخطيب ، فلا بأس من قطع رتوب الخطبة .

وصدور (= استهلالات) النوع البرهانى تؤخذ من المدح أو الذمّ . وجورجياس فى « خطبته الأولمبية » يقدم لنا المثل : « أيّها الهلّينيون ! هؤلاء رجالٌ جديرون بإعجاب الجميع ، ... » بهذا استهل مدح أولئك الذين أنشأوا المدائح . أما ايسُقْراطيس فقد ذمّهم « لأنهم كرّموا الصفات البدنية بالجوائز ، دون أن ينشئوا أية مكافأة لأهل الحكمة والفضيلة[1] » .

وأحياناً يتخذ الاستهلال (الصَّدْر) صورة النُّصْح : كأن يقول

---

(١) مطلع « المدح » الذى وضعه ايسقراطيس .

الخطيب إنه لابد من تكريم أهل الخير ، ولهذا هو يمدح أرستيدس ؛ أو يقول : إن التكريم يجب أن يكون لا لأولئك الذين ينعمون بالجاه بين الناس ولكنهم خليقون بالازدراء ، بل لأولئك الذين تظل فضائلهم مستورة ، كما هو شأن الاسكندر بن فرياموس ؛ فإذا فعل الخطيب هذا (١٤١٥ ١) أسدى نصحاً .

وأحياناً أخرى تُستَمد صدور الخطب القضائية : وفى هذه الحالة يستند الصدر إلى اعتبارات تتعلق بالسامع ؛ وهذا يقع إذا كانت الخطبة تتعلق بموضوع يصطدم بالرأى العام ، أو صعب الإدراك أو طُرِق كثيراً ؛ وأثر هـــذه الطريقة هو اجتذاب عطف القاضى . وهذا مَثَلٌ من خويريلوس[١] :

اليوم وقد تم توزيع كل شىء . . . [٥٩ ا] فصدور[٢] الكلام المتراءى من هذه يكون : أى من المدح ، ومن الذم ، ومن الدعاء ولا دُعاء ، ومن اللاتى يقصـــد بها للسامع . وينبغى أن تكون حواشى الكلام إما غرائب ، وإما أهليات[٣] . — فأما الصدر فينبغى أن يستعمل فى الكلام الخصومى ، لأنه يقدر على مثل الذى تقدر عليه صدور الكتب أو الأشعار ؛

---

(١) خويريلوس Χοιρίλος من شامس ، شاعر ملاحم (٤٦٠ — ٤٣١ ق . م) له قصيدة فى الحرب مع الفرس . وفى هذا الموضع هنا يشكو من أن الشعراء القدماء كان مجال القول أمامهم فسيحاً إذ كان لا يزال الميدان بكراً ، أما هو ، آخر الشعراء ، فقد ترك عاجزاً عن « إيجاد عربة جديدة لشوط سباق شعره » — تماماً كما فعل عنترة بن شـــداد حين قال : هل غادر الشعراء من متردم . . .

أى : الآن وقد توزع الشعراء السابقون كل ما يمكن قوله . . .

(٢) من هنا يستأنف الكلام فى المخطوط بعد الخرم الطويل الذى ترجمناه .

(٣) أى : مألوفة .

والصدور من تلك التى تسمى الديثرامبو(١) تشبه الصدور < التى تعمل > من أجل المترائيات(٢) :

< إنه من أجلك ، وأجل هداياك وبقاياك >

وهى فى تقديم الكلام وفى الشعر نبأ عن الكلام يراد به أن يتقدموا فيعلموا فيماذا يتكلم المتكلم ، وألا يكون الفكر معلقاً ، فإن الكلام الذى لا يكون محدوداً — لكنه إنما يكون مهملاً إذا ما كان — يغلط ويضلل ، وليس يكون بمنزلة الكلام الذى يكون متبعاً للبدء . وذلك كما قيل :

« أنبئنى ، أيتها الإلهة ، عن غضب أخليوس(٣) »

وكما قيل :

« أنبئينى ، ياموسا(٤) ، عن الرجل الكثير المكائد الذى حسم أموراً كثيرة من بعد ما خربت المدينة العامرة ايليون » .

ثم الطراغوديون أيضاً يُبَيِّنُون فى أقاويلهم ؛ وليس من قُرْب(٥) ، كالذى يفعل أوريفيلس ، لكنهم يبينون بتقديم الكلام ، كما قال سوفقليس :

« إن فولوبوس كان لى أباً »

وكذلك القومودية(٦) أيضاً . فالعمل الاضطرارى الخاص بصدر الكلام الذى هو غايته وتمامه أن ينبئ عن الشىء ما هو ، حتى يكون ذلك معلوماً

---

(١) ص : انيورانوا — وهو تحريف ظاهر أصلحناه عن اليونانى .

(٢) المترائيات = épidictiques .

(٣) مطلع « الإلياذة » لهوميروس .

(٤) ص : بلموسا = وهو تحريف ، إذ فى اليونانى : Μοῦσα أى ربة الشعر .

(٥) أى ليس من البداية .

(٦) = la comédie = κωμῳδία .

فيه ومنه . فإذا كان الأمر يسيراً ، فليس ينبغي أن يستعمل التصدير : وأما تلك الأخَر فإنها تستعمل وجوهاً من الحيل والترفق هي خواصٌ وليست بالعوامّ . وهذه الوجوه مقولة مأخوذة من قبل المتكلم نفسه ، ومن السامع ، ومن الأمر الذى يتكلم فيه ، ومن المخالف(١) . فأما الذى يكون من قبل المتكلم ومن قبل خصمه ، فمهما كان فى الشكاية من تثبيت أو نقضٍ ، فليسا بحالٍ واحدة لأن المجيب ينبغى له أن يبدأ أولا بالجواب فى الشكاية ؛ فأما الشاكى فينبغى أن يبدأ بتقديم الكلام . وأما لأى شىء ذلك ، فليس بمجهول ؛ وذلك أن المجيب إذا أراد أن يدخل فقد يحتاج إلى أن يقطع العائقات ويجعلها بآخرةٍ ، ويبدأ أولا بالشكاية فيجيب فيها . وأما الذى يشكو(٢) فينبغى له أن تكون شكايته بتقديم كلامٍ ليكون السامعون أذكرَ للأمر . — [٥٩ ب] وأما اللاتى نحو السامع فمن قبل أن يؤنسه أو يغضبه أحياناً من قبل التقرب أو من ضد ذلك ؛ فإنه ليس أبداً ينتفع بفعل التقرب . وكثير من النـــاس قد يتكلفون عندها أن يصيّروه إلى الضحك . — وأما للأنس فيحضر كلّ شىء شريف أو نفيس ؛ وكذلك إنْ أراد المرء أن يثبت أنه خير ، فإنهم يتألمون بزيادة الذين هم أحرى أن يتقرب (١٤١٥ت)
منهم ، أعنى العظماء والمألوفين والعجيب منظرهم . — فقد ينبغى أن يُجْرى الكلام على أنهم من هؤلاء . فإن لم يكونوا ممن يتقرب منه ، فعلى أن الأمر يسير وليس عند أولئك شىء ، وأنه محزن أومكروه . — وقد ينبغى ألا يَجهل أن كل ماكان من هذا النحو فهو خارج من الكلام ، والسامع المدغل(٣) يسمع الخارج من الأمر . فإنه ، وإن كان يجب للمتكلم أن يقدم الصدر ، ولكن بقدر ما يذكر الأمر فقط بالحيلة لكيما يكون للكلام رأسٌ

---

(١) ف : الخصم .

(٢) ص : يشكوا .

(٣) أى الضعيف العقل .

كما للجسد . فأما تصييرهم إلى التقرب فعامٌ للأُخَر كلها ، وذلك يكون فى كل حال إذا كانوا عالمين بالأمر ، ليس بمبتدئين فيه . فمما يستحق الهزء أن يكون البدء بالضعاف كلها ، ولا سيما إذا هم تأملوا وتفقدوا ما يسمعون ، وذلك أن يقال هكذا إنه سيكون حتى يقبل هذا وإياى فأطيعوا ؛ فليس هاهنا شيءٌ هو لى ، أكثر مما هو لكم ؛ وأخبركم خبراً لم تسمعوا بمثله قط فى الشدّة أو مثله فى الأعجوبة ؛ ومثل ما قال فروديقوس[1] إنه كان إذا نعس أوجبوا عليه أن يؤدى خمسين درهما ؛ — فأما ما يراد بأن يكون نحو السامع فمعلومٌ واضح ؛ فكلهم يضع ويكثر فى صــدر كلامه وإن شغب عليه ، وليس من قبل أن أمرهم على طريق الفضيلة يفعلون الصدر[2]. فإن الذى يكون مرةً شراً ، أو يظن به الشر ، فقد يفعل ذلك لأن تطريقه وتدريجه لأمره ، فى كل حالٍ هو أمثل . ولذلك ما صار العبيد أيضاً ليس بالذى يسئلون عنه يتكلمون ، ولكن باللاتى[3] حول الشيء ويفعلون تقديم الكلام .

فأما من أين ينبغى أن يؤنسوا أو يحتالوا للأُنس فقد قيل فى ذلك وفى كل واحدةٍ من تلك الأُخَر ، وكيف تكون إجادة القول فيها . < وقد أجاد من قال بلسان أوديسيوس :

« هَبْ لى أن أسعى إلى أهل فايقا[4] صديقاً أو شفيقاً [5] » لأن هاتين هما العاطفتان اللتان يجب إثارتهما >.

---

(١) فروديقوس = Prodicos = Πρόδικος .

(٢) ش : نسخة : الضد .

(٣) ص : بالاتى .

(٤) = les Phéaciens .

(٥) هوميروس : « الأوديسا » ، النشيد السادس ، البيت رقم ٣٢٧ .

[١٦٠ ا] وأما فى المترائيات[١] فيحتاج إلى أن يوهم السامع ذلك الأمر أو يوقع عليه < ظن ذلك >[٢] . وينبغى مع هذا أن يمدح السامع : إما فى نفسه وإما فى جنسه وإما فى بعض من يتصل به أو غير ذلك — مما يصف سقراطيس فى قوله < فى التأبين >[٢] وذلك حيث يقول : « الحق ما يعسر أن[٣] يُمْدَح الأثينيون بين الأثينيين ، ولكن بين اللقــدميين » . فأما ما كان من الكلام التفســيرى فهو من الكلام الخصوصى ؛ وهو كذلك بالطبيعة ألبتة ، ومن أجل أنهم يعرفون ذلك كله فليس يحتاج فى الأمر إلى تقديم كلام إلا من أجل نفسه أو من أجل الذين يقيسون الكلام ؛ إلا أن يكون الذى يريد أن يوهمهم ليس شيئاً خاصاً ، لكن عظيما أو خسيساً جداً . فالذى يحتاج إليــه اضطراراً الوشاية[٤] والنقض[٥] أو التكبير والتصغير . فهذا فى أمر الفروميون[٦] الذى هو صدر الكلام . وقد ينبغى أن ننظر فى أمر التزيين أو التزويق ؛ وذلك كالذى يكون فى هذه المموهة التى ترى وليست لها حقيقة . فمن هذا النحو يوجد مدح جاورجيس[٧] لأهل ايليون[٨] حيث يقول : لم يكن شىء (١٤١٦ ا)

---

(١) = épidictiques .

(٢) خرم .

(٣) ص : أو — ونراه منحرفاً .

(٤) ف : الشكاية .

(٥) ف : الاحتجاج .

(٦) = προοίμιον أى الاستهلال .

(٧) = Gorgias .

(٨) أهل ايليون = les Eléens .

تقدم فأرحص ولاسيا فرعرع[١] ، لكنه ابتدأ[٢] من ساعته أن ينصب الصوامع على المدينة العامرة .

١٥

< وسـائل نقض الاتهام >

وأما الوشاية[٣] فإنها تكون بأن يثبت المرء على أولئك سوء الهمة أو سوء النيّة : ولا اختلاف بين أن يقول ذلك أو لايقوله ، كيما يكون هذا النحو فى الجملة موضعاً آخر . فإن الخصومات أجمع إنما تكون المنازعة فيهـا إما بأنه لم تكن ، وإما بأنه ُيضِرُّ ، وإما بأنه ليس هذا فعل ، أو ليس كل هذا ، أو أنه ليس ضاراً ، أوليس عظيما ، أو ليس قبيحاً أو ليس له خطر . فنى هذا ونحوه يكون النكاس والمشاكسة ، كالذى قال إيفقراطيس فى منازعة أنوسقراطيس[٤] ، فإنه أقر بأنه قد فعل ما قال ذاك وأنه قد أضرّ ولم يقر بأنه قد ظلم ولا أنه همّ بذلك فاعترف بالأضرار ، لكن من جهة الجميل ؛ إلاّ من تعمد الأذى ومن جهة النفع ، لا مِنْ غير ذلك : — وموضع آخر من قبل أن يصير [٦٠ ب] < الأمر[٥] عليه > لكنّه إلى مثل ما عليه الخطأ أو الزلل فى ذلك الأمر ، كما قال سوفقليس إنه ارتعد ،

---

(١) كذا ! وفى الهامش : نسخة : تقدم قال حصر ولاسيما فدعوع (؟) . — وفى اليونانى ما ترجمته : ولنذكر فى هـذا المقام مدح جورجياس لأهل ايليس حيث بدأ ، دون تقديم ولا تمرين للسواعد والأيدى ، فقال : « ايليس ! أيتها المدينة السعيدة » .

ويقصد بتمرين السواعد والأيدى أن يشبهه بالرياضى الذى يهمل فلا يتأكد من مهارة ساعديه ويديه قبل الدخول فى حلبة المنافسة — أى أنه بدأ خطابه دون تقديم ولا استهلال .

(٢) ص : ىىدا . — أو تبدى ؟

(٣) ف : الشكاية . وهي تناظر في اليوناني وهي تحمل معنين الوشاية والشكاية

(٤) ايفقراطيس = Iphicratès ؛ انوسقراطيس = Nausicratès .

(٥) خرم .

ليس كما زعم الواشي ، ليظن شيخاً لامحالة ، لكن ذلك كان لأنه بلامشيئة ، وإنما كان بلغ من السن قدر ثمانين[١] سنة . وكما قال أيضاً إنه عاد ففعل الصلح أو الرضا ، الذى أراد به ليس المضرّة لفلان كالذى وشى به بأنه فعل ، ولكن ليكون لفلانٍ كذا ، فعرض أن يكون فيه ضرر له . فهل كان من العدل أن يبغضه أو يعاديه ، أوكيف يجب أن يكون هذا . — ونحو آخر إن أخذ المرء وقد وشى الآن أو من قبل أو أخذ من الذين هم بالقرب واحد أو شتى بالوشاية ممن قد يعترف بأنه ليس مريباً أو متّهماً بالوشاية ، وذلك كما لو كان فلان الذى قذف بالزّنا يزنى وكان واحد أو شتى فقد وشوا ، أو كان هو أو غيره يظن ذلك[٢] دون الوشاية ؛ كما يظن الآن فوجـدوا غير مريبين أو متّهمين إلاّ مِنْ قبل أنهم عادوا فوشوا بذلك الواشى . — والموضع هاهنا أن يكون هو نفسه غير موثوق به ، أو يكون كلامُه غير مصدّق . — ونحوٌ آخر من قبل الحكم نفسه ، كما كان أوريفيدس[٣] يشكو ذلك الضجيج فى تلك الشرية ، كالمنافق وكالذى فعل حيث أمر بأن يحنث < المرءُ > فى اليمين فقال :

أما اللسان فحلَفَ ، < هذا > صحيح ، وأما الفكر فلم يَحْلِفْ

وزعم أن هذا ظلم فى أحكام وقائع ديانوسوس بديفاسطيريا : فإنه هنالك نصح عن نفسه . — ونحوٌ آخر من الوشاية نفسها . وذلك ألا يشكو بذلك القدر بعينه ، وأن يبدّل أو يغير الأحكام ولا يحقق الأمر . والموضع فى هذين جميعاً واحد ، أعنى كيف يصف الغرض الذى عرض .

---

(١) ص : ثلاثين — وهو تحريف بسبب وهم فى سمع الناسخ ، لأنه فى اليونانى : ὀγδοήκοντα .

(٢) ف : كذلك .

(٣) = Euripide — والشرية : تبادل الأملاك .

(١٤١٦ب) وذلك كما قال أدوسوس فى « طوقاروس » إنه كان وليًّا لفرياموس(١) لأنه كان مواطناً لأخته ؛ فأما هو فزعم أنه كان مثل أبيه عدواً لفرياموس ، أعنى طيلامون(٢) ؛ وأنه لم يقع على ذلك الجاسوس . — ونحوٌ آخر للذى تمحل أن يسىء : يمدح قليلاً ويذم كثيراً ، فإن هذا يسهل الوشاية حينئذ ؛ أو يذكر منه فضائل كثيرة ثم يذمه ، أعنى من ذلك الذى يرمى بالأسر . وهكذا [٦١ ا] يفعل أولو الحذق و < غير > العادلين منهم ، فإنهم يتعاطون أن يضرُّوا الخيار بأن يخلطوا الأمرين جميعاً ، من قِبَل أن الشرّ ممكن أن يكون . — وهذا عامٌّ للذى يتمحّل والذى يتنصّل معاً ، لأن الشىء الواحد بعينه يمكن أن ينفعل من أصل علل شتى ، فالذى يتمحّل يوجّهه إلى الشرّ ، لأنه إنما يستعين بالتى هى أخسّ ، فأما الذى يتنصّل فيوجهه إلى الفضيلة ، كما فعل ديوميدس(٣) : فقد اختار ادسوس لأ < نه ظن أنه(٤) > الخيّر ، فأمّا الآخر فلم يظنّ به ذلك < وادعى(٤) أن ديوميدس لم يفعل هذا لأن أدسيوس — وكان جباناً — لم يكن يست > طيع أن يجاهد وحده ، كما يظن بالردىء . < وكفى هذا فيما يتصل بالاتهام الباطل > .

١٦

< فى الاقتصاص >

وأما الاقتصاص فيكون فى المترائيات(٥) ، وليس على النسق ولكن

---

(١) أدوسوس = Ὀδυσσεὺς ؛ طوقاروس = Τεῦκρος = *Tencer* ؛ فرياموس = Πρίαμος = Priam .

(٢) Τελαμών = Télavôn = .

(٣) Διομήδης, Diomède ؛ أدسوس Ὀδυσσεύς .

(٤) تآكلت حروفها .

(٥) المترائيات = ἐπιδεικτικός = البرهانيات ، البيان .

جزءاً جزءاً ، فقد(١) ينبغى أن تظهر الأفعال التى بينها الكلام . ومِنْ ذلك ما يكون بلا صناعة ، لأن الواصف لا يكون فى معنى من المعانى علة للأفعال التى يصف ؛ ومنه ما يكون بالصناعة والحيلة وذلك كتثبيتك أنه موجود إذا كان غير مصدَّق به ، أو فى أىّ شىء هو أو فى كم من شىء ، أو أنه فى كل شىء . فقد ينبغى أحياناً من أجل هذا ألا يكون الاقتصاصُ على النَّسق لأن التثبيت بهذا النحو مما يعسر حفظه ، فإن الموصوفين يختلفون : فمنهم شجاع ، ومنهم حكيم أو ناسك(٢) . فهذا النحو من القول هو أبسط ، فأمّا ذاك فمشتبك وليس بالمُرْسَل . وقد ينبغى أن نذكر الأمور المعروفة ؛ ولذلك ما يكون كثيرٌ من الناس لا يُحتاج فيهم إلى الاقتصاص — وذلك أنك إن أردت أن تمدح أخيلوس : فكلٌّ يعرف أفعاله ، ولكنه ينبغى أن يستعمل ذلك إن احتاج إليه الحكم(٣) ، فإن كثيراً منهم لا يعلمون .

والمدح(٤) كلام ينبغى < أن يعبّر > عن عظم الفضيلة . فقد ينبغى أن نثبت من حوالى الأمر من الأفعال ما كان عظيما ، وإنما المدح بالأعمال ، فأما التى من حواليه فللتصديق كمثل الحسب والأدب ، وذلك كمثل ما قيل بحق أن يكون من < . . . . > من يشاء ذلك السّنَن حقيق أن يكون

---

(١) ص : وقد .

(٢) ناسك : δίκαιος = عادل .

(٣) كذا ! ويظهر أن المترجم لم يفهم أن كلمة Κριτίαν فى الأصل اليونانى اسم علم هو أقريطياس ، فترجم الكلمة على أنها Κριτής أى قاض ، حاكم ! والصواب إذن أن يقال : ... إن احتاج إليه لمدح أقريطياس .

(٤) من هنا حتّى قوله : « ... إلى الأخرى » (ص ٢٤٠ س ١٣ تكرار لما ورد منه قبل ص ٤٣ س٦ . ص ٤٤ س٢ . وقد ورد هذا بتكرار في المخطوطات اليونانى كلها ولم يكتشف أنه تكرار الا فكتورينوس في القرن السادس عشر ، فحذف بعد ذلك الطبعات اليونانية أنه لم يلاحظ أن المترجم العربي ترجمه هنا على نحو يختلف عما ترجمه به من قبل في ص ٤٣ س٦ — ص ٤٤ س٢ . لكن ربما كان ها هنا نقص في كل الأصول اليونانية القديمة والباقية لنا .

بهذه الحال وأن يمدح < . . . . > الفعل . فقد يمدح المرء وإن لم يكن فعـ < . . . . > الغبطة والسعادة هما شيء أحد . أما نحو أسماء هذه فليست كذلك ، ولكن كمثل [٦١ ب] ما السعادة إلى الفضيلة ، كذلك الغبطة إلى هذه . وقد يكون نوع ما عام النفع والمشورة جميعاً . فإن اللاتى[١] تستعمل فى المشورة إذا غيرت باللفظ قد تكون مدحاً . فإنا إذا كان عرفنا ماذا ينبغى أن نفعل ، فقد عرفنا أى امرئ ينبغى أن يكون نفعه . ونحوها يجرى فى الكلام على جهة التفويض < > وذلك كما قال فى المشورة إنه لا ينبغى < > نالوا بالحد ، ولكن على الذين < > أنفسهم ، فإنه إذا قيل هكذا كان مفوضاً < > لأنه من هاهنا أيضاً يصير المادح إلى أن يجعل التعظيم ليس للذين نالوا بالجَد ولكن للذين نالوا بأنفسهم . فإذ < ا > أردت أن تمدح فانظر ماذا تصنع وانظر ماذا تمدح . — وقد تكون المقالة متضادة لا محالة إذا كان منها ما يمنع ، ومنها ما لا يمنع ، فانتقل من إحداهما إلى الأخرى[٢] .

فأما الآن فإنه يقول إنه فى المدح ينبغى أن يكون الاقتصاص خفيفاً ، لكى يؤذنوا الذى يؤذنوا أن يتغرب بعنه[٣] إما بغلظ ، وإما بلين ، وإما وسطاً بين ذلك . وما أحسن ما قال مكسسطس[٤] : إنه لا يمكن أن يكون

---

(١) ص : الاتى .

(٢) هنا آخر النقص فى الأصل اليونانى .

(٣) كذا ! ولعل أصله : عجنه .

(٤) يظهر أن هذه الكلمة تناظر μάξη فى الأصل اليونانى ومعناها : العجن — والكلام هنا فيه سوء فهم ، وصوابه : ... وكما قال الرجل للخباز لما سأله ما إذا كان يريد العجين قاسياً أو رخواً فقال : ماذا ؟ ألا يمكن عجنه عجيناً حسناً ؟ وكذلك الحال هنا ، لأن الاقتصاص ينبغى ألا يكون طويلا وكذلك صدر الكلام وعرض البراهين لا يكونان مطولين .

ـهنا هكذا ، أو بحالٍ واحدةٍ . فقد ينبغى ألا يكون الاقتصاص مطولاً .
وكذلك ينبغى ألا يجعل صدر الكلام بتطويل وألاّ يذكر فيه < البرهان مطوّلاً > فإنه ليس من هاهنا يكون الكلام حسناً ، وألا يكون مع ذلك وحياً موجزاً جداً . ولكن يكون مقتصداً أو معتدلاً ، وذلك أن يذكر مهما كـ < ان مما فيه > بيان عن الأمر أو مهما كان مما يُظَنّ فيه ضرر (١٤١٧ا)
أو ظلم ، ثم تتوخى أن يكون قولك بمثل ما عليه تلك الأمور وبمقدارها ؛ فأما فى خلاف ذلك فالمخالفات لهذه . — وأن يصل الاقتصاص مهما كان ذا شك على الفضيلة وذلك كما < يقول : أوصيه دائما بالعمل الصالح ، لا باهمال أولاده و > الذى كان يقول لا يدع شيئاً من شرّ صاحـ < به ، كما فى القول : « لكنه أجاب بأنه سيجد أولاداً آخرين أينما > يكون ، وكالغنىّ الذى رَدّ المصْريين حيث < يرد القول > الذى يذكره < هيرودوتس[١] > ؛ أو مهما كان لذيذاً عند الحكام .
فأما المجيب فينبغى إن نقل الاقتصاص إن كانت الخصومة فى أنه لم يكن [٦٢ ا] أو أنه لا يضر ، أو أنه لم يفعل[٢] ، أو أنه ليس مثل هذا فليس ينبغى أن ينازع خصمه فيما أقرّ به إن لم تكن له فيه منفعة . وذلك كما قد يقر أنه قد فعل ؛ ولكن ليس ظلماً . ثم قد ينبغى أن يذكر الأفعال التى إذا لم يفعل وجب الغُرْم أو الصفح ، ويأتى بالبرهان فى ذلك من انصراف ألقيناوس إلى فينالوفى[٣] فى تسعين ساعة ، وأنه تجاوز الدور كله كالذى < فعل فالوس فى > تقديم الكلام أيضاً بعقل . — وقد ينبغى

(١) النص اليونانى ترجمته الصحيحة هنا هكذا : « وينبغى أن تذكر عرضاً أى شىء يبين فضيلتك ، مثل : « أنا أوصى دائماً بالعمل الصالح ، لا بترك الأبناء ؛ أو خسة خصمك ، مثل : « لكنه أجاب : أينما كنت سأجد أبناءاً آخرين » ، وهذا الجواب ينسبه هيرودوتس إلى المصريين الثائرين . والإشارة هنا إلى تاريخ هيرودوتس ٢ : ٣٠ .

(٢) ف : يظلم .

(٣) القيناوس = Alcinoos ؛ فينالوفى = Pénélope .

أن يكون الاقتصاص[١] أهلياً ، وذلك يكون بأن يعرف ما النحو أو الخلق الذى يفعل فى المرء و < إنما يكون > هذا فيما فعل بتقدم اختيار ، وأن يعلم كيف هو نحو الخلق الذى يفعل ذلك . وتقدم الاختيار هو الذى يكون نحو غاية ، ولذلك ما ليس فى التعاليم كلامٌ خلقى ، لأنه ليس فيها تقدُّم اختيـــار ، أعنى أنه ليس لأصحاب التعاليم ذلك الذى من أجله ، أى العلة ، إلا أصحاب سقراطيس فإنهم يقولون من أجل كذا . وأعنى بالخلقية تلك التى تلزم كلٌّ خلق من الأخلاق ، كمثل ما أنه كان يتكلم وهو يمشى . فإن هذا يدل على الخفَّة وطلاقة الخلق ، وأنه لم يكن يقول عن رويّة ، كما فعل هؤلاء الآن ، ولكن عن تقدم اختيار ، كما قيل : أما أنا فإنى أهوى الاختيار ، وأختار[٢] الذى أظن أنه أفضل . فذاك الرويّة للأريب ، وهذا تقدم للصلح ، لأن الأريب يسعى للمنافع والصلح يسعى للجميل . فإن لم يكن الأمر مصدقاً ، فليذكر العلة حينئذ كما فعل سوفقليس حيث أتى بالبرهان امرأة أنطيغونى[٣] فقال إنها كانت تعنى بأخيها أشد من عنايتها ببعلها وولدها ، لأن هؤلاء يُستَعادون إن فُقدوا ، « وأما الأخ فلا يكون إذا مضى الأبوان < إلى >[٤] قعر الهاوية[٥] » . غير أن هذا قد يجيب المتكلم أن لِمَ علته صادقة كما يقال إنك لست بالذى لا تفقه إذا ما قلت غير المصدقات ، وكما يقال : بل أنت بالطبيعة لأهوالهم وبل ويخالون التى ينفع[٦] .

< وكذلك ينبغى أن > يتكلم المقتص ببعض الألميّات التى تلزم

---

(١) الاقتصاص : القص = الرواية = narration .

(٢) يمكن أن تقرأ أيضاً : فإنى أهوى الاختيار الذى أظن ...

(٣) ص : بطىمونى .

(٤) ص : مسا الايوارمىطا قعر الهاويه (؟ !)

(٥) سوفقليس : « أنطيغونى » ٩١١ ، ٩١٢ .

(٦) كذا ، والترجمة مضطربة ، وأصلها فى اليونانى . . . . بالطبيعة كذلك ، وإن كان يصعب على الناس أن يخالوا أن إنساناً يفعل عمداً شيئاً لا يفيده .

أو تشاكل ؛ فإنهم يعرفون الأمور التي < يجدونها مميزة > في أنفسهم أو من يتصل بهم ، كمثل ما قيل : « إن هذا انفعلَ نفسُه ومضى » ، (١٤١٧ب) وكما قال قراطيلوس في اسخيني (١) إنها حيث رفعت يديها لمعت(٢) . فهذه مقنعات لأنهن مُثُلٌ [٦٢ ب] وهن معروفات مثل تلك . وهذا النحو كثير يمكن أن نأخذه من أوميروس كما قال أيضاً :

« إن هذه العجوز حبست عندها الوجوه الحِسان(٣) » .

والذين يبتدئون بإفاضة الدموع يضعون أيديهم على أعينهم . فإذا رأوهم بهذه الحال تعطفوا عليهم . وكذلك الخصم إذا رُؤى بهذه الحال فقد يضلل ؛ وقد تسهل معرفة ذلك من اللاتي هو بها مُقِرٌّ . فإن اللاتي لا يعرف(٤) منها شيئاً قد نتوهم فيها شيئاً على حال ؛ وقد نتكلف الاقتصاص في مواضع كثيرة وربما لم يكن ذلك في مبدأ الكلام .

فأما التفسير فليس فيه اقتصاص ألبتة ، لأنه ليس أحدٌ يقتص ما هو كائن ، فإن كان اقتصاص صحّ على حال ففيما قد كان أو هو قائم . ومهما كانوا أذكر للأمور المتقدمة كانوا أحرى بحُسْن المشورة فيما هو كائنٌ بأخَرَةٍ . وكذلك إذا وشوا أو مدحوا حينئذ ليس يعملون عمل المشير . فإن كان الأمر مما لا يصدق به فليذكر العلة في الموعود من ساعته ، ثم يتكلم بالذي يريد موجباً له عن ذلك ؛ كما كانت يُقَسْطي(٥) بقرقينوس في أمر

---

(١) = Αἰσχίνης = Eschine وهو من أصدقاء سقراط ،وكان فيلسوفاً وكاتباً وخطيباً .

(٢) في اليوناني διασίξων أي أحدث صفيراً عنيفاً .

(٣) « الأوديسا » نشيد ٩٠ بيت ٣٦١ .

(٤) ش : نسخة أخرى : فإن اللاتي يعرف منها شيئاً .

(٥) = Jocaste = Ιοκάστη ؛ قرقينوس = Καρκίνος = Carcinos ؛ أوديفوس = Oedipe .

أوديفوس : تَعِدُ دائماً ، والطالبُ ابنتَها يسمع ؛ وكذلك أمون(١) الذى يذكره سوفقليس .

١٧

< التصديقات (الحجج) >

١ . < فى الحجة >

فأما التصديقات فينبغى أن تكون مُثْبِتات(٢) ، لأن التثبيت لازم له ، وذلك أن الخصومة إنما تكون فى أوجه : أما فى الشىء الذى فيه الخصومة فيؤتى عليه بالبرهان ، وذلك أن يكون الخصم يمارى فى : « أنه لم يكن » ، فيلزمه حينئذ أن يأتى بالبرهان على ذلك الشىء . وأما فى : « أنه ليس ضاراً » فإما أنه كان عدلاً ، وإما أن خصمه هو كان سببه إلى الخصومة فى هذا . — وليس ينبغى أن يجهل أن الخصومة لامحالة إنما هى فى هذا فقط ، أى فى أن الآخر هو المسىء ؛ والعلة فى ذلك غير مجهولة ، كما يختصم المختصمون فى أنه عدل . فالخصومة فى هذا نافعة جداً ؛ فأما تلك الأخر فلا . فأما فى المراثيات فقد ينتفع < بالإسهاب(٢) > كثيراً فى أنهن جميلات أو نافعات ، فقد ينبغى أن يكون التصديق بالأمور إذا كانت غير مصدّقة أو كانت لها علة أخرى . وأما فى التفسير فقد يثبت المرء إما أنه لا يكون ، وإما أنه قد يكون ، أعنى الذى يأمر به المشير ، ولكنه ليس عدلاً أو ليس مما يحتاج إليه أو ليس مثل هذا ينبغى . وقد ينبغى أن ننظر أبداً هل يكذب [١٦٣] المتكلم أو يتزيد بشىء خارج من الأمر . والعلامات فى هذه مثلها فى سائر الأُخر إذا كذبوا فيها . ثم إن من البرهانات ما يكون التفسير أولى به . فأما التفكيرات فهن إلى

---

(١) ص : أمور — وهو Αἵμων.   (٢) خرم .

الخصومة أقرب ، لأن ذاك إنما يكون فيما هو آت . وإنما ينبغي أن يؤتى بالبرهان عليه مما قد كان . فأما هذه فتكون في أنه موجود[١] أو ليس موجوداً ، ففي هذه يكون بالتثبيت باضطرار ، لأن الذى قد كان يلزمه الاضطرار . — وليس ينبغي أن تقال التفكيرات على النسق ، بل ينبغي أن تخلط ، وإلا ضَرَّ بعضُها بعضاً ، كما قيل إن ابن فيسورس فيلافطوس[٢] أبداً صبى . — وليس ينبغي أن يقال ما كان من هذا النحو ولا يصنع مثل هذا فى جميع التفكيرات ، وإلا كان كالذى يفعله أناسٌ من المتفلسفين أو المسلجسين ، أعنى اللاتى هن ، بزيادة ، معروفات مصدقات . — وإذا أنت أردت أن تؤلم فلا تقولن تفكيراً ، فإنك إما أن تدفع الألم وإما أن تجعل التفكير مقولاً باطلاً ، لأنك تصدم بعضها ببعض . وإذا اجتمعا معاً أبداً فهما : إما أن يفسد أحدهما الآخر ، وإما أن يوهنه . ولا فى الكلام الخلقى أيضاً ينبغي أن نأتى بالتفكيرات معاً ، لأنه ليس فى التثبيت خلقية ولا تقدم اختيار ، ولكن أن يستعمل فى ذلك الغنومات[٣] ، وهى الآراء ؛ وأما فى الاقتصاص ، فالتصديق . فأما الخلقية فكما قيل إنى أنا أعطيت ، وإنى وإن كنت عارفاً بهؤلاء فليس ينبغي أن أصدقهم . < و > إذا قالوا بالألمية < قالوا > « وإنى لست أضجر من المظلومين ؛ وإنه لهذا منفعة ، وأما لى فعدل » . — والتفسير أصعب من الخصومة أكثر ذلك[٤] ، من أجل أنه فى الكائن ، فأما تلك ففى الذى قد كان ، والذى قد عرفه المتكهنون أيضاً ، كما قال أفنيذس[٥] إن ذاك لم يكن يتكهن فيما هو كائن ، لكنه كان يخبر عما قد كان وليس بظاهر . ثم إن السُّنَّة أيضاً أمرٌ من أمور

---

(١) ص : موجوداً وليس موجوداً .

(٢) هذه الكلمات تعريب للعبارة اليونانية ... ποσοῦ ὅρος. ὦ Φίλ ἐπεί τόσα وقد ظنها المترجم اسم علم ! ومعناها : لأن المقدار حداً ؛ هكذا : أيها الصديق ! ما دمت بهذا القدر . . .

(٣) الغنومات = Γνώμαις : أى الكلمات الحكيمة القصيرة .

(٤) أكثر ذلك = فى أغلب الأحيان .

(٥) = Epiménides من كنوسة Cnosse فى اقريطش (القرن السابع) .

الحاكمة ، له[1] بدء ، ويسهل وجدان البرهان عليه وليست فيه محاورة كثيرة كالذى يكون نحو الخصم أو من أجل نفسه أو فى تصيير الحاكم إلى الألم ، فليس فيها شىء ألبتة ، إلا أن يزوغ أو أن يحيــد عن الطريق . وقد ينبغى للمتشكك أو الطاعن فى السُّنَّة أن يفعل ما قد يفعل الأثينيون من الريطوريين وايسقراطيس[2] أيضاً فإنه ذمّ وهو يشير ، فكانت مذمّته : وأما للّقدمين[3] ففى «ذوات العيد[4]» ، وأما لخاريس ففى « النُّصْرة » [٦٣ ب] فى الحرب . — فأما فى المترائيات[5] فقد ينبغى أن ندخل المدح فى الكلام كالذى يفعل ايسقراطيس[2] فإنه يدخل أبداً واحداً بعد واحد وشيئاً بعد شىء ؛ وكما قال جرجياس إنه لا يعوزه مقال ولا يبقى له مقال ، يعنى إن هو مدح أخيلوس أو فيلاوس[6] ، أو أقوياس ، فكيف بالإله ! — وكذلك أيضاً ولا إن وصف صنعة الضيم أو الذين صنعوه أو كيف هو . والكلام الذى يكون فيه تثبيت قد ينبغى أن يقال كذلك تثبيتاً . فإن لم يكن
(١٤١٨ب) عندك تفكير خلقى ، فالذى هو بالحرى أن يليق بالرجل الصالح ، ويستحسن أقل الكلام المحقّق[7] .

---

(١) أى يمكن أن يعد بمثابة مبدأ فيسهل إيجاد البرهان عليه .

(٢) Isocrate = .

(٣) Lacédémonies = ؛ خاريس = Charès . والإشــارة هنا إلى « مدائح » ايسقراطيس (الفصل ١٨ وما يليه) حيث يحمل على دعوى اللقدميين فى السيادة . أما خاريس فقد كان ضالعاً مع حزب الوطنيين الأثينيين .

(٤) « ذوات العيد » ترجمة حرفية لكلمة πανηγυρικῶ (من πανήγυρις = عيد) والمقصود « المدائح » *panégyriques* .

(٥) المترائيات = démonstratifs .

(٦) فيلاوس = Pélée ؛ أقوياس = Æaque .

(٧) يقصد أن الأفضل عند الرجل الصالح أن تمجد نزاهة خلقه من أن تمجد صحة عبارته وكلامه .

٢ < فى النقض >

والموبّخات(١) من التفكيرات هن أنجح من المثبتات ، لأنه معلومٌ أن جميع اللاتى(٢) تفعلن التوبيخ أبداً هن ، بزيادةٍ ، مسلجسات . والمتضادات إذا قُرِن بعضُها ببعض أحرى أن تظهر . — وأما اللاتى نحو الخصم فليس من نوعٍ آخر سوى التصديقات . فمنهن ما ينبغى أن تنقض بالمقاومة ، ومنهن ما ينبغى أن تنقض بالسلجسة . وقد ينبغى فى المشورة والخصومة معاً إذا ابتدأ المتكلم بالكلام أن يذكر أولا التصديقات التى هنّ له ، ثم يقصد بأخَرَةٍ للمخالفات ؛ فإن الأمر كلّه إنما هو أن ينقض ويتقدم فيوهم ؛ فإن كانت المخالفات كثيرة فليست أولاً بالمخالفات ، كالذى صنع قاليسطراطوس فى المجمع الذى كان بماسين(٣) حيث بدأ يقطع كلامهم ثم قام فتكلم ، ثم إنه بعد أن أجاب أولاً فى الكلام المخالفِ له صار بأخَرَةٍ إلى التصديق ؛ وهكذا يبدأ فينقض ثم يعود فيصحح ، ولاسيما إن كان ذلك بالمنجحات ، كما يقال إن الإنسان الذى قد تقدم فوشى عنده لا تقبل نفسه كلمة ؛ وذلك إذا أراد أن يتكلم بالضد أو الخلاف ، فإنه ينبغى له أن يوطئ ويطرق لكلامه . وهذا إذا كان مقوماً مجتهداً أو كان يرى أو يثبت من الواجبات فى كل شىء أو العظائم أو فى المنجحات أو فى المقولة حسناً ليس فى أن يكون مصدقاً أو صحيحاً فيما بينه وبين الله ، فهذا فى التصديقات وإن لم يكن محقاً فيما بينه وبين ربّه . ثم

---

(١) الموبخات = réfutatifs .

(٢) ص : الاتى .

(٣) قاليسطراطوس = Callistratos : خطيب أثينى برز فى الخطب القضائية والسياسية ؛ عاش فى القرن الرابع ؛ كما كان ماهراً فى تدبير أمور المال .

ماسين = Messène عاصمة مقاطعة مسانيا Mésséníe فى البلوبونيز Peloponnèse بيونان . وقد أخضع أهل اسبرطة المسانيين فى القرن السابع قبل الميلاد ، لكن افامينوداس Epaminodas حررها سنة ٣٦٩ ق . م .

بنحوٍ آخر مينٌ قِبَل أنه يقال فيه ابتغاء[١] حسدٍ ، وإما كثرة كلامٍ ، وإما اقتدار [١٦٤ ا] على الجواب ، أو أنه يصيّر القول إلى الشتم أو الذم من جهة شيء آخر < يأتى >[٢] من القائل ، كالذى يفعل ايسقراطيس فى قولة فيليفوس[٣] وفى المجادلة ؛ وكالذى فعــل أرخيلاقوس[٤] فى الهجاء الذى هجا < به > بوزن الإيامبو ، فإنه يجعل أباً [٥] قائلاً لابنته فى هذه الإيامبو : « إن المال ليس معه يأسٌ ولا يمين » ؛ ولكنه فى خارون النجار أيضاً فى هذه الإيامبو التى «فاتحتها ليست لى اللاتى بجوجيس[٥]...». وكما فعــل سوفقليس < إذ يظهر > أمون[٦] كأنه يقول لصاحبه عن أنطيغونى ما يقول فى بيت أبيهم . — وقد ينبغى أن تغير التفكيرات أحياناً وتقال الآراء كما يقال إنه ينبغى للعقلاء أن يصيروا إلى الصلح والرضا . فأما إذا أتوا بالتفكيرات فمهما كانت أنجح فهو أحرى أن يعلنوا أو يظهروا ، أعنى إذا كانت التفكيرات جد نافعة قوية فى الصلح والرضا . .

---

(١) ص : العما — ولم يتضح لنا .

(٢) خرم . (٣) = *Philippiques* .

(٤) = Archiloqne من باروس Paros (٧١٩ — ٦٦٠ ق . م) شاعر غنائى بوزن الإيامبو ؛ كان يحيا حياة عامرة بالاضطراب ، فقيراً يسأل الناس . أما جوجيس فكان مثل كروسوس Crésus يملك ذهب ليديا .

(٥) كذا ا والمعنى فى الأصل : ثم إنه يبرز خارون النجار وهو يقول فى قصيدة بوزن الإيامبو مطلعها : « قليلا ما تعنينى ثروة جوجيس » — وجوجيس Gygès هــذا كان شاباً راعياً فى لوديا Lydie تروى الأسطورة أنه كان يملك خاتماً سحرياً يستطيع به أن يختفى عن الناس ويظل مستوراً لا يرى . وقد غدا إلى بلاط الملك قندول Candaule الذى استوزره فأصبح رئيس وزرائه ثم اغتاله ليحكم مكانه .

(٦) ص : امور — وهو تحريف لأنه Hémon .

١٨

< في المسئلة و الهزل >

١ . < في المسئلة >

فأما المسئلة فتصلح أن تستعمل بزيادةٍ إذا كان القائل إنما يقول شيئاً واحداً ، أو كان إذا سُئِل عن شيء واحدٍ وجبت الشناعة و القبح ، كقول فريقليس للامفون[1] حيث سأله أن يرفع وظيفة مسجد[2] الخلاص . فإنه لما قال إنه لا يقدر أن يدع ذلك البلد بلا أتاوة سأله هل يعلم هو ذلك . فأجابه وقال : نعم ! وأن كيف كان بلا أتاوةٍ . — و الثانية إذا كان الأمرُ ظاهراً ولم يكن بظاهرٍ للذى يسأل ، فإن الذى يسأل بهذا النحو ينبغى أن يقتصر على مقدمة واحـــدة ولا يزيد إلى ذلك شيئاً فتظهر المسئلة ، ولكن يأتى بالنتيجة ، كمثل الذى أمر سقراطيس ؛ فإن ميلاطوس[3] لم يقل له < أن > يقر بالآلهة ، لكنه كلّم الرجل وهو لعِبٌ فسأل : « أليس الجِنُّ أبناءَ الآلهة بنحوٍ إلهى ؟ » فلما قال ما كان قد أقرّ بأنهم موجودون ، وأما بأن آلهة فلا . — وأيضاً إذا كان يمكنه أن يسمع قول القائل بالخلاف أو يجعله عجيباً . — والرابعة إذا كان لا يقدر أن يجيب بواحدةٍ دون الأخرى كالذى قد يفعل فى الرد على السوفسطية ، وذلك إن هو أجاب فقال إنهم كذا وليس كذا ، أو قال : أما منهم فنعم ، وأما منهم فلا ؛ أو فى [٦٤ ب] حالٍ نعم ، وفى حالٍ لا ؛ فإنه يشغب عليه حينئذ كما يشغب على المخلط أو (١٤١٩ أ)

---

(١) ص : لامفون — والصواب ما أثبتنا لأنه Lampôn (من القرن الخامس) وقد حظى بأن يتناول طعامه فى البروتانيه prytanée وكان عضواً فى جماعة المفسرين الثلاثة الذين كانت تستشيرهم الدولة أو الأفراد فيما يتصل بمعنى العجائب ومعنى الوحى .

(٢) يقصد : « الاحتفال بشعائر إلاهة الخلاص » .

(٣) ميلاطوس : Mélétos أحد الذين اتهموا سقراط .

المشاكس . — ونحوٌ آخر ألا يبتدئ ، فإنه إن ابتدأ فقد يظن أنه مأخوذ أو مريب . وليس يقدرون على أن يسألوا عن أشياء كثيرة لضعف السامع ؛ فقد ينبغي لذلك أن ينكس التفكيرات بزيادة ، وأن يجيب ليس بالكلمة التى تفصل الأمر الذى فيه المراء[١] بل بإيجاز .

٢ . < وسائل الجواب عن مسئلة >

فأما اللاتى تظن مضادة فينبغى أن نأتى بالقضية لها من ساعته فى الجواب نفسه ، وقبل أن يأتى المثبت له فيما يتبع ذلك ، أو يفعل السلجسة فإنه ليس يعسر عليه أن يتقدم فيعلم فيماذا يكون الكلام . فهذا والنقض جميعاً يصحّ لنا مما فى « طوبيقا » . أو يذكر العدة فى النتيجة نفسها إذا تمت السلجسة إن كانت المسئلة مما يتقدم ذلك ، كما أجاب سوفقليس حيث سأله فيساندروس[٢] : « هل يرى ماكان أولئك المشيرون القدماء يرون من إقامة الأربعمائة ؟ » فقال « : إنى لم أظنّ هذه كائنة شروراً » . قال : « أفليس قد فعلت هذه الشرور إذن ؟ » قال : « بلى ! ولم يكن ذلك إلا فضيلة ! » . وكالذى كان من أمر < لاقدامى وكان[٣] > القيّم على السوق

(١) ص : المرى فلا . . .

(٢) = Πεισάνδρος = Pisandre وهو أرستقراطى آثينى ساهم فى القضاء على الحكم الديمقراطى فى ثورة سنة ٤١١ التى انتهت بنقص مجموع الناخبين إلى خمسة آلاف مواطن وأعطت الحكم إلى أربعمائة ؛ فلما أخفقت هذه المحاولة التجأ إلى اسبرطة .

(٣) ص : من أمر لامور القيم على السوق . — و « لقدامى » أى اسبرطى = Lacédémonien . وفى الأصل اليونانى : « من أمر لاقدامى سئل عن نتيجة عمله بوصفه أحد الايفوريين » — والايفوريون éphores الخمسة كان ينتخبهم المواطنون لمدة عام وكانوا رؤساء الحكومة الحقيقيين فى اسبرطة حتى كانت قراراتهم تستطيع أحياناً أن تغير القوانين القديمة غير المسطورة .

[و] حيث سئل . « هل يرى ما يفعل أصحابه أولئك عدلاً » ؟ قال : « لا ! » قيل له : « أوليس قد جعلت أنت مثل ذلك ؟ » فلما قال ذلك قيل : « فمن العدل إذن أن تملك تلك[1] أيضاً به » قال : « إنى لست بمحتاج ، فأما أولئك فإنما فعلوا هذا ليأخذوا المال . فأما أنا فلم أفعل لهذه العلة ، بل تبرعاً وبالمشيئة » . — فقد ينبغى لذلك ألاّ يسأل بعد النتيجة حيث يصلح ذلك ، ولا عن النتيجة نفسها ، إلا أن تكون أموراً (١٤١٩ب)
تُرى على الحق جداً .

٣ . < فى الهزل >

وأما ذوات الهزل ، فمن أجل أنها قد تظن ذات غناء فى المنازعات . فقد قال جرجياس إنه ينبغى أن يفسد الجد[2] بخلافه ، أى بالهزل ، ويُفْسَد الهزلُ بالجدّ — وذلك صوابٌ من قوله . وقد قيل كم أنواع الهزل فى كتاب « الفيوطيقا »[3] : فمنها ما يليق بالكريم ، ومنها ما يستعمله ليس كالذى يليق به . وقد يكون من المزاح ما هو أشبه بالكريم من الكمون[4] بعلة ، لأن ذلك يجعل الهزل فيه نفسه ؛ فأما الذى يكمن بالعلة ففى شىء آخر .

---

(١) غير واضحة فى المخطوط .

(٢) تصحيح فوق كلمة : الحسد .

(٣) الإشارة هنا إلى القسم المفقود من كتاب « الشعر » لأرسطو .

(٤) فى الهامش : «الكمون بعلة : يريد التعريض بقول . فالمازح يواجهك بالمزاح ويبدى لك ما فى نفسه ؛ والمعرض يواريك ويذهب فى الهزل إلى شىء آخر . ولذلك يقول إن المزاح أشبه بالكريم ، لأنه يصدق عن ذات نفسه ، والمعرض يستعمل الخب والمواربة » .

١٩

< فى خاتمة الكلام >

فأما تقديم[١] الكلام فإنه مركب من أربعة أشياء : وذلك أن يقبل عند السامع من نفسه الصحة ، ومن خصمه التهمة ؛ ومن التفكير والتقصير ومن أن يدخل على السامع شيئاً من الألم ، ومن الذّكر . وذلك مشتهى[٢] أو ممكن أن يكون بعد أن يظهر من نفسه أنه مُحِقٌّ [٦٥ ا][٣] ومن المقاوم أنه < مخطئ ، فيأتى بـ > المدح والذم والخصومة ؛ وينبغى أن يحقق واحدة منهما على مثل ما عليها الأخرى ، أعنى أن يثبت < فى > واحدة منهما أن هذا فاضل : إما فى هذه بأعيانها ، وإما مرسلاً . فأما المواضع التى منها ينبغى أن تُهَيّأ مثل < هذه النتيجة ، فقد >[٢] بُيّن من أين يثبت لهم أفاضل أو شُرّار . — فأما التى هى بعد هذه بالطبيعة ، أعنى الترفيع والتخفيض فقد بُيّن عنها من قبل ؛ وقد ينبغى <أن نكون متفقين على الوقائع الماضية> إذا كنا نريد أن نحـ < ـكم > كم هى ؛ ثم نصير الأبدان من المتقدمات . < أما كيف > ينبغى أن يكون الترفيع والتخفيض ، فإن المواضع فى ذلك مما قد أعددناه قبل . ثم إنّا من بعد أن أوضحنا هذه أنبأنا من أى الأشياء ، وبأى نحوٍ يصير السامع إلى الألم ؛ والآلام مثل : الهم ، والفرح ، والغضب ،

---

(١) خطأ فاحش فى الترجمة ، والصواب كما فى الأصل اليونانى : « خاتمة الكلام » ἐπίλογος . من تلخيص ابن رشد على انه قرأها : تقويم ، "تقويم"

(٢) غير واضحة فى المخطوط .

(٣) هذه الصفحة قد لصقت عليها شرائح من الورق كتب عليها ما كان تحتها من كلام ، ولكن حدث من ذلك اضطراب ، خصوصاً والكاتب على هذه الشرائح الملصوقة يلوح أنه غير ماهر ولا فاهم .

والبغضة ، والحسد ، < والغيرة >(١) والمنة(٢) . وقد وصـ< ـفنا >(٣)
المواضع فى هذه أيضاً من قبل . فحصل ما القول ، < ولم يبق إلا أن نلخص
ما > فعلنا . وهذا يشاكل أن يفعل على نحو ما قالوا إنه ينبغى أن يفعل فى
صدر الكلام كيما يكون مستقيما مستطرداً . فقد يأمرون بهذا كثيراً إن أرادوه
أن يُحْسِن نفوسهم ، أى أفهامهم ما هناك يسعى أن يذكر الأمر لكيلا يجهل
ما ذلك الذى فيه التحاكم . وأما هذا(٤) فلكون الذى قيل كالمتكلم بالجميل .
وأما الموعود فلكيما يفى بما وعد . فقد ينبغى أن يقول القول والذى من أجله
يقوله . وأما خلاف المثل أو بدل المثل فيقال من ذلك المضاد والمثل(٤) هو
كلما كان مما يصف فيه الأمرين جميعاً إذا لم يكن ذلك ظاهراً ، ولكن يقول
كذا فى معنى كذا . وإلا فإن هذا وهذا من الهزل . وذلك أن هذا أقل تثبيتاً (١٤٢٠ ا)
أو دلالة . وذلك يعود فيثبت ما قد كان فعل ، لكنه < إن >(٣) سئل عن
اللاتى كان ينبغى أن يسأل عنها فإنه إما ألاّ يكون يثبت شيئاً ، < وإما >(٣)
أن يكون يثبت ما كان قد ثبت من جهة ذاك : إما بالمثل ، وإما بالطباع
على نحو ما قد قيل ؛ وكذلك اللاتى هن أيضاً إن شئت فهن متضادات خلوا
من المثل .

وأما منتهى المقالة فيشاكل أن يكون غير [٦٥ ب] مرتبط أو متصل بمقالة الصدر ؛ ولكن يكون موجهاً نحو الكلام ، وذلك أن يقول : « هذا قولى قد سمعتموه ، والحكم إليكم فاحكموا ! » .

][تمت المقالة الثالثة من ريطوريقا < فتم(٣) > الكتاب ولله ذى الجود

---

(١) ص : والخير — ولم نهتد لوجهها فترجمنا ما فى اليونانى .

(٢) ف : نسخة : والسه (كذا !) .

(٣) خرم .

(٤) مضطربة فى المخطوط بين الورق الملصق وبين الورق الأصلى .

والحكمة و < . . . .[١] و > العدل وواهب العقل – الحمدُ سرمداً خالصاً[٢] ، كما هو له أهل .

هذه النسخة منقولة من خط ابن السمح وكان فى آخر الجزء بخطه أيضاً ما حكايته :

هذا الكتاب لم يبلغ كثيرٌ ممن[٢] قرأ صناعةَ المنطق إلى درسه ، ولم ينظر فيه أيضاً نظراً شافياً . فلذلك ليس توجد له نسخة صحيحة أو معنى مُصَحِّحٌ ما . ووجدت له نسخة بالعربية سقيمة جداً جداً ؛ ثم وجدت له نسخة أخرى بالعربية أقل سقماً من تلك . فعوَّلْتُ على نَسْخ هذه النسخة من هذه النسخة الثانية ؛ ومهما وجدته فى النسخة الثانية من غلطٍ كنت أرجع فيه إلى تلك النسخة : فإن وجدته صحيحاً أثبتُّ ما أجده فيها على الصحة . وإن وجدته سقيما أيضاً رجعت فيه إلى نسخة سريانية ؛ فإذا وجدته صحيحاً أثبتُّه عند < ذلك > بحسبها ، وإن وجدته سقيما أثبته على سقمه وعلّمت على السطر الذى هو فيه علامةً هى هذه : ه ، وقابلت على هذه النسخة واجتهدت أن لا يقع فى النقل له بها شىء من الخلل[٢] .

فلتعلم جميع ذلك إن شاء الله ، وله الحمد حق حمده < ... ... >[٣] تسعون < ... >[٣] للاسكندر فيلبس .

نسخ ظفرت منصور بن < ... ... >[٣] فى التاريخ < ... > وهى سنة ثلثماية وتسع وثلاثين للاسكندر.[٤]

---

(١) مضطربة لا تقرأ .

(٢) اضطربت حروفها فلا تقرأ إلا بصعوبة .

(٣) غير مقروء .

(٤) لعل صوابها : وهي سنة ستة آلاف وثلثمائة وتسع وثلاثين للاسكندر ، ودفسه ٦٣٣٩ للاسكندر : ٢٣٣ هجرية .

بلغت مقابلته في التاريخ الذى سنة ثماني عشرة وأربع مائة لهجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

بلغت المقابلة من النسخة التى بخط أبي على بن السمح ، ووقع التصحيح بحسبها ، ولله الحمد . سنة سبع ومائتين (؟ !)

طالع فيه إبرهم الدمشقى اليوسفى ١١٣ (كذا !)

... ... تسع وخمسمائة .

الحمد لله وحده < ..: ... > هذه النسخة على نسخة كانت بخط أبو العباس بحسب الطاقة والاجتهاد – ستمائة وعشرة][.

فهرس الأعلام(*)

54 a — 99 b = 1354 a — 1399 b

0 a — 20 b = 1400 a — 1420 b

(*) هذا الفهرس مرتب حسب كتابة الأسماء باللغة الإنجليزية ، والأرقام تشير إلى ترقيم نشرة بكر Bekker الذى وضعناه فى الهامش ، فالرقم الأول مع الحرف الأبجدى (a, b) يشير إلى رقم الصفحة والرقم الذى يتلوه هو رقم السطر . ومع أننا لم نذكر رقم السطر فى هامش نشرتنا هذه ، فإننا نذكره لنقرب للقارئ سبيل الاهتداء إلى الموضع فى الصفحة ، علماً بأن الصفحة فى نشرة بكر تتألف عادة من ٣٥ سطراً . والذى حملنا على عدم تعيين الأسطر هو تعذر ذلك فى هذه الترجمة العربية التى لا تساير الأصل بدقة تامة . ولو كانت الترجمة دقيقة كاملة كما فى سائر ترجمات منطق أرسطو — لذكرنا ترقيم الأسطر كما فعلنا فى نشرنا لسائر كتب أرسطو

وعلى سبيل الحصر أوردنا كل الأعلام الواردة فى الأصل اليونانى ، وما أغفله المترجم العربى القديم قد نبهنا على أنه أغفله .

G

H

T

X

Z

الاصطلاحات اليونانية الرئيسية

ἀκρίβεια (III, 12 : 5)	التدقيق : ٢٢٧
ἀντιθέσις (III, 10, 6)	الوضع بالخلاف : ٢١٤
ἀποπλάνησις (III, 13, 5)	شرود ، استطراد
ἁρμονία (III, 1, 4)	التوفيق : ١٨٣
αὔξησις (I, 9 39)	تنمية : ٤٤
γλῶττα (III, 3, 2)	اللغات : ١٩٢
γνώμη (II, 21, 2)	الرأى* : ١٤٣
δεῖγμα (III, 14, 6)	(نموذج)
δείνωσις (II 21, 10)	المبالغة : ١٤٣
διαίρεσις (II, 23 10)	القسمة : ١٥٨
διαλεκτική (I, 1 1)	الديالقتيقية : ٣
διάνοια I, 13, 17; III, 10, 4, 5) δικανικος	مشاجرى : ١٧
ἐγκώμιον (I, 9, 33)	مدح : ٤٣
εἰκὸς (I, 2, 15)	الدلالة : ١٠
εἰκών (III, 4, 3)	المثال : ١٩٥
ἐνθύμημα (I, 2, 8)	التفكير (ج . التفكيرات): ١٠
ἔνστασις (II, 25, 1)	المقاومة : ١٧٦
ἐπαγωγή (I, 2, 8)	الأيفاغوغى (= الأستقراء) ، الاعتبار : ١١
ἐπίλογος (III, 13, 3)	خاتمة
ἐπιδεικτικὸς	تثبيتى ، مترائى : ١٧
κύριος (I, 1, 11 ; I, 8, 1, 2; 15, 9, 21)	المسئولية
κῶλον (III, 9, 5)	قسم : ٢٠٩
μέγεθος (I, 5, 13)	الضخامة : ٢٥
μεταφορά (III, 10,7)	التغيير (المجاز)
παραβολή (III, 19, 5)	المثل : ٢٥٣
παράδειγμα (III, 20, 1, 2)	المثل : ١٣٩
παραλογισμός (III, 12 4,)	الفارالوجسموس
πάθηματα (II, 22, 16)	الأمليات ، الآلام : ١٢٥
περίοδος (III, 9, 3)	فصل : ٢٠٨

ARISTOTELIS

RHETORICA

in verione Arabica vetusta

Recognovit et Adnotatione Critica auxit

'ABDURRAHMAN BADAWI

توزيع
دار القلم
بيروت - لبنان